



سلسلة قضايا التخطيط والتنمية

ثقافة التنمية فى مصر
محاولة لقياس الأداء التنموي الثقافي

رقم (٣٢٥) – أغسطس ٢٠٢١

جمهورية مصر العربية
معهد التخطيط القومي

سلسلة قضايا التخطيط والتنمية
رقم (٣٢٥)

ثقافة التنمية فى مصر محاولة لقياس الأداء التنموي الثقافي

٢٠٢١

"لم يسبق نشر هذا البحث أو أي أجزاء منه، ويحظر إعادة نشره في أي جهة أخرى قبل أخذ موافقة المعهد كتابة"
"الآراء في هذا البحث تمثل رأى الباحثين فقط"

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)



رئيس المعهد
أ.د. علاء زهران

نائب رئيس المعهد
لشنون البحوث والدراسات العليا
أ.د. خالد عطية

أستاذ دكتور دسوقي حسين عبد الجليل وآخرون

ثقافة التنمية في مصر: محاولة لقياس الأداء التنموي الثقافي

الكلمات الدالة: الثقافة- ثقافة التنمية- الأداء التنموي

رقم الايداع: ٢٠٢١/٢٥٤٥٤

ISBN: ٩٧٨-٩٧٧-٦٦٤١-٨٥-٣

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبر بالضرورة عن
توجه المعهد بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في
المقام الأول

حقوق الطبع والنشر محفوظة لمعهد التخطيط
القومي، يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس
بأي صورة إلا بإذن كتابي من معهد التخطيط القومي
أو بالإشارة إلى المصدر

الطباعه والتنفيذ: معهد التخطيط القومي الطبعة
الاولى: ٢٠٢١

مدينة نصر- طريق صلاح سالم-
القاهرة- جمهورية مصر العربية



<https://inp.edu.eg>



معهد التخطيط القومي



res.unit@inp.edu.eg



الهاتف/ 22627372-22634040 (+202)
الفاكس/ 22634747-22624011398 (+202)



تقديم

تعتبر سلسلة قضايا التخطيط والتنمية أحد القنوات الرئيسية لنشر نتائج معهد التخطيط القومي من دراسات وبحوث جماعية محكمة فى مختلف مجالات التخطيط والتنمية. يضم المعهد مجموعة من الباحثين والخبراء متنوعى ومتعددى التخصصات، مما يضيف إلى قيمة وفائدة مثل هذه الدراسات المختلفة التى يتم إجراؤها من حيث شمولية الأخذ فى الاعتبار الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية، المؤسسية، والمعلوماتية وغيرها لأي من القضايا محل البحث.

تضمنت الإصدارات المختلفة لسلسلة قضايا التخطيط والتنمية منذ بدئها فى عام ١٩٧٧ عدداً من الدراسات التى تناولت قضايا مختلفة تفيد الباحثين والدارسين، وكذا صانعى السياسات ومتخذى القرارات فى مختلف مجالات التخطيط والتنمية، منها على سبيل المثال لا الحصر: السياسات المالية والنقدية، الإنتاجية والأسعار والأجور، الاستهلاك والتجارة الداخلية، المالية العامة، التجارة الخارجية، التكتلات الدولية، قضايا التشغيل والبطالة وسوق العمل، التنمية الإقليمية والنمو الاحتوائى، آفاق وفرص الاستثمار، السياسات الصناعية، السياسات الزراعية والتنمية الريفية، المشروعات الصغيرة والمتوسطة، مناهج وأساليب النمذجة التخطيطية، قضايا البيئة والموارد الطبيعية، التنمية المجتمعية، قضايا التعليم والصحة والمرأة والشباب والأطفال وذوي الإعاقة، إلخ...

تتنوع مصادر وقنوات النشر لدى المعهد إلى جانب سلسلة قضايا التخطيط والتنمية، والمتمثلة فى التقارير العلمية، والكتب المرحعية، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، والتى تصدر بصفة دورية نصف سنوية، وكذلك كتاب المؤتمر الدولى السنوي وسلسلة أوراق السياسات فى التخطيط والتنمية المستدامة، وكراسات السياسات، إضافة إلى ما يصدره المعهد من نشرات علمية تعكس ما يعقده المعهد من فعاليات علمية متنوعة.

وفق الله الجميع للعمل لما فيه خير البلاد، والله من وراء القصد...

رئيس المعهد

أ.د. علاء مهران

موجز البحث

ثقافة التنمية فى مصر:

محاولة لقياس الأداء التنموي الثقافي

على الرغم من أن ثقافة التنمية قد حظيت باهتمام ملحوظ منذ الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي، وحتى الآن مروراً بفترة هبوط فى الستينات والسبعينات. ومما ساعد على تعاظم أصداء الاهتمام بذلك غرارة الزخم العلمي الأكاديمي البحثي، وظهور دراسات فى التحليل التنموي الإقتصادي والإجتماعي.

ورغم ذلك كله فإن ثقافة التنمية فى العصر الراهن تعاني أزمة تتجلى فى الهوية والتنوع الثقافي، وفى الديمقراطية والحكامة، وفى الانفصال الثقافي عن الإقتصادي، وفى تدني وتردي دور الصناعات الثقافية فى دعم الأداء التنموي الثقافي، وكذلك ربط التخطيط لثقافة التنمية بالإحتياجات المحلية.

وتسعى هذه الدراسة إلى تشخيص الواقع الحالى للأداء التنموي الثقافي فى مصر، وتحديد مقوماته، ومعوقاته الثقافية، ومحاولة قياسه والتوصل إلى حزمة من الآليات التى تدفع إلى مزيد من الإرتقاء بالأداء التنموي الثقافي.

والدراسة هذه فى سبيل تحقيقها لأهدافها تستعين بأسلوب التحليل التنظيمي، وإسلوب SOWT، بجانب المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحية : الثقافة- ثقافة التنمية- الأداء التنموي

فريق البحث

م	فريق الدراسة	الاسم	الدرجة العلمية	التخصص
١	الباحث الرئيسي	أ.د. دسوقي حسين عبد الجليل	أستاذ متفرغ	تخطيط تربوى
٢	الباحثون من داخل المعهد	أ.د. لطف الله إمام صالح	أستاذ متفرغ	إحصاء
٣		أ.د. زينات محمد محمد طباله	أستاذ متفرغ	إحصاء تعليمى
٤		أ.د. إيمان محمد عبد الفتاح منجى	أستاذ متفرغ	إدارة أعمال
٥		د. أحمد سليمان محمد على	مدرس	أحصاء
٦		د. علا عاطف عفيفى	مدرس	اقتصاد
٧	الباحثون من خارج المعهد	أ.د. محسن محمود خضر	أستاذ متفرغ- كلية التربية بجامعة عين شمس	أصول تربوية

المحتويات

البيان	رقم الصفحة
المقدمة	١
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ١-١ الأهمية وتقرير المشكلة ٢-١ المفاهيم المستخدمة ٣-١ تنظيم الدراسة وفريق البحث	٦
الفصل الثاني: تشخيص الواقع الحالي الثقافي التنموي في مصر ١-٢ المفاهيم المستخدمة ٢-٢ الهوية المصرية والواقع الثقافي ٣-٢ السياسة الثقافية ٤-٢ الإصلاح الثقافي ومستقبل السياسة الثقافية في مصر	٢١
الفصل الثالث: معرفة وثقافة التنمية وتنمية المعرفة والثقافة في عالم متغير بين الإبقاء على الحياة والارتقاء بالحياة ١-٣ تكاليف قوى إضعاف المناعة القيمية لدى الشخصية المصرية لتدمير إبداعاتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعرفية والثقافية بمحاولة تسميم صفو هويتها وتقييد أسد إبداعها ٢-٣ استخدام أدوات البعديات المرقمنة والمسيرة والمؤتمنة من ضرورات الإرتقاء بالحياة معرفياً وثقافياً ٣-٣ تعثر مفهوم المثقف والمتأقف جراء عولمة القيم ٤-٣ التحالف غير المسبوق بين كل من الترفيه والمدينية (حضرة) والبدونة المقترن بظاھر التدين فكان حصيدة تغيير سلبي لملاح الشخصية المصرية معرفة وثقافة وهوية	٤٢
الفصل الرابع: الرواسب الثقافية والأداء التنموي والثقافي ١-٤ تحديات ومعوقات الأداء الثقافي التنموي ٢-٤ مفهوم وأبعاد وعناصر الرواسب الثقافية ٣-٤ أنواع وخصائص ومستويات الرواسب الثقافية ٤-٤ العوامل المساهمة في إبقاء الرواسب الثقافية ٥-٤ سبل مواجهة الرواسب الثقافية	٧٠
الفصل الخامس: محددات الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي في مصر ١-٥ الثقافة والتنمية البشرية ٢-٥ أهداف التنمية المستدامة والثقافة ٣-٥ الثقافة في الإصدارات الرسمية	٨٨

البيان	رقم الصفحة
٤-٥ وضع الثقافة من وجهة نظر اليونسكو كمؤسسة دولية في دعم جهود التنمية	
٥-٥ مؤشرات الثقافة في استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠	
٦-٥ ثقافة المصريين نحو العمل في ضوء نتائج التعداد الاقتصادي	
٧-٥ مؤشرات الأنشطة الثقافية في ضوء ما يشهده المجتمع من تغيرات في مستويات التعامل بالتكنولوجيا ووسائل الاتصال	
٨-٥ محددات قياس الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي	
٩-٥ تقرير حالة الثقافة المصرية	
الفصل السادس: آليات تفعيل الأداء التنموي الثقافي في مصر في ضوء بعض الخبرات الدولية	
١-٦ طبيعة الأداء التنموي الثقافي ومقوماته: مدخل نظري	١١٦
٢-٦ أهم التحديات التي تواجه الأداء التنموي الثقافي في مصر	
٣-٦ اتجاهات تعزيز الأداء التنموي الثقافي في ضوء بعض الخبرات الدولية	
٤-٦ بعض الآليات المقترحة لتفعيل الأداء التنموي الثقافي في مصر	
استنتاجات وتوصيات الدراسة	١٤٨
رؤية مقترحة للارتقاء بالأداء التنموي الثقافي من خلال المدخل التدريبي	١٥٣
المراجع	١٥٧

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
١-٥	التوزيع النسبي للإنفاق الكلي السنوي للأسرة على بنود الإنفاق المختلفة	٩٤
٢-٥	تطور متوسط الإنفاق السنوي للأسرة المصرية بالجنيه على الثقافة والترفيه في أبحاث الدخل والإنفاق والاستهلاك (جملة-حضر-ريف) في الفترة من (٢٠١٠ حتى ٢٠١٨)	٩٥
٣-٥	تطور نسب أعلى بنود الإنفاق من إجمالي الإنفاق على الثقافة والترفيه في الفترة (٢٠١٠-٢٠١٨)	٩٦
٤-٥	متوسط نصيب الفرد من الإنفاق السنوي للأسرة بالجنيه على الثقافة والترفيه في بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك لعام ٢٠١٧/٢٠١٨ طبقاً للشرائح الإنفاقية	٩٧
٥-٥	نسبة الفقر في المستويات التعليمية طبقاً لنتائج مسح الدخل والإنفاق والاستهلاك ٢٠١٧/٢٠١٨	٩٧
٦-٥	أهم مؤشرات قطاع الاتصالات والمعلومات	١٠٦
٧-٥	قياس بعض المؤشرات الثقافية غير المتوفرة	١٠٩
١-٦	الأداء الثقافي	١٢٥

فهرس الأشكال

م	عنوان الشكل	الصفحة
١-٢	البنية الهرمية لمنظومة الثقافة	٢٢
٢-٢	التحليل الرباعى SWOT للأداء الثقافى فى مصر	٢٧
١-٤	السلوك غير منطقى وعلاقته بالرواسب والمشتقات عند "باريتو"	٧٩
٢-٤	منظومة مواجهة الرواسب الثقافية	٨٤
١-٥	التوزيع النسبى للإنفاق الكلى السنوى للأسرة على بنود الإنفاق المختلفة	٩٤
٢-٥	تطور متوسط الإنفاق السنوى للأسرة المصرية على الثقافة والترفيه (بالجنيه) فى الفترة (٢٠١٠/٢٠١١-٢٠١٧/٢٠١٨)	٩٦
١-٦	دورة الثقافة	١٢١
٢-٦	الإطار العام للمجالات الثقافية	١٢٤

المقدمة

دخل مفهوم الثقافة فى دوامة الغموض والإبهام سواء على مستوى المضمون أو الشكل، هذا وإذا كان التاريخ يعتبر نفسه ثقافة الماضي، فإن الحاضر ليس سوى الصورة التى وصل إليها الماضى فى سيرته مع الزمن، وعليه فإن ثقافة الحاضر هى التاريخ المعاصر، فى حين ثقافة المستقبل يمكن وضعها بمصطلح التخطيط، لأن التخطيط للمستقبل يعنى رسم خطوط وتصورات وملامح الثقافة المستقبلية.

هذا ولا حياة ولا تحقيق ولا نجاح لتنمية بغير تألفها مع الهوية الثقافية التى تحقق بها وفيها، وبالتالي لا حياة ولا تحقيق ولا نجاح للهوية الثقافية بغير تنميتها، وثقّتها على آفاق أرحب، وأعمق وأشدّ وعيًا وفعالية، وعليه فلا تنمية بغير ثقافة، ولا ثقافة معزولة عن مشروع تنموي، هذا وأن كل أيديولوجية وفلسفة ثقافية تستهدف مشروعات تنموية معينة، حيث أن العلاقة بين التنمية والثقافة تتعلق بأختيار إرادى إيدولوجى معين.

ولقد تعاظمت أصداء الأهتمام بقضية التنقيف المستمر والمتنامى للعقل المصرى ليصبح قضية مصيرية، ومن هنا يقتضى الأمر تطويره وتحديثه بكل الأدوات من العلم والتعليم والمعرفة الثقافية، والتنوير والابتكار، وفى كل لحظة من لحظات استيعابه لمعطيات الحياة، وحتى يمكن تصويب غايات ومسارات التنمية المصرية على نحو يُعظم الإنجازات والنتائج.

وتؤكد أدبيات الثقافة والتنمية على أهمية وجدوى دراسة مدى استجابة النسق الأخلاقى والثقافى لخطط ومشاريع وبرامج التنمية، مما يعنى توافق أفضل الجهود التنموية للمطالب المادية والفكرية والروحية. إذ أن ثقافة التنمية تمثل آلية يضمن التوازن بين تلك المطالب، والعمل على حماية المجتمع المستهدف من الانحلال والتفكك.

وأن التأكيد على مبدأ أحقية كل مجتمع فى أن ينمو من خلال بنيته الثقافية والاجتماعية، وعليه فيجب على كل مجتمع أن يبحث عن نمط التنمية الذى يريده، مستهدفًا خصائص ثقافته، ونظم تفكيره والعمل السائد، حيث أن مهمة التجديد الثقافى مهمة تنموية كبرى لا سيما عندما تحمل التنمية معنى العمل من أجل بناء مشروع حضارى متكامل فى شتى جوانبه.

أنها حقيقة أن حقيقة الثقافة بناء وليس إكتشاف، وأن هذا البناء له خصوصية تنجم عن أنه صيغ بأيدي وعقول الأبناء والآباء، ويتطلع دومًا للمزيد، وهذا يعني أن السعى المشترك بين العالم المتقدم والعالم النامي من أجل تضمين الجهود التنموية وتطوير بعض الأسس النظرية للمكون الثقافي التنموي أمر مطلوب بل ومرغوب.

هذا وأن أي فعل تنموي لا يمكنه أن يكون بعيدًا عن الثقافة، فمن الثقافة تستمد التنمية المعنى والمضمون والفعالية. فالثقافة حاضنة القيم، ولا تنمية بدون دور للقيم، ولأن حالة التنمية تتحقق في موقف جديد، فإن التأسيس له يستلزم العودة للإنطلاق من الثقافة، حيث أن التنمية تتم دائماً داخل المجال الثقافي منه وإليه وبه.

لقد تعاضمت أصداء الإهتمام بالبعد الثقافي في التنمية على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية حيث عقدت المؤتمرات الدولية ^(١) حول السياسات الثقافية من أجل التنفيذ، وأهمية الثقافة كمكون أساسي في استراتيجيات التنمية، والدور المركزي للثقافة، والقيم الثقافية في المخططات التنموية الإقتصادية والإجتماعية، يضاف إلى هذا مساهمة التقارير الدولية ^(٢)، في التأسيس لخطاب وممارسة تنموية تؤكد على أهمية الثقافة في الفعل التنموي، والثقافة، والإبداع، والتنوع الثقافي، والصراع، والتعددية، وكذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام ١٩٤٨م، وحقوق الطفولة ١٩٨٥م.

ولقد تأكدت القناعة لدى العديد من الدول والحكومات بفعل هذه الحركية الدولية، على أن المدخل الثقافي للتنمية هو المدخل الضروري في ظل التحول الهائل في عصر التحول الرقمي والعولمة.

(١) من المؤتمرات:

- المؤتمر الدولي - المكسيك - ١٩٨٢

- العقد العالمي للثقافة - ١٩٩٨/٩٦

- مؤتمر جوهانسبرج - ٢٠٠٢

- مؤتمر ستوكهولم - ١٩٨٨

(٢) ومن التقارير:

- تقرير ١٩٨١

- التقرير الثقافي العالمي - اليونسكو

- تقرير ١٩٩٨

- تقرير ٢٠٠٠

ومن مقومات تنمية الثقافة وثقافة التنمية، تحسين المستوى المعيشى المرتبط بتحقيق النمو، ورفع مستوى المشاركة المرتبط بالتحديث السياسي، كما أن تغيير الثقافة يعد مدخلاً ومطلباً أساسياً لتغيير الوجود الإجتماعي لكونه وجوداً ثقافياً، وذلك مع وجوب تحويل الثقافة إلى قوة دافعة إلى التغيير والإنطلاق. وبجانب ذلك كله هو أن تصبح قيم التنمية المتمثلة في التجديد والتحسين والتكيف، جزءاً من قناعات الفاعل التنموي ومبادئه.

ومن أجل تنمية الثقافة وثقافة التنمية فلا بد وأن تسود الثقافة كل حقول الحياة، أولاً الحقل المدني والذى يشير إلى شبكة العلاقات التى يقيمها الأفراد فى حياتهم اليومية وما يقيمونه من تنظيمات بشكل طوعى، ففيه تتأسس علاقات وثقافات المواطنة المؤثرة فى الأداء التنموي. ثانياً الحقل السياسى، والمطالب ببث القيم الديمقراطية والحوار والمشاركة، ثالثاً الحقل الإقتصادى والذى يتأسس على منظومة قيم ومعايير ثقافية تخص الإنتاج، والعمل، والاستهلاك، والنجاح، والربح، والادخار، والاستثمار... الخ، أو يرتبط بنمط حياة أحد الفاعلين التنمويين كرجال الأعمال، رابعاً الحقل التعليمى، المسئول على إدماج المساهمات الأساسية للتقنية، والعلوم الحديثة فى ثقافة المجتمع، دون المساس بروح وقيم ومبادئ هذه الثقافة.

هذا وتواجه ثقافة التنمية فى بلدان العالم الثالث معوقات، بعضها كامن فى مفهوم الحرية، ونوع التعليم، وشكل ممارسة الديمقراطية، وهذه كلها مفردات تمت مناقشتها من قبل مفكرى تلك البلدان بتحفظ، وما زالت المناقشة قائمة وصولاً إلى أهداف طموحة مثل العمل فى السياسة، ومن العوامل التى زادت من حدة التخلف ضعف الحرية الأكاديمية والممارسة الديمقراطية فى التعليم وقلة الموارد، ولاشك أن كل ذلك له علاقة بالثقافة.

هذا وتقوم التنمية الثقافية على ثلاث ركائز رئيسة، وهى على النحو التالى:

- إقامة العدل.
- تبجيل الإنسان.
- الأخذ بمناهج العلم فى التفكير والتخطيط.

والتنمية الثقافية لا تقوم من فراغ بل هى نتاج تفاعل مجموعة من العوامل يكمل بعضها بعضاً، حيث تبدأ التنمية الثقافية، من تنمية الثقافة أساساً وصولاً إلى تطويرها وتحديثها وبلورتها، ولما كان العمل الثقافى شديد الارتباط بالمناخ الإجتماعى والوضع الإقتصادى، فإن قيام التنمية الثقافية يحث التقدم ثقافياً وفكرياً وهو أمر مرهون بإيجاد الدوافع الموضوعية والحوافز الذاتية لدى أفراد المجتمع،

ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التنموى)

على المستوى الرسمى والشعبى، والتي من شأنها إطلاق القدرات وتفجير المواهب وتحريك الملكات للإبداع.

ومن واقع التجربة التنموية المصرية يمكن ملاحظة أنه منذ عام ١٩٥٩ وتعد الخطط الخمسية الأداة الرئيسة للسياسات الحكومية ولم تقرر على هذا النحو خلال الثمانينات وحتى الآن حيث تم تبني التخطيط التأشيرى لتخفيف حدة مركزية التخطيط ليتناسب مع طبيعة السياسات، والملاحظ أن الثقافة لم تأخذ حيزاً هاماً فى تلك الخطط، وظلت قطاعاً هامشياً مقابل التركيز على التوسع فى الصحة والتعليم وسياسات الدعم، واستمرت الوظيفة الثقافية فى تنفيذ التوجيهات الرسمية البعيدة عن التشاركية والفعالية مما قلص طابع هذه المؤسسات، وحد من آليات عملها وعلاقاتها بالفئات المستفيدة وبفاعلين فى المجال الثقافى، كل ذلك أدى إلى تقليص الطابع الإجتماعى للثقافة، حيث غدت الثقافة مهمشه وطارده للفكر الحر وحائلة دون المناقشة العامة والتواصل الخلاق، مع غياب الإهتمام بالثقافة بمفهومها الواسع، وإضافة إلى ضعف الإهتمام بخلق بيئة تمكينية للمبدعين والمتقنين ومحفزة للإبداع.

وتكمن أهمية هذه الدراسة من كونها تحاكي مفهوم ثقافة التنمية كروى لتوظيف الجهود لتحسين وتجويد الأوضاع المستقبلية لاسيما، وما يخص استدامة التنمية، وتبصير المسؤولين من صانعى السياسات، ومتخذى القرارات، والفاعلين فى السياق التنموي الثقافى بنقاط القوة والضعف فى الأداء التنموي الثقافى، وتحويل نقاط الضعف إلى قوة، وكذلك إفساح المجال لمساهمات المجتمع المدنى والقطاع الخاص، وأصحاب المصالح كشركاء فاعلين فى تحقيق ثقافة التنمية على النحو الذى يريده المجتمع، وكذلك الدعم فيما يتعلق بنشر الوعى بثقافة التنمية فكراً وسلوكاً، ولا سيما وأن مجال ثقافة التنمية، محاولة لقياس الأداء التنموى كمجال بحثى يتميز بمحدودية مراجعه وندره مصادره.

هذا وتستهدف الدراسة الحالية، وصف الواقع الحالى للأداء التنموي الثقافى فى مصر، وكشف النقاب عن طبيعة ثقافة التنمية وتنمية الثقافة فى عالم متغير، والتعرف على الرواسب الثقافية، ومدى تأثيرها على الأداء التنموي الثقافى، والوصول إلى محددات للأهداف التنموية وللأداء التنموي الثقافى فى محاولة لقياسه، وأخيراً تفعيل آليات الأداء التنموي الثقافى فى مصر فى ضوء بعض الخبرات والتجارب المتقدمة.

وهذه الدراسة فى سعيها لتحقيق هذه الأهداف فإنها تستعين بأكثر من منهج بحثى، حيث تستعين بالمناهج التالية:

أولاً: المنهج الوصفى

ثانياً: أسلوب التحليل التنظيمى

ثالثاً: أسلوب SWOT

هذا يتحدد مسار هذه الدراسة وفق المنحى التالى:

- الفصل الأول : وهو فصل تمهيدي للدراسة بعنوان: الإطار العام للدراسة.
- الفصل الثانى: تشخيص الواقع الحالى للأداء الثقافي التنموي فى مصر.
- الفصل الثالث: معرفة وثقافة التنمية وتنمية المعرفة والثقافة فى عالم متغير.
- الفصل الرابع: الرواسب الثقافية والأداء التنموي الثقافي.
- الفصل الخامس: محددات الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي فى مصر.
- الفصل السادس: آليات تفعيل الأداء التنموي الثقافي فى ضوء بعض التجارب والنماذج المتقدمة.

وفى الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص شكرى وإمتناني لكل من ساهم فى إخراج هذا العمل البحثى فى هذه الصورة، على هذا النحو سواء من داخل المعهد أو من خارجه من الأساتذة والمدرسين والمعيدين وسكرتارية المركز، متمنياً للجميع دوام القدرة على العطاء فى مجالات البحوث والدراسات الجماعية المنتجة والمبدعة.

والله سبحانه تجلت قدرته هو من وراء القصد وهو يهذى السبيل..

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

تمهيد

يتناول هذا الفصل الإطار المفاهيمي والمنهجي لهذه الدراسة وفق المنحى التالى:

- ١-١ الأهمية وتقرير المشكلة
- ٢-١ المفاهيم المستخدمة
- ٣-١ تنظيم الدراسة وفريق البحث

١-١ الأهمية وتقرير المشكلة

١-١-١ الأهمية

- محاكاة مفهوم ثقافة التنمية رؤى توظيف الجهود التنموية لتحسينها وتجويدها لمواكبة الظروف والأوضاع المستقبلية لاسيما ما يخص استدامة التنمية، حيث يشير الواقع إلى ضبابية الرؤى التنموية فى مصر وبالمثل غياب الرؤى الثقافية.
- تبصير صانعى السياسات ومتخذى القرارات والفاعلين فى السياق التنموي الثقافي بمعوقات الأداء التنموي الثقافي وكيفية مواجهتها.
- إتاحة المجال أمام مساهمات المجتمع المدنى والقطاع الخاص وأصحاب المصالح وغيرهم كشركاء فاعلين فى تحقيق ثقافة التنمية، وذلك على النحو الذى يريده المجتمع من خلال منظومة ثقافية تنموية (رؤية، وأهدافاً، وقيماً محورية، ومبادئ عامة).
- إسداء النصح والمساهمة فيما يتعلق بنشر ثقافة التنمية من خلال توعية الفاعلين فى السياق التنموي (فكراً وسلوكاً) مع إمكانية التكيف مع ما هو جديد.
- تعد هذه الدراسة محاولة على طريق البحث العلمى، ومن ثم فهى تسهم فى إرساء لبنة فى صرح بحوث: ثقافة التنمية، محاولة لقياس الأداء التنموي الثقافى وهو مجال يتميز بمحدودية مراجعه وندرة مصادره.
- كما تعد هذه الدراسة محاولة أولية للتفكير والتأمل فى ثقافة التنمية محاولة لقياس أدائها وبالتالي فإن استنتاجاتها تكون أولية بالقدر ذاته.
- تبصير صانعى السياسات ومتخذى القرارات والفاعلين فى السياق التنموي الثقافي بالقوى الدافعة والمعوقة للأداء التنموي الثقافي، مع المساهمة فى نشر ثقافة التنمية وتوعية كل الأطراف

فكرًا وسلوكًا وتكيفًا مع كل جديد، هذا مع اعتبار هذا الجهد البحثي يسد ثغرة في المكتبة التنموية الثقافية.

٢-١-١ تقرير المشكلة

يعيش العالم أزمة ثقافية تنموية عميقة تتجلى في عدد من القضايا والمسائل التالية:

- الهوية والتنوع الثقافي، حيث ما زال مفهوم الهوية في حاجة إلى توضيح.
- الديمقراطية والحكمة،^(١) ويتضح ذلك - جليًا - من ضعف اهتمام الدولة بالتخصيص المالي الثقافي، مع تشتت الشأن الثقافي، ونشر الفعاليات الثقافية دون جدوى.
- إنفصام الثقافي عن الإقتصادي، ويتمثل في عدم الاعتراف بمدى مساهمة الثقافة في التنمية، خاصة الصناعات الثقافية الإبداعية.
- ضعف الإنتاج في مجال الصناعات الثقافية إبداعًا وإبتكارًا.
- تخطيط الخدمات الثقافية وربطها بالإحتياجات المحلية المختلفة.

وفي سبيل قياس الأداء التنموي الثقافي فإن هناك بعض المحاولات؛ فقد شهدت الآونة الأخيرة محاولات وضع مقاييس مركبة في مجالات مختلفة منها؛ الجندر - والبحث العملي، والإبتكار، الديمقراطية، المواطنة، التنمية.

هذا ويتطلب بناء محاولة أى مقياس إلى وجود إحصاءات دقيقة مع مراعاة الأحوال الإجتماعية والمحلية لاسيما الأمن والأمان والاستقرار السياسى فضلاً عن الإلمام، أولاً: المؤشرات الديمقراطية (حجم الأسر ونوعية الحياة... الخ)، ثانياً: الجوانب الإقتصادية (معدلات البطالة، النشاط الإقتصادي، والضمان الإجتماعي)، ثالثاً: المؤشرات الإجتماعية (الأمية والتعليم الثانوى والجامعي) الإنفاق على الصحة والتعليم والبحث العلمي، رابعاً: المؤشرات الثقافية (مدى التماسك، الإستمرارية، المساواة، ميول الآخر، مناهج التفكير، هندسة العلاقة الإجتماعية)، خامساً: المؤشرات الخدمية (السكن - المياه، الإنترنت).^(٢)

^(١) Loura A. Rease, Raymond A. Resenfeld, (٢٠٠٢): "The Civic Culture of Local Economics Development, Stage Publication.

^(٢) إبراهيم بدران، (٢٠٠٢). " الثقافة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- لمزيد من الاطلاع أنظر:

- إبراهيم العيسوى، (٢٠٠١). "التنمية فى عالم متغير"، دراسة فى مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

وفيما يتعلق بقياس الأداء التنموي الثقافي فلا توجد أى محاولات لوضع مقياس يمكن الإستناد إليه والتعويل عليه فى الدراسة الحالية، لذا فإن ما تسعى إليه هذه الدراسة فى هذا الصدد ما هو إلا محاولة على طريق قياس الأداء التنموي الثقافي.

وفيما يخص التجربة الثقافية التنموية المصرية فلقد مرت الخبرة التنموية المصرية فى سياقها الثقافى بأربعة مراحل، هي؛

المرحلة الأولى فى عهد محمد على: وتركزت حول التطلعات التوسعية له، والتي ما لبثت أن أجهضت بمعاهدة لندن (١٨٤٠م).

المرحلة الثانية: فبدأت بإنشاء بنك مصر من خلال طلعت حرب مع التوازي ببناء حزب الأمة وشركة الأمة كمشروع إقتصادي يتواكب مع المشروع السياسي والذي ارتبط بالحركة الوطنية عن طريق طه حسين وعلى عبد الرازق.

المرحلة الثالثة: تمثلت فى المشروع التنموي الناصري الذى كان بمثابة الإرهاصات للخطة الخمسية الأولى والتي ساهم فى الإعداد لها بل وتنفيذها نخبة من كبار المثقفين والمختصين من أهل الثقة والخبرة.

المرحلة الرابعة: اتسمت بالإنفتاح الرأسمالى وتصفية القطاع العام، والملكية العامة، وإطلاق قوانين السوق والإستثمار، كل ذلك كان له إنعكاس مباشر على الإعلام والتعليم والثقافة السائدة مما نتج عنه انتشار سمات التسطيح والإبتذال والتضليل وتغيب الوعي^(١).

١-٣-١ منطلقات الدراسة

- يحق لكل مجتمع البحث عن النمط التنموي الذى يريد، والسلوك الذى يضمن كفاءة وفعالية الأداء التنموي، وهذا لا يتحقق إلا بضرورة توافق جهود التنمية للمطالب المادية والفكرية بل والروحية للمجتمع^(٢).
- رغم أن جهوداً تنموية قد بُذلت، وأن استراتيجيات تنموية قد تمت، إلا إن الواقع يشير إلى قصور تلك الجهود في تحقيق النجاح المطلوب، وذلك بسبب التحديات التى يفرضها الواقع المجتمعي التنموي، والتي تتمثل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتحول المعرفي.
- تتجلى أهمية التنمية في ضوء عصر المعلومات والمجتمع المعرفي والذى يُسهم في نجاح تبني بنى تحتية تأسيسية لها شروطها العصرية (مؤسسات - سياسات - اتصالات - بحوث

(١) أمين محمود العالم، مرجع سابق .

(٢) Loura A. Rease, Raymond A. Resenfeld (٢٠٠٢)., Op.cit.

وتطوير...الخ) ويتجلى ذلك كله في شبكة العلاقات بين النخب الثقافية والعامة، بل بين الحاكم والمحكومين.

- من مقومات التنمية الرئيسية، توفير بيئة ملائمة، وتوافر استراتيجية تنموية شاملة تتبع من الذات، وذلك حضاريًا، وثقافيًا، واجتماعيًا مع إجراء دراسات وبحوث متعمقة للوقوف على أسباب نجاح أو تردى الأداء التنموي، وأيضًا مراعاة البعد الثقافي الحضاري للمجتمع.
- التنمية الكفؤة هي التي تسعى لمنح المجتمع الوسيلة الفعالة للتعبيل بعمليات البناء والتطوير المجتمعي مع مواكبة الجديد، ومراعاة خصوصية المجتمع تاريخيًا وثقافيًا وقيميًا. على أن تؤسس التنمية على تعبئة الطاقات البشرية للنهوض بالفرد والمجتمع مع تطوير المهارات المساندة للتنمية^(١).
- أن تبني الاستراتيجية الثقافية وفق التنمية المستقبلية، بالمشاركة الفعالة والمنضبطة معرفيًا لدى شرائح واسعة في المجتمع وصولاً إلى تصور مبنى على منطلقات وطموحات المجتمع، ومرتكزًا على احترام الإنسان وقبول الآخر، وحفظ حقه تمكّنًا، وأبداعًا وتنوعًا.
- الثقافة بناء له خصوصيته، هذا البناء تم صياغته بأيدي وعقول الأبناء والآباء، وهو بذلك يتطلع دومًا للمزيد، وهذا يشير إلى السعي المشترك بين العالم المتقدم والعالم النامي من أجل تضمين جهود التنمية، وتطوير أسسها النظرية.
- تعاضد أصداء الإهتمام بثقافة التنمية على كافة الأصعدة والمستويات الأكاديمية والرسمية الدولية والإقليمية والمحلية، حيث عقدت المؤتمرات وصدرت التقارير لتأسيس خطاب وممارسة تنموية تؤكد على أهمية ثقافة التنمية، ولتأكد القناعة- بفعل الحركة الدولية- أن المدخل الثقافي للتنمية هو المدخل الأساسي في ظل التحول الهائل في العصر الرقمي والعولمة^(٢).
- نشر الوعي التنموي لدى الفاعلين التنمويين وغيرهم وتضمينه كل الظروف والأوضاع والتصورات والأسس التي تقوم عليها وسائل تهيئة العوامل النفسية والاجتماعية، مع ضرورة إتساق ذلك كله مع الواقع ومتطلباته.
- من أجل محاولة جيدة لقياس الأداء التنموي يتطلب الأمر بتوفير قاعدة بناء لمؤشرات قياس الأداء باعتباره مكونًا رئيسًا في الخطط الإستراتيجية على كافة المستويات على أن يتم

^(١) Intervention by H.E. MSCR, Renato R. Martino, (٢٠٠٢): The Relation of Culture to Development, the Second Committee the ٥٧th of General Assembly, U.N: Available at: http://www.vatican.va/roman_curia/secretoris_stste/segst_doc20021017_martino.

^(٢) Intervention by H.E. MSCR, Renato R. Martino ,Op.cit.

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

تفصيل هذه البيانات لتمكين القائمين بالقياس مع أهمية وجود كيان مؤسسى وتنظيمى لتوحيد المفاهيم والمنهجيات.

٤-١-١ تساؤلات الدراسة

تأسيسًا على ما تقدم ذكره، فإن مشكلة الدراسة الراهنة تتبلور فى التساؤلات التالية:

- أ- ما هو الواقع الحالى للأداء التنموي الثقافي فى مصر؟
- ب- ما هي رواسب الثقافة كمعوقات لإنحراف الأداء التنموي الثقافي عن معدله الطبيعي؟
- ج- ما هي طبيعة معرفة وثقافة التنمية وتنمية المعرفة والثقافة فى عالم متغير؟
- د- ما هي محددات الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي فى مصر؟
- هـ- ما هي آليات تفعيل الأداء التنموي الثقافي المصري فى ضوء بعض الخبرات الدولية؟

٥-١-١ الأهداف

- أ- تشخيص الواقع الحالى للأداء التنموي الثقافي فى مصر.
- ب- تحديد الرواسب الثقافية التى تدفع إلى إنحراف الأداء التنموي الثقافي عن معدله الطبيعي.
- ج- التعرف على معرفة وثقافة التنمية، وتنمية المعرفة والثقافة فى عالم متغير.
- د- التعرف على محددات الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي فى مصر.
- هـ- التوصل إلى آليات تفعيل الأداء التنموي الثقافي فى ضوء بعض الخبرات الدولية.

٦-١-١ الجهد المنهجى للدراسة

وللإجابة على هذا التساؤلات تستعين هذه الدراسة بأكثر من منهج بحثى فى محاولة للمزج بينهما، تتمثل هذه المناهج فى أسلوب التحليل التنظيمي، وإسلوب SOWT، والمنهج الوصفي.

٢-١ مفاهيم المستخدمة

تكتسب أى قضية مضمونها الواقعى، ومسارها المنهجى من معنى المفاهيم التى تستند إليها وتقوم عليها، فالمفاهيم تعتبر لبنات بناء المتغيرات، والفروض، وأدوات التحليل، وأساليب المعالجة للبحوث والدراسات سواء أكانت هذه المفاهيم أولية Primitive أو مركبة Constructed، وعند إثارة قضية ثقافة التنمية فى مصر، محاولة لقياس الأداء التنموي الثقافي تبرز مجموعة من المفاهيم

وهى:

٢-٢-١ مفهوم الأداء التنموي

١-٢-١ مفهوم التنمية

٤-٢-١ مفهوم ثقافة التنمية

٣-٢-١ مفهوم الثقافة

١-٢-١ مفهوم التنمية

التنمية لغويًا تعنى النماء والزيادة والكثرة، والتنمية إصطلاحًا هي عبارة عن عملية مجتمعية واعية على أساس الجهود المبذولة لتخفيف الفقر، وتحقيق العدالة، وتوفير فرص العمل فى سياق إقتصادي نامي.

ويلاحظ المتأمل فى أدبيات التنمية، ما يلى ^(١):

أ- أن مفهوم التنمية تطور، حيث سلك طريقًا من النمو إلى التنمية أى طريق التحول من الكم إلى الكيف.

ب- تم البدء بمراجعة مفاهيم التنمية فى أواخر الستينات، ولم تتوقف المراجعة، وما لبث أن أخذت دفعة قوية فى أواخر الثمانينات.

ت- أن مفهوم التنمية لا يزال يكتنفه، على مستوى المرجع والموقع، الكثير من الغموض لغياب التوازن بينهما، أى بين التنمية كخطاب وبين التنمية كممارسة.

ث- احتل مفهوم التنمية موقعًا مركزيًا فى المجتمع المعاصر، وأثار جدلاً حول إعطائه تعريفًا جامعًا مانعًا، على نحو دقيق بين مختلف افكار وإتجاهات الدارسين والباحثين فى مختلف التخصصات الإجتماعية والإقتصادية والبيئية والثقافية والسياسية.. الخ.

ج- إن مفهوم التنمية مفهوم نقدى يجل فى طياته أبعادًا أيولوجية وسياسية أكثر منها تنموية، وعليه فإن هذا المفهوم يكتنفه الغموض بل وتعريفها أيضا.

ح- بدأ مفهوم التنمية كمصطلح اقتصادى، وارتبط ظهوره بالتقدم والتخطيط والإنتاج ليصبح فيما بعد مفهومًا ذو أبعادا مادية ومعنوية.

خ- أن محاولة فهم ما يعنيه مفهوم التنمية يمس حاضر ومستقبل حياة البشر وأى عمل تسبقه فكرة، وكلما وضحت الفكرة سهل العمل.

^(١) يرجى الرجوع إلى كلا من:

- إبراهيم العيسوى، (٢٠٠١). مرجع سابق.

- سمير أمين، (٢٠٠٢). "الاقتصاد السياسى للتنمية فى القرنين العشرين والواحد والعشرين"، ترجمة فهمية شرف الدين، دار الغارابى، ط١.

- الطاهر لبيب، (٢٠٠٠). "التنمية الإجتماعية وإتجاهاتها بالبلدان العربية"، مجلة المستقبل العربى، ع ٢٢.
- Deepak Lal. (١٩٩٩) Culture, Democracy and Development: The Impact of Formal and Informal Insitution on Development, September ٢٠.

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

د- لقد فرض مفهوم التنمية نفسه كبديل عن مصطلحات التطور؛ التحسين، والتجديد، والتقدم، وعليه فإن أول خطوة لتحديد ما تعنيه التنمية هو ترسيخ الوعي بأن التنمية مشروع قومي كلي، يتداخل فيه كل أنساق المجتمع.

ذ- لقد أخذ مفهوم التنمية بعدًا إنسانيًا، خاصة في الأمم المتحدة، وبرامجها، وهيئاتها المختلفة، وتواكب ذلك مع رؤية جديدة للتنمية أعتمدت على إعادة تشكيل الفكر التنموي ذاته، ومن ثم أصبحت التنمية ليست فقط مستدامة بل مثقفة وعادلة.

ر- إن التنمية كعملية تغيير كانت أكثر استجابة لأدبيات الاقتصاد والإجتماع والسياسية والثقافة، وهى عملية مستمرة معقدة وشاملة ذات أبعاد متعددة؛ فهي تتعدى ما هو اقتصادي، وتدمج جميع أبعاد الحياة وجميع الطاقات لحشد الجهود للمشاركة في جهود التحول الاقتصادي والاجتماعي.

وإستنادًا لما تقدم فإنه يمكن صياغة المفهوم الأجرائي للتنمية، على النحو التالي:

التنمية هي عملية مجتمعية، تستند على قاعدة للنمو، والتي تمثل حصادًا إجتماعيًا كليًا ونتائج لإنجازات المجتمع، هذه العملية يحدث من خلالها تغيير شامل ومتواصل مصحوبًا بزيادة في متوسط الدخل الحقيقي وتحسين نوعية الحياة، وتسعى لمنح المجتمع الوسيلة الفعالة للتجديد بعمليات البناء والتطوير المجتمعي، وذلك مع مواكبة الجديد ومع مراعاة خصوصية المجتمع تاريخيًا وثقافيًا وقيميًا، ومن ثم ينبغي أن تكون التنمية المجتمعية قادرة على إمداد البناء التنموي بكثير من الأفكار والمعارف والإتجاهات بل والتنظيمات المؤسسية التي تسعى جميعًا لتفعيل المسعي التنموي الهادف.

٢-٢-١ مفهوم الأداء التنموي

الأداء - فى مدلوله العام - يعكس الإنتاجية والتي تتمثل فى النتائج والمخرجات المباشرة على المدى القريب، والغايات المطلوب تحقيقها على المدى البعيد و/أو البعد التشغيلي والإستراتيجي^(١)، ولكل أداء روافده وهى الكفاءة والفعالية، وتحليل إحتياجات المستهدفة من التنمية؛ وأما الكفاءة فتجيب على تساؤل مؤداه هل حققت المدخلات والموارد المبذولة فى عملية التنمية المخرجات المرجوة فيها ؟ وعليه يتم تحقيق النتائج المخطط لها بأقل قدر ممكن من الوقت والجهد والكلفة^(٢).

(١) يرجى الرجوع إلى:

- سالم سارى، (٢٠١٤)، دراسات فى الفكر التنموي، دار كنوز للمعرفة العلمية، عمان.

- السيد ياسين، (٢٠٠٥)، الحوار الحضارى فى عصر العولمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٢) محمد عدنان وديع، "قياس التنمية ومؤشراتها"، المعهد العربى للكوييت، (دت).

فى حين تعنى الفعالية عمل الأشياء الصحيحة، أى تحقيق الأهداف المخطط لها وبأفضل النتائج المطلوبة، ويضاف إلى الرافدين السابقين الكفاءة والفعالية، الرافد الثالث ويتمثل فى تحليل احتياجات المستهدفين التنموية وتحويلها إلى برامج ومشروعات تنموية^(١).

هذا عن روافد الأداء، أما ما يخص مكوناته فهى السرعة والقدرة والإدراك لدى الفاعلين التنمويين، وما يبذلونه من جهد (طاقة) خلال فترة زمنية محددة على أن يتم هذا الجهد بمستوى من الدقة والإتقان.

هذا ويتأثر الأداء بدوافع الفاعلين فى السياق التنموى، وبمدى وكم المعرفة لديهم بالحقائق والمعلومات المتعلقة بمشروعات وبرامج التنمية، ومهارات تطبيق هذه الحقائق وتلك المعلومات فى الفعل التنموى^(٢).

وعلى الرغم من كثرة الدراسات، التى تناولت الأداء إلا أنه لم يتم التوصل إلى مفهوم محدد للأداء حيث يرى البعض أن السبب قد يعود لاختلاف المعايير والمقاييس المستخدمة فى دراسة الأداء وقياسه، علمًا بأن الاختلاف قد يعود إلى تنوع أهداف واتجاهات الباحثين، ويعتبر الأداء من الموضوعات الهامة التى تشغل بال المتخصصين والإحصائيين على مختلف المستويات والأصعدة^(٣).

ويعكس الأداء النتيجة المنتظرة من وراء كل نشاط، ومن هنا يُصبح تحديد مفهوم الأداء وضبط مدلوله أمرًا مطلوبًا ومرغوبًا فى آن واحد، والأداء - على اختلاف أنواعه - يعتبر دالة للعديد من المتغيرات والعوامل التى تؤثر سلبًا أو إيجابيًا.

والتعريف الإجرائى لمفهوم الأداء التنموى هو العلاقة بين السلوك والنتيجة والمجهود وهو معلوم كميًا فى أغلب الأحيان إلا أنه - أيضًا - يُعبر عن حاله أو درجة بلوغ الأهداف أو المعايير والخطط المتبعة.

^(١) C.IMA, Performance Measurement, (٢٠٠٨), Topic Gateway Series, No. ٩.

^(٢) بشير هادى عودة (٢٠٠٦)، "قياس الأداء التنموى أسواق المال العربية ١٩٩٤-٢٠٠٤، البصرة، دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد.

^(٣) بشير هادى عودة (٢٠٠٦). مرجع سابق.

١-٢-٣ مفهوم الثقافة

مفهوم الثقافة هو مفهوم واسع في دلالاته، ذلك أن الثقافة تراكمية ومستمرة وهي ميراث إجتماعي لكافة منجزات البشرية، وما زال مفهوم الثقافة أسير النظرة الغربية، مما جعل منه مفهومًا ضبابيًا متذبذبًا.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو:

هل يوجد هناك تعريفًا جامعًا مانعًا للثقافة؟ والإجابة أن كل تعريف الثقافة مؤقتة وعابرة، وتعريفية، وفضفاضة، وتتسم بالعمومية، وهذا يعبر عن عجز مدرك لتقنين تعريف علمي جامع مانع لمفهوم الثقافة ولعل هذا يرجع في جزء كبير منه إلي بطء التقدم الذي أحرزه علم الثقافة كعلم إنساني.

إذا كانت الثقافة كمفهوم لاتزال تستعصي علي أى تعريف جامع مانع، فإن الحضارة التي تتمثل في مجموعة من البشر تمتلك تراثًا خاصًا، وهذا التراث يأخذ شكلًا من أساليب الحياة وأيضًا قد يأخذ صورة لمجموعة من المعتقدات والمفاهيم كلغة، وتظل الحضارة عنصرًا من عناصر الثقافة أو رافدًا من روافد الثقافة.

إن الوجه الذي يمثل الثقافة هو ما يميز الإنسان عن غيره ويجعل منه إنسانًا ذا معنى وقيمة، في حين يمثل الوجه الآخر الحضارة وهو ما يميز شعبًا عن شعب، ومن هنا فإن الحضارة أيسر علي التحديد نسبيًا، أما الثقافة فتتمثل مفهومًا مكتسبًا واسعًا للغاية بحيث تشمل الثقافة كل وجوه النشاط الإنساني ومن ثم يدخل مفهوم الثقافة في دوامة الغموض والإيهام شكلًا ومضمونًا^(١).

إستنادًا لما تقدم فإن الثقافة قدرة خلاقة لا تتوقف عن الإبداع طالما أن عقل الإنسان يعمل، والإنسان كمستهلك ثقافي فهو أيضا منتج للثقافة في دينامية مستمرة. وعليه فإذا كانت الثقافة تلعب دور البطل علي المسرح، فإن الحضارة تلعب دور الخلفية المواقبة والمتفاعلة مع دور البطل وتحركاته. وعليه فإذا كانت الثقافة من إنتاج البطل فإن الحضارة من إنتاج الثقافة.

وعليه يمكن القول بأن الثقافة ذات طابع شمولي تناشد العقل الإنساني وليس الإرادة أو الوظيفة، وهي ضرورية بالنسبة للإنسان وتشمل المعارف الوضعية كافة من علوم وهندسة وتكنولوجيا والتي تتجسد في طاقة إنتاجية.

^(١) Deepak Lal. (١٩٩٩) Culture, Democracy and Development, **Op.cit.**

من ذلك يمكن إستنتاج أن الثقافة ترمز إلي الفن والأدب والأخلاق وكل ما يتصل بحياة الإنسان الروحية والمعنوية، أما الحضارة فهي الثقافة عندما تتعد وتأخذ أبعادًا مادية وتكنولوجية.

ولمزيد من إيضاح مفهوم الثقافة لابد من إستطلاع الحدود المتداخلة لذلك المفهوم مع بعض المفاهيم مثل الطبيعة والمجتمع، فمن حيث مقابلة بين مفهومي الطبيعة والثقافة لابد من إبراز السمة الثقافية وهي سمة خاصة بالإنسان تختلف عن طبيعته البيولوجية الفطرية وبالتالي فإن كل ما يقوم به الإنسان بعيدًا عن تأثير حياته البيولوجية يقع في إطار الثقافة. وعليه فالثقافة نتاج فعل يحدثه الإنسان في إطار الواقع عبر أدواته المحددة.

إن أقدم تعريف للثقافة هو تعريف "تايلور" حيث يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب من المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف... الخ بالإضافة إلى الإمكانات والعادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوًا في مجتمع. وعلى ذلك فإن هناك اتجاهين في تعريف الثقافة؛ الاتجاه الأول: وينظر إلى الثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات الفعلية والرموز والأيدولوجيات.

الاتجاه الثاني: يرى أن الثقافة تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب ما، والعلاقات الشخصية بين أفرادها. ^(١)

إستنادًا لما تقدم فإن الثقافة كمفهوم إجتماعي يعكس معرفة الفرد للمنظومة الإجتماعية التي يعيش فيها، كما ترتبط هذا المفهوم - أيضًا - بالوجود الإنساني ارتباطًا متلازمًا. وعلى ذلك فإن الثقافة من أكثر العوامل تأثيرًا في المجتمع، وكل تغيير يمس الثقافة مهما كانت كميته ونوعيته يتأثر به المجتمع سلبيًا أو إيجابيًا، تراجعًا أم تقدمًا. ^(٢)

هذا وأن العلاقة بين الثقافة والشخصية علاقة ترابطية تكاملية، هذه العلاقة تتسم بطابع الأخذ والعطاء، إلا أن الثقافة الأكثر عطاءً وتأثيرًا في الشخصية.

إن أى دراسة جادة تعنى بالثقافة تعمل ضمن مفهوم ممتد واسع للثقافة، لأن كل ما يعبر به الناس عن حياتهم يجب الإهتمام به، كما يجب النظر إلى الثقافة الشعبية باعتبارها ذات مكانة

^(١) يرجى الرجوع إلى كل من:

- عبد الجواد مصطفى، (٢٠٠٢)، "قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع"، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، مصر.

- أحمد أبو زيد، (١٩٩٩)، "الثقافة: الإنسان والتنمية"، عرض نظري، دار المعارف، مصر.

^(٢) توماس إليوت، (٢٠٠١)، "ملاحظات نحو تعريف الثقافة"، ترجمة وتقديم شكرى محمد عياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

تستحق الإهتمام، كما يجب النظر إلى الثقافة في ديناميتها وتحولها وتجدها الدائم، فضلاً عن أن الثقافة تعد عاملاً للمنافسة الاجتماعية، مما ينتج عنها صراع بين الفئات المختلفة في المجتمع مما يؤدي إلى حدوث تغير اجتماعي في مختلف جوانب الحياة. ^(١) والثقافة تتكون من مكونات ثلاثة هي، المكون الاجتماعي وهو بمثابة البناء الاجتماعي، والمكون الفكري مشتملاً على اللغة والدين والفن والعلم وغيرهم، والمكون المادي وهو كل شيء يستعمله الإنسان في حياته. ^(٢)

هذا وتتمثل وظائف الثقافة في كونها تهيء أسباب وسبل العيش الكريم والعمل المناسب، أيضاً تمد الأفراد بأنماط سلوكية مرغوبة ومطلوبة في آن واحد، لاسيما إشباع الحاجات البيولوجية للمحافظة على عمليتي البناء والنمو، وكذلك تمد المجتمع بما يحتاجه من قوانين وأنظمة ولوائح تسمح بتحقيق التعاون والتكيف، وقبول الآخر... الخ.

مما تقدم نخلص إلى أن المفهوم الإجرائي للثقافة وهو:

" أن الثقافة نمط متكامل من المعرفة البشرية، والإعتقاد والسلوك، وأيضاً مجموعة الإتجاهات المشتركة والقيم والأهداف والممارسات، وهي أى الثقافة بإختصار أسلوب حياة تميز تنظيم أى مجتمع عن آخر".

٤-٢-١ مفهوم ثقافة التنمية

العلاقة بين الثقافة والتنمية علاقة مزدوجة، في اتجاه التأثير، فيمكن القول أن التنمية متغير تابع والثقافة متغير مستقل، والعكس يعنى تأثير التنمية على الثقافات، وهنا التنمية تكون متغيراً مستقلاً، والثقافة متغيراً تابعاً، هذا وقد لوحظت درجة من التداخل بين الرؤيتين، وعليه يثار الجدل حول إحترام الخصوصيات الثقافية ^(٣).

ومما يسهل الوعى بالقيم والهويات الثقافية وإدماجها في عملية التخطيط لمشروعات التنمية هو الإدراك الواعي للثقافة كهوية جماعية. وهنا يمكن طرح تصور فكري لرؤية التنمية، حيث ترى أن التنمية عملية نمو اقتصادي وتوسيع سريع ومستمر للإنتاج والإنتاجية، وعلى الجانب الآخر

^(١) دوتى كوش (٢٠٠٢)، "مفهوم الثقافة فى العلوم الاجتماعية"، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العربى، دمشق.

^(٢) طونى ينيب وآخرون (٢٠١٠)، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، ترجمة: سعيد القاسمى، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

^(٣) حسين الصعيدى (٢٠٢٠)، "القيم الثقافية والتنمية البشرية"، بتاريخ ١٩/١٠/٢٠٢٠. متاح على الرابط :

يمكن رؤية التنمية من منظور أنها عملية تدعم من الحرية والتعاون والمشاركة الشعبية ومتابعة ما يراه الشعب ويدرك قيمة. ^(١)

إستنادًا لما تقدم فيمكن القول بأنه لا حياة ولا تحقيق ولا نجاح للتنمية بغير تألفها مع الهوية الثقافية التي تحقق بها ومنها، وبالتالي لا حياة ولا تحقيق ولا نجاح للهوية الثقافية بغير تنميتها على آفاق أرحب وأعمق وأشد وعيًا وفعالية. وعلى ذلك فلا تنمية بدون ثقافة ولا ثقافة معزولة عن مشروع تنموي، أن العلاقة بين الثقافة والتنمية تتعلق باختيار إرادي أيولوجي معين.

إن التثقيف المتنامي والمستمر للفاعلين في المسعى التنموي الثقافي من خلال تطوير واستحداث أساليب نشر الثقافة التنموية وبرامج الوعي التنموي لهو أحد المداخل الهامة في تصويب غايات ومسارات التنمية على نحو تعظيم الإنجازات والنتائج أي الارتقاء بالأداء التنموي الثقافي. ^(٢) هذا تستند ثقافة التنمية على دعائم منها؛

- تعميم الوعي التنموي اللازم والمناسب لكل المستويات التنموية.
- المشاركة الإيجابية للفاعلين التنمويين وأصحاب المصالح والطموحات ومن متخذي القرار ورسمى السياسات في تنمية الثقافة وثقافة التنمية.
- اتساع مساحة العمل التطوعي لدى الشباب من خلال دعم المجتمع المدني.
- تخطيط حملات التوعية بنشر الثقافة التنموية من خلال الجمعيات الأهلية والعمل الجاد على محور الأمية. ^(٣)

إن تناول موضوع ثقافة التنمية من خلال وضع الثقافة طرفاً مقابل طرف التنمية، فهذا التناول يزيد المشكلة تعقيداً، وذلك رغم أن أصحاب هذه الرؤية يعتقدون أن هذا الطرح يقترب من حدود الفهم بل ويقود إلى حل. ^(٤)

في حين أن هناك رأياً آخر يرى أنه لسنا إزاء طرفين (الثقافة/التنمية) في علاقة أيا كانت طبيعة هذه العلاقة حتى ولو تم التوصل إلى آفاق التفاعل الجدلي بالمعنى العلمي.

^(١) أمارتيا صن (٢٠١٠)، "التنمية حرية"، ترجمة وتقديم شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

^(٢) شبل بدران وآخرون، (٢٠٠٦)، التنمية الثقافية والتثوير، "الأُسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

^(٣) أمين محمود العالم، مرجع سابق.

^(٤) James Ronald Stanfeld (١٩٩٩) Economic, Power and Culture, Macmillan, London.

إن العلاقة بين الثقافة والتنمية، لا تتشابه مع العلاقة الجدية بين البنى التحتية، والبنى الفوقية فى تشكيلة إجتماعية بعينها، ذلك لأن التنمية خطط وبرامج ومشروعات قسدية واعية من جانب أصحابها لتحريك الواقع فى إتجاه تحقيق أهداف بعينها.

والتنمية - فى الواقع - تستهدف بناء عضوى متكامل منتظم فيه كل مركب من الإجماعى والإقتصادى والسياسى (الراهن والتاريخى التراثى)، والثقافة بالمعنى الشامل، الذى ينتظم بدوره من الأعراف والتقاليد وأنماط السلوك والفكر والدين والأدب والفن المدون والشفاهى (الراهن والتاريخى التراثى)، وهذه التركيبية المعقدة فى بيئة الواقع هدف التنمية تستلزم أن تكون التنمية شاملة حتى تحقق أهدافها فى تحريك الواقع نحو الأهداف المنشودة.

استناداً لما تقدم فإن التنمية ليست طرفاً مقابل الثقافة، بل هى، وبما أنها خطط وبرامج ومشروعات التنمية ذات طابع فكرى عقلانى، يستند إلى تحليل الواقع واكتشاف علاقاته التركيبية المعقدة طموحاً إلى تحريكه إلى الأفضل والأرقى والأنفع نشاط ذهنى ينتمى إلى مجال الثقافة، فكيف تعد طرفاً مقابل ذاتها .

وعلى الجانب الآخر إذا نظرنا إلى الثقافة كوجه آخر للعملة، فإن هذا يعنى أن ثقافة التنمية، وتنمية الثقافة ليسا مفهومين متقابلين، يمكن أن يتحقق إحداها فى استقلال الآخر.

أن الفهم العميق لجانبى التنمية/ الثقافة أو الثقافة/ التنمية ولا نقول الطرفين إنما ينطبق على التنمية الحققة، والثقافة الحققة، التى تتحقق وتعبّر عن مصالح الفاعلين المنتجين الحقيقيين فى المجتمع.^(١)

وقد يلاحظ - أحياناً - أن خطط التنمية لم تراعى ظروف الواقع، وأن المشكلة تكمن فى الفاعلين فى سياقها، أو أن التنمية تحقق المصلحة الحقيقية للجماهير. وأيا كان عملية الفشل فإنها تكمن فى العقل الذى خطط، أو فى الفرد الذى نفذ وتابع وقوم أى تكمن فى الوجه الثقافى، وعليه يمكن القول:

"بأنه ليست هناك تنمية مطلقة أو ثقافة مطلقة، كما يمكن القول بأن خطط التنمية تمثل فى جانب منها شكلاً من أشكال التوجيه الفكرى والثقافى الذى يريد أن يستوعب الثقافات الفرعية للجماعات والقوى الأخرى بالهيمنة عليها وإبتلاعها من خلال خطاب ثقافى إعلامى يحقق نفس

^(١) James Ronald Stanfeld S.Op.cit.

التوجهات، لكن الثقافات محاولات الهيمنة والإبتلاع بكل وسائل المقاومة المتاحة لها (مقاومة بوليسية - مقاومة سلبية - رواسب ثقافية.. إلخ).^(١)

وإذا فشلت التنمية في تحقيق أهدافها المعلنة إيديولوجيًا، يتم تحميل النتيجة على كاهل الطبقات المنتجة ومقاومتها بمزيد من القهر الاجتماعي.

خلاصة القول:

" أن التنمية هي الوجه الآخر للثقافة، والثقافة هي التنمية وكلتاها وجهان لحقيقة هي واحدة البنية العلوية المتجاذلة مع البنية التحتية للتشكيلة الاجتماعية، وذلك في ظل الإتفاق على أن الثقافة والتنمية بوصفهما وجهان لبيئة واحدة يستحيل الحديث عن علاقة أيا كانت درجة التفاعل بين طرفيها".

ونخلص إلى التعريف الإجرائي لمفهوم ثقافة التنمية وهو؛

تعنى ثقافة التنمية بتنقيف الفاعل التنموي على المستوى القومي والقطاعي وعلى مستوى الوحدة من خلال تنمية الوعي وتربية السلوك وناقلات السلوك وترشيدها في كل مسعى تنموي وذلك كله من منظور تخطيط تنموي مع التركيز على درجة إيمان المشارك معنى ومبني بالفعل التنموي الثقافي.

ويمكن للفاعل التنموي إستغلال قدراته من خلال إمتلاكه الوسائل والمهارات والمعرفة الأساسية وممثلة في التربية والإبداع، وأن يعي جيدًا المهام المنوطة به من خلال إلتماؤه وثقافته وقبوله للآخر وكلها بعد مكونات استدامة ثقافة التنمية.

وبمعنى أدق فإن ثقافة التنمية تستهدف أحداث تغيير في الوعي والفكر والسلوك التنموي مع التكيف مع الجديد والمواءمة بين الإصالة والمعاصرة.

تنظيم الدراسة وفريق البحث

٣-١ تنظيم الدراسة الحالية

تنتظم هذه الدراسة في خطوات منتظمة ومنتالية، وهي على النحو التالي:

- الخطوة الأولى: وتتناول الإطار المفاهيمي والمنهجى للدراسة، ويحتوي على محورين رئيسيين الأول الأهمية وتقرير المشكلة، والثاني مفاهيم الدراسة المستخدمة.

^(١) Lina Fruzzetti & Akos Ostor (١٩٩٠) Culture and Change along the Blue Nils: Courts, Markets, and Strategies for Development, west view press.

ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التنموى)

- الخطوة الثانية: الواقع الحالى للأداء الثقافى التنموى فى مصر، وتتم عملية التناول والمعالجة للمتغيرات من خلال؛ المفاهيم، والهوية المصرية، والواقع الثقافى، والسياسية الثقافية، والإصلاح الثقافى، ومستقبل السياسة الثقافية فى مصر.

- الخطوة الثالثة: معرفة وثقافة التنمية وتنمية المعرفة والثقافة فى عالم متغير بين الإبقاء على الحياة والإرتقاء بالحياة، وذلك من خلال محاور أربعة: الأول، تكالب قوى أضعاف المناعة القيمية للشخصية المصرية لتدمير إبداعاتها، والمحور الثانى تناول إستخدام أدوات البعديات المرقمنة والسيبيرة والمؤتمتة كضرورات للإرتقاء بالحياة معرفياً وثقافياً، فى حين عرض المحور الثالث لظاهرة تعثر مفهوم المثقف والمتناقف جراء عولمة حارقة للقيم، أما المحور الرابع والأخير فقد تناول التحالف غير المسبوق بين كلاً من التزييف والمديونية والبدونة المقترن بظاهرة التدين.

- الخطوة الرابعة: الرواسب الثقافية كمعوقات للأداء التنموى، ويتم مناقشة محددات ومعوقات الأداء التنموى الثقافى، وتحديد الرواسب الثقافية التى تمثل تحديات للعمل التنموى، وكيفية مواجهتها.

- الخطوة الخامسة: محددات الأهداف التنموية للأداء التنموى الثقافى، ويتم تناول هذه المسألة من خلال تحديد ماهية وأهمية قياس الأداء التنموى، وما هى مؤشرات ومعايير القياس، وكيفية قياس المردود الثقافى التنموى.

- الخطوة السادسة: آليات تفعيل الأداء التنموى الثقافى من ضوء بعض الخبرات الدولية، ويتم مدارس طبيعية الأداء التنموى الثقافى ومحدداته، وعرض الإتجاهات الحديثة فى تعزيز الأداء التنموى الثقافى.

- الاستنتاجات والتوصيات والرؤية المقترحة.

الفصل الثانى

تشخيص الواقع الحالى الثقافي التنموي في مصر

تمهيد

يناقش هذا الفصل ملامح الواقع الحالى الثقافي التنموي المصري، ويحلل مفهوم السياسة الثقافية وعلاقتها بالمفاهيم المتداخلة معه مثل "الحقوق الثقافية" و "التنمية الثقافية"، وينتقل إلى نقد السياسة الثقافية فى مصر، والدعوة إلى الإصلاح الثقافي، وعلاقة السياسة بالثقافة، ثم يحاول تقييم السياسة الثقافية من خلال الواقع وطرح بعض التوجهات الخاصة بتطور أداء المنظومة الثقافية فى المستقبل، ويتحدد مسار هذا الفصل وفق المنحى التالى:

١-٢ المفاهيم المستخدمة.

٢-٢ الهوية المصرية والواقع الثقافي.

٣-٢ السياسة الثقافية.

٤-٢ الإصلاح الثقافي ومستقبل السياسة الثقافية فى مصر.

١-٢ المفاهيم المستخدمة

ثمة تداخل بين مفاهيم "السياسات الثقافية"، و"التنمية الثقافية"، و"الحقوق الثقافية" و"التخطيط الثقافي"، كما أن مفهوم الثقافة مثير للجدل، حيث يتجاوز عدد تعريفاته المئات، وإذا إنطلقنا من تعريف منظمة اليونسكو للثقافة بأنها "مجمل السمات المميزة، الروحية، والمادية، والفكرية، والعاطفية"، التى يتسم بها مجتمع وتشمل إلى جانب ذلك نصوص الآداب وطرائق الحياة وأساليب العيش معاً، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، ^(١) إلا أننا سنتجاوز المعنى الأنثربولوجي للثقافة فى التعريف السابق، بمعنى "أسلوب الحياة" Style of life، وسنركز فى هذا الفصل على المفهوم النخبوي للثقافة الذى يشمل الإبداع والفن الأدبي والفكري، إنتاجاً وتسويقاً ورعايةً، ودون أن نضع فاصلاً قاطعاً مع أسلوب الحياة حسب تطور السياق.

ولنتق مع جابر عصفور على أن الثقافة هى أداة تحررنا وتحريرنا فى الأفق المفتوح للمستقبل، حيث أننا لا يمكن أن نفصل الثقافي عن السياسي أو الإجتماعي أو الديني، والثقافة هى

(١) منظمة اليونسكو، (١٩٨٠): "وثيقة مؤتمر مكسيكو سيتى للسياسات الثقافية".

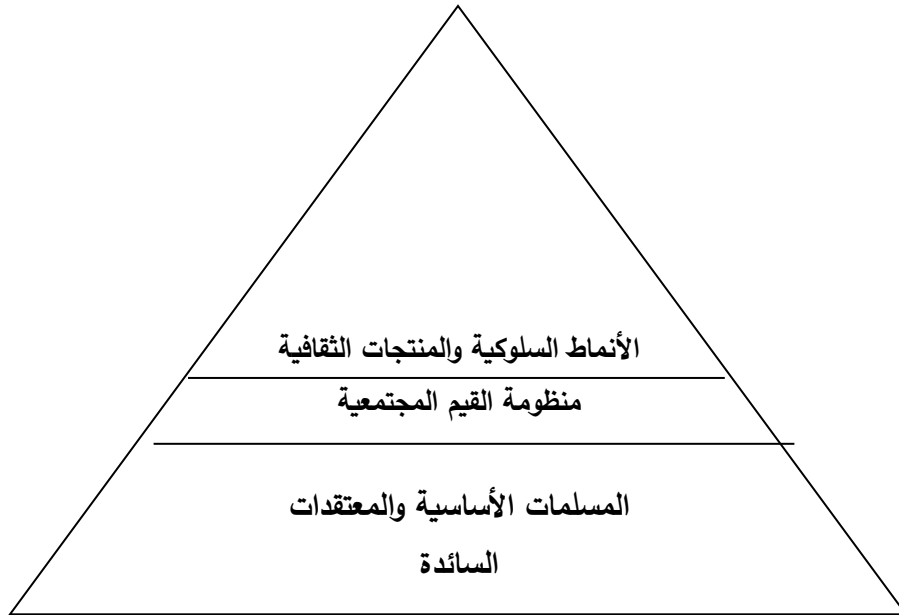
ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التنموى)

المسعى الإبداعي الذى يستبدل آفاق الحرية بشروط الضرورة والعدالة بالظلم، والاستقلال بالتبعية، والإبداع بالإتباع، والتنوع الخلاق بوحدة الإجماع المفروضة قمعاً وراءها. ^(١)

ويشدد محمود أمين العالم على أن العمل الثقافي معركة ثقافية وصراع فكري إنه هدم وبناء، حيث نقتلع القيم المعنوية والسلوكية المعوقة لحركة التقدم، وننمي القيم الأصلية المعبرة عن الملامح القومية للمجتمع، ونستتبت القيم الجديدة التى تتلاءم ومبادئ المجتمع الجديد، إنها معركة تهدف إلى التغيير الإجتماعي والتاريخي الشامل، تغيير المجتمع والإنسان ^(٢).

ومن هنا تأتى أهمية التركيز على التطور الثقافي؛ حيث أن ضرورة الحرص على إستقلاله أمر له أهميته التى تعزز فاعلية الدور الثقافي فى تحرير الجماهير. ويمكن فهم منظومة الثقافة من خلال الشكل التالى:

شكل رقم (٢-١) البنية الهرمية لمنظومة الثقافة



المصدر: من إعداد الباحث.

^(١) جابر عصفور، (٢٠١٥). "السياسة الثقافية للدولة"، مجلة أخبار الأدب، مؤسسة أخبار اليوم، ٢٠١٥/١١/١٣، القاهرة، ص ص ٣٧-٣٩.

^(٢) محمود أمين العالم، (٢٠١٠). "الثقافة والثورة"، الهيئة العامة لقصور الثقافة ووزارة الثقافة، القاهرة، ص ١٦٤.

٢-٢ الهوية الثقافية المصرية وتشخيص الواقع الثقافي

١-٢-٢ الهوية الثقافية

إذا كانت القيم هي محور الثقافة، وعلى ضوءها تتشكل الهوية، فإن ديناميكية العناصر المكونة للهوية لا تجعل بينها وبين المستجدات المعاصرة تناقضًا، ولكنها تعد بمثابة عوامل تهيء قابليات الإمتراج والإرتقاء^(١).

وعلى ضوء ما تقدم فإن الهوية الثقافية في مصر تتسم بما يلي:
من الناحية التاريخية - بعضمة المكان وأصالة التاريخ، ومن الناحية السياسية، بديناميكية التأثير على المستوى العالمى/ الإقليمى. وعلى المستوى الثقافي فإن الثقافة المصرية هي الركيزة الفكرية فى بنية المجتمع ووعى أفرادها، وعلى المستوى الدينى، فإن المعتقد الإيماني يكون فى فكر الهوية، والإنجاز الحضارى يكون فى فكر الحركة.

جدلية العلاقة بين ما هو خارجي وما هو داخلي من تحولات، كان لها تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على مختلف تكوينات المجتمع المصري، ولذا فإن محاولة فهم الهوية المصرية لن يتأتى إلا من خلال إعلاء درجة التنظير والتجريد.^(٢)

وفيما يتعلق بمقومات الهوية الثقافية، فإنه على الرغم من تباين الآراء حول هذه المقومات إلا أنها تشترك فيما يلي :^(٣)

- الدين : حيث يحدد فلسفة الحياة وغاية وجودها.
 - اللغة : إذ تعتبر أهم أداة لنقل ثقافة الأمة لأبنائها.
 - التاريخ: يعد بمثابة وعى الأمة وشعورها، لذا فإن اللغة هي روح الأمة وحياتها.
 - التربية الأخلاقية: إذ تعد كمعيار يحكم سلوك الفرد.
- هذا عن مقومات الهوية، أما فيما يتعلق بمصادر تشكيل الهوية فهي الأسرة ، المدرسة، الإعلام ، الدين.

(١) ثناء الضبع (٢٠٠٨): "تعزيز الهوية لدى طلاب المدارس فى ضوء تداعيات العولمة"، المؤتمر العلمى العشرين، جامعة عين شمس، ٣٠-٣١ يوليو.

(٢) السيد ياسين (١٩٩٢): "العولمة والطريق الثالث"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

(٣) سعيد إسماعيل على (٢٠١٤): "واقع التعليم الأجنبى ومشكلاته فى الدول الإسلامية وأثره على الهوية"، مجلة الجامعة الإسلامية، مصر، ع (٤٦).

ولقد فرضت الأحداث التي شهدتها مصر بعد ٢٥ يناير ٢٠١١ تغييرات كبرى على منظومة القيم الإجتماعية والأخلاقية والإيجابية، التي صاغت سلوك المصريين واتسم المجال ببعض القيم السلبية مثل:

- التراجع النسبي لقيم التسامح، والإيثار مقابل زيادة ملحوظة في العنف والتعصب.
- تغليب مصلحة الفرد.
- التمرکز حول الذات.
- غياب العمل الجماعي.
- شيوع ثقافة الإستهلاك.^(١)

وبخصوص واقع الهوية الثقافية المصرية فإنه من الملاحظ :^(٢)

- أن الهوية الثقافية المصرية تكونت على نحو متعاقب زمنياً من العصر الفرعوني وحتى الآن مروراً بالحقبة اليونانية، ثم الرومانية فالمسيحية ثم الإسلام.
- إن الأصول الثابتة للهوية الثقافية المصرية، قد أكتملت زوايا مثلث الثقافات القديمة والوسيلة والحديثة، وهي أصول للدولة تتوقف يوماً عن التفاعل مع غيرها من الثقافات وذلك بفعل عبقرية المكان.
- إن الهوية الثقافية المصرية صاعدة ومنفتحة على الآخر، وعلى مكوناتها من الداخل سواء في لحظات القوة أم الضعف، وحين تفتقد التجديد من داخلها تكتفى بحضور سلبي متباعد الأطراف حينئذ تدخل الأصول والعناصر هذه الهوية فترات إنحدارها وتجعلها تتحسر على ماضيها.

٢-٢-٢ ملامح الواقع الثقافي

يلحظ المتأمل في ثقافة الواقع الثقافي في مصر^(٣) ما يلي :

(١) محمد عادل الحديدي (٢٠١١): "الشخصية المصرية قبل وبعد ٢٥ يناير متاح على:

<http://www.Youm7.com/News, asp?>

(٢) دسوقي عبد الجليل (٢٠١٩): "تنمية المواطنة ومواطنة التنمية"، سلسلة المكتبة التربوية، دار التابعة للنشر والتوزيع، طنطا.

(٣) محمود أمين العالم (١٩٨٨): "محاضرة أُلقيت حول العنصر الثقافي في التنمية"، مرجع سابق.

- أ- أن مصر منذ القرن التاسع عشر (١٩) وحتى الآن تعاني من أزمة تبعية للتقسيم الدولي للعمل، للرأسمالية الإقتصادية العالمية، وأزمة أبنية وهياكل سياسية واقتصادية وإجتماعية داخلية تُكرس وتتكسر بهذه البنية، وعلى هذا فهي أزمة الطبيعة الطبقة الإجتماعية لأنظمة الحكم.
- ب- اختلال العلاقة بين السياسات الثقافية وبين الممارسات العملية وبين ما يحدث به الواقع من احتياجات وضرورات موضوعية ملحة للتغيير والتجديد والتطوير.
- ج- فقدان أنظمة الحكم مصداقيتها، ومن ثم فقدان سيطرتها السياسية والإجتماعية، ومحاولة الحكومة إزاء ذلك أن تتصدى لحظر فقدان المصداقية بالقمع الإيدولوجى والقمع الإدارى والإغراق المالى، مستخدمة فى ذلك مختلف وسائل الإعلام والتعليم والثقافة.
- د- حرمان المثقف التقدمى من إحساسه بحيوية الواقع، مما دفعه إلى الإكتفاء بالمفاهيم النقدية والثورية والتشدد بها، والتعالي عن حقائق واحتياجات الواقع الحى.
- هـ- فقدان العلاقة بين السلطة والمثقفين، فالمثقف إزاء السلطة قد يكون ناقدًا أو مبررًا أو متفرجًا، وقد يكون داخل أو خارج السلطة، أو قد يكون مع السلطة أو ضدها، وأن هذه العلاقة تختلف باختلاف الملابس الإجتماعية والتاريخية التى تتحقق فيها.
- و- أن نواقص وسلبية ثورة يوليو ١٩٥٢ ترجع إلى الطبيعة الطبقة للثورة وإلى إيديولوجيتها وإلى نوعية المثقفين التى استعانت بهم الثورة لتحقيق أهدافها.
- ز- إن المثقفين المصريين ينتسبون إلى مختلف الطبقات والفئات الإجتماعية، ويمثلون فئات وشرائح طبقية مختلفة، وتتحدد انتساباتهم الطبقة بحكم موقعهم من نظام الإنتاج.
- ح- ويمكن تحديد العلاقة الإشكالية بين المثقفين والسلطة فيما يلى:
- أن العديد من المثقفين داخل السلطة هم جزء من السلطة.
 - أن العديد من المثقفين يعانون بدرجات متفاوتة التناقض بين المرجع والموقع، والتوظيف لجدلية العلاقة مرفوض.
 - تسعى السلطة إلى إهدار جوانب معينة من الخبرات المعرفية وتهميش حاملها من المثقفين وتحويلهم إلى موظفين.
 - وجود تفاوت فى المنهج وأسلوب العمل وطبيعة الرؤية بين أصحاب النظرة الجزئية وبين أصحاب النظرة الكلية، وبين أصحاب الثقافة العامة وأصحاب الثقافة الخاصة.^(١)

(١) محمود أمين العالم، مرجع سابق.

ى- ويمكن إيجاز الواقع الثقافى فى مصر فيما يلى:^(١)

- ارتفاع نسبة الأمية، وسيطرة تابوهات الماضى وتحريم مراجعته.
- شيوع الروح المعادية للديمقراطية وحقوق الإنسان.
- الانسحاب والتقوقع والعزلة، واتساع الفجوة بين ثقافة النخبة وثقافة الجماهير.
- ضعف الإنجاز العلمى والتكنولوجى وهشاشة الثقافة العلمية.

ك- وتواجه الثقافة المصرية محلياً ما يلى:^(٢)

- غياب العلاقة المتبادلة بين التربية وبين الثقافة وبين التنمية.
- غياب الخطة الثقافية المحلية كإطار مرجعى للسياسة الثقافية.
- حظو التنمية الثقافية المحلية باهتمام باهت.
- تقصير ملحوظ فى بناء الإنسان ثقافياً.
- محدودية المشاركة الفعالة.
- انتشار الثقافة الإستهلاكية ونمط المحاكاة.

(١) دسوقى عبد الجليل (٢٠١٩). مرجع سابق.

(٢) نفس المرجع السابق مباشرة

٢-٢-٣ تشخيص الواقع الحالي للأداء الثقافي المصري

شكل رقم (٢-٢)

التحليل الرباعي SWOT للأداء الثقافي فى مصر

نقاط القوة	نقاط الضعف
- ضخامة وتنوع البنية الثقافية الأساسية.	- عدم وضوح الرؤية المستقبلية.
- تنوع المؤسسات الأكاديمية التى تعد الكوادر البشرية المؤهلة.	- ضعف تأهيل العاملين.
- المراكمة التاريخية للقوة الناعمة المصرية.	- ثقافة الإستبداد وضعف الممارسة والحيز الديمقراطى.
- إتساع سوق الإستهلاك الداخلى.	- تهديد الفضائيات ووسائل التواصل الإجتماعى.
- زيادة عدد المبدعين.	- زيادة نسب الأمية.
- حيوية المجتمع المدنى الثقافى المستقل.	- مركزية القاهرة على حساب التطرف.
- استمرار المبادرات الخدمية (معرض الكتاب، المتحف الكبير، مكتبة الأسرة).	- إعراض المثقفين والشباب عن المشاركة.
- اتساع سوق الإستهلاك العربى والإفريقى.	- ضعف التمويل الثقافى الرسمى.
	- تخلف التعليم وتراجع الإعلام.
الفرص	التحديات / المهددات
- إستعادة وتجديد القوة الناعمة الوطنية.	- استمرار تراجع الفن المصرى (سينما، مسرح)
- حيوية قصور وبيوت الثقافة.	- استمرار تهميش الثقافة والمثقفين.
- الإستفادة من إمكانيات الثورة المعرفية.	- الإنشطار التعليمى.
- استثمار الصناعات الثقافية.	- إنتهاك اللغة العربية.
- التكامل بين الأداء الثقافى الرسمى وجهود المجتمع المدنى.	- مزاحمة مراكز الثقافة العربية.
- النهضة التعليمية وتقليص حجم الأمية.	- التغريب والهيمنة الثقافية.
	- الفراغ الذى يحدثه رحيل المبدعين والمفكرين الكبار.
	- سطوة الثقافة الرقمية.
	- الإرهاب الدينى.

المصدر: من إعداد الباحث.

ثمة غياب للتخطيط الثقافي في مصر، الذي يجب أن يهدف إلى تنشيط العقل الثقافى ورفع مستواه وتهيئة الظروف المواتية لذلك بعد استقصاء الإحتياجات الثقافية، وتجميع الموارد المتأخرة إلى جانب الإستجابة للإحتياجات الثقافية للمواطنين، وقياس كفاءة أدوات نشرها.^(١)

ثمة اتجاه للاهتمام بالثقافة كصناعة، حيث يدعو هيثم الحاج على إلى الإعتماد على المقترح الثقافي بوصفه منتجًا مجتمعيًا كامل الوجود فى خريطة الأمن القومى، والتحول فى التعامل مع الثقافة من مجرد كونها خدمة إلى كونها موردًا يمكنه توفير إمكانيات تقديم الخدمة الثقافية بالإضافة إلى تغيير النظرة إلى الثقافة بوصفها هامش وغاية إلى كونها تعبيرًا حقيقيًا ومفيدًا عن الهوية الخاصة بالمجتمع، وهو الهدف الذى يمكن النظر إليه بوصفه هدفًا أسمى، من أجل توسيع دائرة إنتاج المعرفة، وحتى تكون الثقافة فاعلة وفعالة فى بناء المجتمع المصري.

ومحاور تحقق الثقافة كصناعة هى: ^(٢)

- التحول من نمط الراعى الداعم إلى نمط المنسق المنتج.
- توسيع التعاون المتكافىء مع الأفراد ومنظمات المجتمع المدني.
- الإعتماد على المعلومات وإنشاء خطط دعم لرؤية جديدة.
- الثقافة التفاعلية الرقمية ومظلة النشر العربية.
- الطبع المتواقت فى عدة أماكن.

ولكن على الرغم من وجاهة وحداثة الدعوة السابقة إلا أن الخوف يأتى من تراجع دور الدولة فى تقديم الخدمات الثقافية الجماهيرية إلى مجرد راع ووسيط، وإن كان يمكنه تبنى الدعوة السابقة، بشرط ألا تنتقص من الدور المركزي فى تقديم الثقافة الجماهيرية وتوفيرها كحقوق ثقافية للشعب.

عودة إلى ملامح الإستراتيجية الثقافية الجديدة كما تقدمها ورقة وزارة الثقافة (٢٠١٤) حول "السياسات الثقافية من خلال محاور هى:

- تكوين العقل النقدى.
- نشر ثقافة التجدد المعرفى المرتكز على التعليم مدى الحياة.
- تجسيد الفجوة بين التعليم المدني والديني.
- تجديد الفكر الديني.

(١) عماد الدين أبو غازى (٢٠١٧). مرجع سابق.

(٢) محمد عبد المنعم شلبى، (٢٠١٠). "الثقافة ومنظومة التعليم"، مجلة رؤية مصرية، السنة (٦)، ع (٦٩)، مركز الأهرام للدراسات الإجتماعية والتاريخية، القاهرة.

- تغيير الإتجاهات المتطرفة.
 - تجديد القيم المصرية من خلال نشر ثقافة النقد الذاتى والتطوع.
 - أهمية نشر الثقافة المعلوماتية.
- ونعود لنؤكد على أن المشروع الوطني التنموى الشامل الداعم، المرتكز على قيم التنوير والعدالة الإجتماعية والمواطنة هو الحاضن الأمثل لأى إصلاح ثقافى أو تعليمى أو إعلامى.
- ولنقارن الرؤية الرسمية السابقة لتجديد السياسات الثقافية برؤية خبير ثقافى كعز الدين نجيب الذى يحدد المحاور التالية:^(١)
- إرساء مشروع ثقافة فكري ثقافي على المستوى القومي يضع كل من المبدع والمجتمع على طريق مشترك نحو مستقبل أفضل لكليهما.
 - تكوين جماعات فنية على أسس فكرية تبني إتجاهات فنية ذات جذور مصرية صميمة و تخلق قواسم مشتركة بين الفن والمجتمع، وتتفاعل مع الحراك الديموقراطي فى الوطن.
 - دعم صندوق التنمية الثقافية لدور النشر الخاصة والجمعيات الأهلية مادياً لإصدارات ومجالات النشر الثقافي.
 - إنشاء المعاهد والأكاديميات ودور العرض الكبرى.

ثمة إتفاق بين النخبة المصرية على ترشيد السياسات الثقافية المستقبلية فى المستقبل المصري من خلال مجموعة من المبادئ والموجهات الحاكمة التى تضمن ترشيد وعقلنة مسارها، وتعبيرها عن مصالح المستفيدين، وضمان حقوق الغالبية من جموع الشعب، وتحريرها من آسارها وعراقيلها المعوقة لدورها:

- ديموقراطية الثقافة

وهو هدف ووسيلة معاً وذلك من خلال آليات تحقيق العدالة فى توزيع الخدمات الثقافية على مستوى الوطن، وإنهاء وضعية المركزية الحادة فى العمل الثقافي ونشر الخدمات الثقافية للمناطق المحرومة، والتوظيف الأمثل للمواقع والبنى الثقافية التابعة لوزارة الثقافة فى أنحاء البلاد، كما يتضمن هذا المبدأ احترام التعددية والتنوع الثقافى واللغوى، بحيث يستند هذا التوجه إلى التنوع الخلاق الذى يميز التاريخ المصري.

ويتضمن هذا المبدأ ضمان حرية الإبداع والمبدعين، وحمايتهم، وإلغاء القيود السلبية السياسية والقانونية على حرية الإبداع والرأى والتعبير، كما يتضمن اعتماد جماعية الإدارة، وأن يتولى

^(١) عز الدين نجيب (٢٠٠٧). "مشروع للخروج من أزمة الفن"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

المتقنون والمبدعون مسئولية الإدارة، والأخذ بفكرة مجالس أمناء لقطاعات الوزارة ومواقعها الثقافية المختلفة لتحقيق ديموقراطية إدارة الثقافة.

- النظرة المنظومية التكاملية بين مؤسسات وأجهزة الدولة العاملة فى مجال الثقافة لضمان حشد الطاقات وتبادل الخبرات وتنسيق الجهود المشتتة فى رؤية واحدة شاملة. وإعادة التأكيد على إنشاء مجلس أعلى للتكوين البشرى يؤطر هذه الجهود بحيث يتحقق التكامل والتنسيق فى مجالات التعليم والثقافة والإعلام.

- أصحاب مساهمة منظمات المجتمع المدني والجماعات والروافد الثقافية الخاصة والحرّة ودعمها فى الإتجاهين: تنشيطاً حكومياً واستقطابياً فى إثراء الجهد الحكومى بهدف تمكين المجتمع المدني من المشاركة فى التخطيط وتنفيذ الأنشطة والمشروعات الثقافية، وتقديم الدعم للنشاط الحر، وفى نفس الوقت إشراك عناصره وخبراته فى القنوات الثقافية الرسمية، وهو ما يتفق مع منظور التنمية البشرية المستدامة.

- دعم الصناعات الثقافية الحديثة تشريعاً وتشجيعاً وتحريراً باعتبارها ميزة تنافسية وخاصة تلك المرتبطة بصناعات السينما والنشر والموسيقى والغناء.

- حوكمة الإنفاق الحكومى فى المجال الثقافى من خلال المتقنين المستقلين.

- تنشيط الدور الثقافى والرسالة الحضارية المصرية فى دوائر هويتها الطبيعية: الدائرة العربية، والدائرة الإفريقية، والعالم الثالث، وحوض المتوسط، وذلك من خلال برامج واتفاقيات ومنح ومبادرات تضمن استعادة دور الثقافة المصرية كقوى ناعمة، كما كانت فى تاريخها الحديث والمعاصر.

- تبني مفهوم الثورة الثقافية القاعدية من خلال تنشيط دور قصور وبيوت الثقافة الجماهيرية بالتكامل مع مراكز الشباب فى العمل فى مجال تعليم الكبار، بالتركيز على مواجهة ظاهرة الأمية، ونشر الوعي الثقافى، وتحويل هذه المراكز لتكون مراكز إشعاع حقيقية فى دوائرها، وخاصة مع تولى المتقنين إدارتها بدلاً من البيروقراطيين. ^(١)

٢-٣ السياسات الثقافية

٢-٣-١ الماهية والواقع والمأمول

تتمتع السياسات الثقافية بأهمية كبرى فى مجال السياسات العامة، كما أن لها القدرة على فتح آفاق جديدة من خلال الحوار والتفاعل، كما أنها تعد ضماناً لقيم المساواة، وعنصراً مهماً لتطبيق

^(١) سيد خطاب، (٢٠١٣): انظر التحليل القيم لتطوير عمل الثقافة الجماهيرية، مجلة الهلال، سبتمبر.

مبادئ الحوكمة والديموقراطية من خلال تأثيرها على الحياة العامة، وتشجيع الثقافة بين المواطنين والمؤسسات ولذلك فإنها تمثل بعداً أساسياً في عملية التنمية، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتؤثر في وجهات نظر الأفراد فيما يتعلق بالقضايا الفاصلة، ودور كل من الرجل والمرأة.

تهتم السياسة الثقافية بالبنية الأساسية للحياة الثقافية وخاصة المسارح وصالات العرض والمتاحف والآثار والمعالم التاريخية والمكتبات ورعاية المبدعين ^(١).

في حين يُعرف "جابر عصفور" السياسات الثقافية بأنها "توجهات الدولة الأيديولوجية" معبراً عنها في مجمل القرارات والقوانين والبرامج والأنشطة والأفعال التي توجه للجوانب الثقافية اللامادية في المجتمع والمعتقدات والفكر والرأى والفن والأدب والقيم والعادات والتقاليد والذوق العام والقدرات الإنسانية والقدرة الإبداعية والقدرة على التذوق الفني والقدرة على التفكير العلمي بهدف تحقيق أهداف وغايات تتفق وتوجهات الدولة الإيديولوجية،^(٢) وبالمقارنة فإن تعريف جابر عصفور أكثر شمولاً من تعريف اليونسكو المتقدم لأنه يرتقى إلى تطوير القدرات العامة.

٢-٣-٢ الحقوق الثقافية

أعترف الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨ بحقوق أساسية عامة شأنها شأن الحقوق السياسية والمدنية، ويركز الغرب على حرية التعبير فيركز الشرق على الحقوق الثقافية للأفراد، ويتخوف الغرب من الحقوق الثقافية للأفراد التي يصعب تنفيذها على أرض الواقع بدعوى الحفاظ على كيان المجتمع (قم انفصال إقليم كاتولونيا بأسبانيا كمثال).

وتمتد الحقوق الثقافية إلى حق التفكير والتعبير، وحق الانفتاح بغير حدود على الثقافات الأخرى تفاعلاً ونقداً واستفادة، وحق الاستفادة من المؤسسات والهيئات الدولية التي تتولى عملية وضع السياسات الثقافية في المجتمع.^(٣)

٢-٣-٣ التنمية الثقافية

لم يلتفت الأدب التنموي إلى الثقافة في كتاباته الأولى بينما ركز على التنمية الإقتصادية ولاسيما النمو الإقتصادي حتى ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي حيث ظهر تصور جديد للثقافة كأداة للتنمية، وتحول الإهتمام إلى دور الفاعلية الثقافية في التقدم الإقتصادي والاجتماعي، وقد عكس ذلك تقارير اليونسكو بعنوان "التنوع الإنساني الخلاق" عام ١٩٩٦، وإعلان المجلس

(١) جابر عصفور (٢٠٠٤): "الرهان على المستقبل"، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

(٢) المرجع السابق مباشرة.

(٣) ابراهيم بدران (٢٠٠٢). "الثقافة"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت.

الأوروبي "الثقافة في القلب" عام ١٩٩٨، وأصبحت الثقافة في قلب الجهود التنموية مع الالتفات إلى دور الثقافة في تدعيم التماسك الاجتماعي واكتشاف ورعاية الإبداع وتكوين التفكير العلمي والأدبي، والتلاحم التاريخي للأمة.

وأصبحت تقارير التنمية البشرية تهتم بالتنمية الثقافية التي تتيح الفرصة للناس لتحسين نوعية الحياة مادامت التنمية البشرية تعنى بتوسيع الخيارات أمام الناس.

٢-٣-٤ نقد السياسات الثقافية في مصر

تردد تعبير "الأزمة الثقافية" مرادفًا للأزمة الحضارية بل للانحطاط الحضاري التي تمر بها أمتنا العربية، وبعد أن كانت الخمسينيات والستينيات تشهد التأسيس المادي والمعنوي للهياكل الثقافية المصرية وخاصةً على يد ثروت عكاشة، ومعبرًا عن تقدير الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لبعث الثورة الثقافية في التحول الثوري الشامل في مصر، وأهمية الثقافة في بناء المجتمع والإنسان، وحيث شهدت تلك الحقبة تأسيس المؤسسات الثقافية الرئيسية مثل أكاديمية الفنون والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والأدب، ومؤسسة الهيئة العامة للثقافة الجماهيرية، وأوركسترا القاهرة السيمفوني ومعهد الباليه، وضم فرقة رضا للفنون الشعبية، وظهور الفرقة القومية للفنون الشعبية والسيرك القومي، والتوسع في بناء المسارح ودور السينما، فإن التراجع الثقافي الذي رافقه التحول الصادم من السياسات الاشتراكية في الحقبة الناصرية إلى النهج الرأسمالي في حقبة السادات بلا تمهيد، وكما يذهب السيد ياسين، في حين ركزت الأولى على العدل الاجتماعي وتكافؤ الفرص ومجانية التعليم والإرتفاع بمستويات معيشة الطبقات الدنيا والوسطى، والالتزام بمجانية الثقافة ونشرها من خلال أجهزة الدولة بغية توفير الحقوق الثقافية (الثقافة الجماهيرية)، انتقلنا إلى نظام رأسمالي مشوه من خلال سياسة الإنفتاح الإقتصادي، والتي قلبت القيم وأحدثت تشوهات الخريطة الاجتماعية مع إنتشار الفساد.^(١)

من هنا تراجعت الثقافة مع تبني مصر لإقتصاد السوق، وغدت الثقافة ذيلية، وإن بقيت بعض الإنجازات والإختراعات الثقافية مثل مشروع "مكتبة الأسرة"، وبناء الأوبرا الجديدة، وتأسيس "المركز القومي للترجمة"، والمهرجانات الدولية في السينما والمسرح، وإنشاء متحف الحضارة الكبير.

ثمة ثنائيات تسيطر على الثقافة اليومية للمصريين يمكن أن تختزل فيما يلي:

- ثقافة المركز القانوني والأطراف (الأقاليم).

- ثقافة النخبة والثقافة العامة.

(١) السيد ياسين (٢٠٠٥). مرجع سابق.

- الثقافة الدينية والثقافة المدنية.
 - ثقافة التغريب والخصوصية الثقافية.
 - الثقافة الرسمية العامة وثقافة المجتمع المدني الأهلي.
 - الثقافة العقلانية وثقافة التفكير الخرافي.
 - ثقافة الإبداع وثقافة الإتياع والتلقين والاستظهار.
- ويذهب البعض إلى أن غياب السياسات الثقافية "سببه أن الدولة بكل أركانها ومؤسساتها" لا تهتم بالسياسة الثقافية، ولا تعطيها الأولوية المطلقة عند صناعتها لمجمل السياسة العامة، وقد تراجع المكون الثقافي في معادلة البناء، وكانت من أسباب صعقه، ومن أسباب الأزمة المصرية التردى الثقافي، وضعف المؤسسات الثقافية وتراجع دور النخبة الثقافية. (١)

وثمة تهميش واضح للمنتج الثقافي في وسائل الإعلام الرسمية ولاسيما التلفاز والصحف، وربما نستدعي كيف طورد برنامج "أمسية ثقافية" لفاروق شوشة من سهرة القناة الثانية بالتلفاز الرسمي إلى الثانية صباحاً حتى انسحب وتوقف عن تقديمه، ومن النادر أن تحافظ الصحف الحكومية على صفحات ثابتة خاصة بالثقافة، ويقدم المبدعون من أدباء وعلماء وأكاديميون على خجل في وسائل الإعلام مقابل الإهتمام بالفنانين ولاعبى الكرة والمسؤولين الرسميين. وكان فصل وزارة الثقافة عن الآثار أضعافاً لموازنة وزارة الثقافة المتواضعة، كما يقف مناخ الاستبداد السياسي مانعاً دون حرية التعبير والرأى، وثمة عداء مكتوم خافي أو علني ما بين النظام والمتقنين ولاسيما أصحاب المواقف النقدية، كما يقلل تخلف التعليم وانتشار الأمية من فرص تفعيل الحقوق الثقافية للمصريين.

ويلاحظ "أحمد أبو زيد" سطوة الدولة على الثقافة باعتبارها عنصر تمرد على الأوضاع القائمة، ربما تعارضت آراء المثقفين مع سياسة الدولة، فإنها تقيد تلك السياسة في نهاية الأمر، أما عن طريق التخطيط لها أو عن طريق إبراز جوانب النقص والعمل على تلافيها. (٢)

أما صلاح فضل فيحمل سلبيات السياسة الثقافية فيما يلي: (٣)

- عسكرة الحياة المدنية في معظم المجتمعات العربية.
- إعاقة التطور الديموقراطي.

(١) شبل بدران (٢٠٠٦): "القيمة الثقافية والتنوير"، دار المعرفة، الاسكندرية.

(٢) أحمد أبو زيد (١٩٩٥): "الحقوق الثقافية"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

(٣) صلاح فضل (٢٠٠٣): "استراتيجية التحرر المبدع"، مؤتمر الثقافة العربية، نحو خطاب جديد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التئموى)

- تهديد الإرهاب الأصولى.
- وتحدد نادىة بدر الدين أبو غازى أهم جوانب القصور فى السىاسة الثقافية فى الجوانب التالية^(١):
 - التوجه النخبوى للثقافة والإنشطار الثقافى.
 - ضعف برامج تقوىم مردود الرسالة الثقافية، وغباب التغذىة الراجعة.
 - غباب رؤىة واضحة لآلىات عمل وزارة الثقافة، وسبل دعمها للأنشطة الثقافية المستغلة.
 - ضعف العمل فى مجالات حىوية كقضايا الهوية الوطنىة، ومجال الرسالة الثقافية المصرىة فى التاريخ الإنسانى، والتنوع الثقافى، والثقافة الشعبىة.. الخ.
 - ضعف موازنة الثقافة وتوجهه أغلبها للأجور.
 - توقف ما يقرب من نصف مئات مواقع الثقافة على مستوى مصر.
 - القصور فى نشر مواقع الثقافة والإبداع (دیموقراطىة الثقافة) والوصول بها إلى المناطق المهمشة والمحرومة ثقافىًا.
 - تضخم الجهاز البىروقراطى بوزارة الثقافة حىث يضم كوادر غير مؤهلة للعمل الثقافى.
 - عدم استقرار قىادة وزارة الثقافة وتتابع عدد كبىر من الوزراء عليها خلال السنوات العشر الأخرى.
- وىرصد نبىل عبد الفتاح أهم سلبىات الوضع الثقافى المصرى، فىما ىلى^(٢)
 - لا توجد رؤى ثقافىة تؤسس عليها سىاسة ثقافىة واضحة المعالم وتوضح دور الوزارة، وهل تقوم بخدماتها للمتقفىن أم للمواطنىن العادىىن.
 - مىل أجهزة وزارة الثقافة إلى التركيز على المراكز/ العاصمة فى أنشطة الوزارة وتهمىش المواقع الأخرى فى ظل تراجع دور الهىئة العامة لقصور الثقافة فى العمل الثقافى واستمرارىة وجودها الشكلى.
 - مىوعة التماىز الوظىفى فى اختصاص بعض الهىئات الثقافىة التابعة لها والإختلاط والتشابه فى أداء بعض الوظائف كالنشر.
 - تضخم العمالة غير المدربة والكفاء فى تركىبة العمالة الثقافىة فى الأجهزة.

(١) نادىة أبو غازى (٢٠١١): "السىاسات الثقافىة فى مصر فى العقد الأول من الألفىة الثالثة"، دراسة تقوىمىة فى ضوء المعابىر الدولىة للتنمىة الثقافىة، جامعة القاهرة، كلىة الإقتصاد والعلوم السىاسىة، القاهرة.

(٢) نبىل عبد الفتاح (٢٠١٨): "ىناقش الحالة الثقافىة"، فى مجلة أحوال مصرىة، العدد (٦٦)، صص ٨-١١.

- تشكل فائض من الصور السلبية حول المؤسسات والسلطة الثقافية الرسمية منذ عهد الرئيسين الأسبقين أنور السادات وحسنى مبارك، وفي أعقاب ثورة يناير ٢٠١١ فى ظل حكم الإخوان المسلمين والسلفيين.
- تنامي دور المنظمات الثقافية الطوعية وبروز فجوة صدق بينها وبين المؤسسة الرسمية.
- بروز ظاهرة كراهية المثقف فى بعض مواقع النخبة الحاكمة وأجهزة الدولة الإيديولوجية، وتمتد هذه الكراهية إلى الإعلام الحاضر.
- جمود مفهوم المثقف وأدواره عند حدود منتصف حركة التحرر الوطنى.
- فقدان بعض حواجز الدولة للمصادقية فى أختياراتها فى مجال الفنون والآداب.

وربما كان **التحليل السابق** ينطلق من منظور حداثي وما بعد حداثي تركّزًا على نتائج الثورة الرقمية وصعود الإنسان الرقمي وتراجع دور المثقف عمومًا، بينما يمكن نقد الواقع الثقافي المصري من منظور "العدالة الثقافية"، والذي يعاني من تغشى صور التمييز الثقافي المباشر وغير المباشر من ناحية:

- تمركز المؤسسات الثقافية فى الحضر.
 - الطابع الذكوري للقوة البشرية فى الثقافية.
 - انخفاض المؤهلات التعليمية للعاملين فى المؤسسات الثقافية بنسبة حوالى (٨٧%).
 - وجود فجوة جيلية فى المناصب القيادية.
 - وجود منظومة ثقافية اقصائية تستبعد الموهوبين والمبدعين.
 - عزلة المؤسسات الثقافية عن الناس، وعن الإستيعاب الكامل للتبوع الثقافي فى مصر.
- أى أن **فقدان العدالة الثقافية** يتماهى مع فقدان العدالة الإجتماعي، وفقدان العدالة فى الثقافة السائدة مما لا يلبي الحقوق الثقافية.

وينبغى الإشارة إلى **الرؤية الرسمية للدولة** كما وردت فى إستراتيجية التنمية المستدامة (٢٠٣٠) والتي نصت على ما تهدف إلى تحقيقه فى (٢٠٣٠) فى مجال الثقافة، وهو "بناء منظومة قيم ثقافية إيجابية فى المجتمع المصري تحترم التنوع والإختلاف وعدم التمييز، وتمكن الإنسان المصري من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة، وفتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمنا المعاصر، وإدراك تاريخه وتراثه الحضاري المصري، وإكسابه القدرة على الإختيار الحر، وتأمين حقه فى ممارسة وإنتاج الثقافة، وأن تكون العناصر الإيجابية فى الثقافة مصرية، لتحفيز التنمية وتنمية مضافة للإقتصاد القومي، وأساسًا لقوة مصر الناعمة إقليميًا وعالميًا".

٢-٣-٥- السياسي والثقافي: تكامل أم عداء

لا يمكن تصور أن العمل الثقافي والسياسة الثقافية والأداء الثقافي عملية محايدة، بل يتمثل فيها الصراع الاجتماعي بالضرورة، وكما يذهب "حامد عمار" إلى أن "المسألة الثقافية هي الحقل الأيديولوجي الذي تظهر فيه كل أشكال الصراعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ومن الصعب الفصل بين النسق الثقافي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، والحقل الثقافي كالحقل التعليمي مجال صراع اجتماعي بالضرورة"^(١) وهو المعنى الذي سبق أن تنبه له "طه حسين" قبل نحو ثمانين عاماً في كتابه "مستقبل الثقافة في مصر"، والذي أكد عليه مفكرون غربيون نقديون أمثال: "فانون" و"بورديو" و"بول" و"جنتس" و"كارنوي" و"باولو فريري" و"آلان تورين" و"هابر ماس" بعمق وعلمية أكبر.

ومن بين قضايا الخلاف علاقة السياسي بالثقافي، فهل يكون فصل الثقافي عن السياسي مشروعاً ومنطقياً، وخاصة في أقطار العالم الثالث كمصر، أما أن هذا الفصل تعسفي غير منطقي، يرى "قاسم عبده قاسم" أن الثقافة فعل شعبي في أساسه، والسياسة فعل حكومي بحكم الواقع السياسي الذي نعيشه، فقد يحدث التضارب بين السياسة الثقافية للسلطة من جهة، والإبداع الثقافي للناس من جهة أخرى، لقد سادت الساحة ثقافة موجهة عانت منه جموح السلطة واصطدمت بأسوار عالية من طموح المثقفين^(٢).

وهذا التدخل يعيه مسئول ثقافي بارز "هو فاروق حسني" الذي يرى أن "السياسة ثقافة يجب أن تهدف إلى تحقيق التكامل الاجتماعي بين جميع المصريين من مبدأ ديمقراطية الثقافة بالالتزام الدولة بتوفير الفرص الثقافية للجميع مع تعزيز الفئات المحرومة"^(٣).

ويؤكد "جابر عصفور" على أنه "إذا كانت الثقافة هي أداة تحريراً وتحريرنا في الأفق المفتوح على المستقبل، فإننا لا يمكن أن نفصل الثقافي عن السياسي أو الاجتماعي أو الديني، ولكن التركيز على المنظور الثقافي والحرص على إستقلاله، أمر له أهمية في تعزيز فاعلية الدور الثقافي في تحرير الأمة، فالثقافة هي المسعى الإبداعي الذي يستبدل آفاق الحرية بشروط الضرورة، والعدل بالظلم، والإستقلال بالتبعية، والإبداع بالإتباع، والتنوع الأخلاقي بوحدة الإجماع المعروضة"^(٤).

(١) حامد عمار (٢٠٠٦). "في بناء البشر"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

(٢) فاروق حسني (١٩٩١). "حوار مع محمد الشافعي"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

(٣) المرجع السابق.

(٤) جابر عصفور (٢٠٠٤). المرجع السابق.

٢-٤ الإصلاح الثقافي ومستقبل السياسة الثقافية

٢-٤-١ ضرورة الإصلاح الثقافي

ثمة إجماع بين المثقفين المصريين على ضرورة الإصلاح الثقافي، واعتبار الإصلاح الثقافي في قلب المشروع الإصلاحي النهضوي للدولة.

عبرت الأنظمة العربية إملاءات الإصلاح الداخلي المحمولة جواً عبر الضغوط الأورو أمريكية بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، واستطاعت أن تمتص الضغوط، وقدمت إصلاحات شكلية مثل إنشاء مجالس قومية للمرأة وحقوق الإنسان، والأخذ بنظم الانتخاب الرئاسي بدلاً من الاستفتاء، والسماح لبعض شرائح ورموز المعارضة بالنشاط، والتساهل مع مطالب الأقباط في بناء كنائسهم، ومنح الجوائز الرسمية لبعض الرموز المتمردة والمعارضة..

ولذا يرى "حازم الببلاوى" أنه "حين تسود قيم النقد والتجديد للأفكار والمغامرة، فإن المجتمع يكون أقدر على تجديد وتطوير ثقافته الموروثة، ومن هنا تبرر خطورة التعليم القائم في المدارس واعتماده على الحفظ والذاكرة والإستناد إلى كل ما هو قديم، والعكس فيجب تشجيع تنمية وتطور القدرات النقدية، ونقد الآراء وحرية التعبير والإحترام، ولذا فإن قضايا التعليم والإعلام وحرية الرأي والنقد هي في مقدمة وضرورات الإصلاح الثقافي".

ولقد شهدت مصر خلال العقد الأخير سجلاً حول أولوية مفهومين؛ "الإصلاح الثقافي"، و"الثورة الثقافية"، إلا أن إخفاق ثورة يناير ٢٠١١ في تحقيق أهدافها قللت فرصة إحداث التغيير الجذري على لحن الثورة، وبدأ أن مفهوم "الإصلاح الثقافي" أكثر واقعية وسلمية، والمفهوم الأول أكثر راديكالية يسعى إلى تغيير جذري، أما مفهوم "الإصلاح الثقافي" أكثر واقعية وأقل طموحاً وسقفاً.

ويذهب "صلاح فضل" إلى أن "الإصلاح الثقافي" يركز أساساً على استنهاض هم المثقفين ليجتهدوا فكرياً وإبداعياً لإستكمال الدور الراقى به إلى مستوى أعلى وأوضح وأكثر إكتمالاً وتوافقاً مع إيقاع متغيرات العالم^(١).

وفى حين يركز التصور السابق على دور المثقفين، الذى يركز على قضايا الإصلاح الثقافي التى لا تقل أهمية بأى شكل من الأشكال عن قضايا الإصلاح الإقتصادي والسياسي بل أنه يمكن القول بأن أى إصلاح إقتصادي سياسي لن يضرب جذوره فى المجتمع إلا إذا أصبح جزءاً من

(١) صلاح فضل (٢٠٠٥): "استراتيجية التحرر المبدع"، مرجع سابق.

الثقافة السائدة لدى الشعب، ومن وعى غالبية المواطنين ^(١) في حين يقصر "مراد وهبة" أولوية الإصلاح على "العقل الذي يجب أن يسبق أى إصلاح آخر". ^(٢)

ويفضل البعض قصر دور الدولة الثقافي على المجالات التي لا يمكن أن يقوم بها الأفراد مثل إقامة المتاحف والمعارض وحفظ الآثار والتراث وإصدار الموسوعات بشرط أن يديرها المثقفون بدلاً من البروقراطيين إدارة أكثر ديمقراطية، وأنه لا أولوية لوجوه من وجوه الإصلاح الإقتصادي مالم يندرج في نهضة شاملة تتأسس على برنامج إصلاحي شامل ثقافي وإجتماعي وإقتصادي وسياسي.

ويعدد "جابر عصفور" ملامح الإصلاح الثقافي في أن "المستقبل الذي يتحدانا بوعوده ويفرض علينا إعادة النظر في قضايانا الكبرى، ومشروعاتنا الشمولية، وشعائرننا المكررة وأنظمتنا العقلية القديمة، كما يفرض علينا مراجعة الأنظمة السياسية التي لا تزال تحكمنا على امتداد الوطن العربي والأعراف الإجتماعية التي تعرقل خطوتنا، ومعنى البدء من الإيجابي الذي تمثله والحرص على تأكيده وتطوره، والوعى بما يحيط به من عناصر تراثنا المتجدد، وإندماج هذه الطاقة في شبكة جديدة" من المبادئ الدافعة. ^(٣)

ويطرح وزير الثقافة الأسبق "عماد الدين أبو غازي" مجموعة من المبادئ التي تنطوي على الإصلاح المؤسسي الثقافي، تتلخص فيما يلي: ^(٤)

- ديمقراطية الإدارة الثقافية.
- الرقابة على الإنفاق الحكومي والأداء المؤسسي.
- التكامل بين مؤسسات الدولة العاملة في مجال الثقافة.
- التفاعل بين مؤسسات الدولة الثقافية ومنظمات المجتمع المدني، والمؤسسات الخاصة، والجماعات الثقافية المستقلة.
- تعديل التشريعات الثقافية المنظمة للعمل الثقافي.
- تنمية قدرات العاملين في المؤسسات الثقافية الحكومية.

^(١) صلاح فضل (٢٠٠٥): المرجع نفسه.

^(٢) مراد وهبة "إصلاح الفعل"، مرجع سابق.

^(٣) عماد الدين أبو غازي (٢٠١٧). "الدولة والثقافة في مصر"، رؤية للإصلاح المؤسسي، مجلة أحوال مصرية،

مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

^(٤) جابر عصفور (٢٠٠٤). مرجع سابق.

- إعادة هيكلة مؤسسات وزارة الثقافة.

وبالنسبة للمحور الأخير يقترح تحويل المجلس الأعلى للآثار إلى هيئة عامة باسم "الهيئة المصرية العامة للآثار"، وإستبدال اسم "الهيئة العامة للثقافة الجماهيرية" بالاسم الحالى "الهيئة العامة لقصور الثقافة"، وينتقل إليها مراكز الإبداع التى تتبع صندوق التنمية الثقافية والحديقة الثقافية التابعة للمركز القومي لثقافة الطفل، وأن ينتخب المثقفون والمؤسسات الأكاديمية والنقابية أعضاء "المجلس الأعلى للثقافة"، ويتحول إلى كيان مستقل عن وزارة الثقافة.

كما يقترح تحويل "أكاديمية الفنون" إلى "جامعة قائمة" بذاتها تخضع لقانون تنظيم الجامعات، وفصل دار الكتب عن دار الوثائق القومية ويتبعها مركز تحقيق التراث ومركز الدراسات البيبلوجرافية التابعان لهيئة الكتاب حالياً، وتضم إليها مكتبة القاهرة الكبرى، كما تضم إليها قطاع الإنتاج الثقافي ومكتبة البلدية بالأسكندرية نقلاً عن قطاع الفنون التشكيلية ومكتبات البلديات نقلاً من المحافظات، وتسمى الهيئة الثانية "دار الوثائق القومية" كأرشيف وطني لمصر، وتتحول المراكز البحثية بالهيئتين إلى مراكز بحثية أكاديمية.

كما يقترح دمج الهيئة المصرية العامة للكتاب والمركز القومي للترجمة فى كيان واحد، كما تظل الهيئة العامة للمركز الثقافي القومي كما هى مشرقة على دار الأوبرا ومسارحها وفروعها وقاعات العرض بها، وعلى المكتبة الموسيقية ومتحف دار الأوبرا والفرق الفنية، وتتبعها المتاحف والمراكز الموسيقية (أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ونجيب محفوظ) والمركز القومي لثقافة الطفل والمركز الموسيقى فى مصر.

٢-٤-٢ مستقبل السياسة الثقافية

ثمة إتفاق حول استحكام الأزمة الثقافية فى مصر، وربما كان النقد الشديد الذى وجهه أعضاء مجلس النواب إلى وزيرة الثقافة عند إلغاء بيانها فى (جلسة ٢٨ يناير الماضى) تعبيراً عن الوعي بهذه الأزمة.

إن قضية تحديث المنظومة الثقافية للأمة هى القضية التى كرس لها رموز التنوير حياتهم بدءاً من "رفاعة الطهطاوي" و"على مبارك"، وإنهاء "بلويس عوض" وزكى نجيب محمود" ومروراً بأحمد لطفى السيد وطه حسين، وبينما نحن نحاول اللحاق بحضارة عصر الصناعة (الحداثة) يفاجئنا عصر حضارة المدينة العالمية/العولمة/مجتمع المعرفة مجتمع ما بعد الحداثة الذى حولته تكنولوجيا الإعلام إلى أمر حتمى لا مفر من قبوله والتكيف مع متطلباته ومعطياته، وهى حضارة تقوم على أساس الموارد المعرفية والثقافية التى إكتسبها أفراد المجتمع، وهكذا فإن التحدى الأكبر

الذى يواجهها هو تأسيس منظومة ثقافية جديدة وغرسها ليس فقط فى نفوس النخبة بل وهو الأهم فى نفوس العامة، منظومة تمكنا من مواجهة التنوع المفرط فى مكونات الواقع الجديد ومن إدارة التعقد البالغ لعلاقاته والعمل على إشباع الحاجات المادية والمعنوية لأفراده، ومن مواكبة سرعة إيقاع تحولاته، وحيث حل رأس المال البشرى فيه (التمثل فى قدرات أفراد المجتمع الإبداعية فى شتى مجالات العلم والتكنولوجيا والأدب والفن، محل الموارد الطبيعية فى تقرير مصائر الأمم).^(١)

ويدعو البعض أن تجذر **السياسة الثقافية** ثقافة المعلوماتية وفهم قوانين وسائل التفاعل الإجتماعى ثقافة النت والإجتماع بتحليل تراث المدونات، والتحليل النقدي لوسائل التواصل الإجتماعى فى اتجاهات الشباب ورؤاهم للعالم، وأهمية أن تكون الهيئات والمؤسسات الثقافية مواقع للدراسة محددة واستخدامها فى نشر الثقافة ومتابعة تطوراتها، وتطوير **الأداء الثقافي** على كل المستويات يفضى إلى تطوير وعى المجتمع وتحديثه^(٢)، عززت النظم السياسية المتعاقبة فى مصر على أن تطلق مشروعات تنموية ونهضوية. وتقع فى قلبه المكون الثقاف والتعليم ، وتعتبر عنه السياسة الثقافية، وينبه "أحمد أبو زيد" إلى أن أى حديث عبر رسم السياسة الثقافية لابد أن تسبقه وتمهد له دراسات ميدانية وبحوث مسحية شاملة ترصد بدقة وبطريقة علمية واقع الحياة الثقافية فى مصر، ومختلف أوجه النشاط الثقاف العام بحيث يكون أمانا خريطة واضحة مفصلة عن هذا الواقع واستخدامها كأداة وركيزة أساسية يمكن أن يقوم عليها صنع سياسة ثقة جديدة.^(٣)

هذا وي طرح "جابر عصفور" حاجتنا إلى خطاب ثقاف جديد "يسهم فى تحرير الوطن والمواطن، فيؤكد الهوية الثقافية المفتوحة للوطن فى فعل مبادرته الحرة ثقافياً، وفى مدى حركته المستقلة فى علاقته بغيره سياسياً واقتصادياً بعيداً عن أشكال الهيمنة والتبعية، وفى مواجهة أية محاولة لطمس الهوية الثقافية للأمة، أو تحويلها إلى نموذج مقولب مفروض باسم (عولمة ثقافية غازية)، عولمة هى الوجه التبريرى لتحويل الكوكب كله إلى فضاء مفتوح لنمط إقتصادي واحد.^(٤)

وإذا كان **التنوع الثقافي** غائباً أو متغيباً فى ثقافتنا العربية فإن الدعوة إلى خطاب ثقافي جديد يعنى الدعوة إلى خطابات ثقافية متعددة تزداد ثراء بالإنفتاح على الآخر والمختلف، لا تعترضها الأصول الجامدة أو التعصب المييت، خطاب عقلانى لا يكف عن مساءلة مكوناتها الذاتية قبل أن

(١) صلاح فضل (٢٠٠٧). "إجماع على أهمية الإصلاح الثقافى"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

(٢) أحمد أبو زيد (١٩٩٨). "الحقوق الثقافية"، مرجع سابق.

(٣) جابر عصفور (٢٠٠٤). مرجع سابق.

(٤) أحمد أبو زيد (١٩٩٩). "مستقبل الثقافة فى مصر"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

تضع غيرها يوضع المساءلة وتؤمن بالعلم إيمانها بالحرية الفكرية والسياسية والإعتقادية، ولا تتخلى عن التطلع إلى المستقبل.. خطابات لا تعرف التعبية المطلقة، ولا المصادرة على الصوت المعارض، وترفض النزعة العرقية رفضها للتطرف الديني، مؤمنة بطبيعتها البشرية التي لا تفارق النسبية. إنه الخطاب الثقافي في شموله الذي لا تتفصل فيه المكونات الدينية عن الإجتماعية أو الأساسية أو المعرفية.

الفصل الثالث

معرفة وثقافة التنمية وتنمية المعرفة والثقافة فى عالم متغير بين الابقاء على الحياة والارتقاء بالحياة

تمهيد

فى المحاور الأربعة التى تضمنها هذا الفصل تناولت هذه الإجتهداية البحثية موضوع: المعرفة والثقافة فى عالم متغير (بين الإبقاء على الحياة تخلفًا والإرتقاء بها تطورًا)، بالتبعية لمصر جد، وهو جدير بسبر أغواره غوصًا فى مفاهيمه ومصطلحاته وأبعاده وعناصر كل بعد فيه بلحمة سردية لطواهره مع مراعاة ما يربط بينها من تناغم تعبيرى وسردى يعطى للسبب للأثر، أيضا حقه فتلك كقاعدة تحليلية تربط بين أواصر الأبعاد والعناصر بلا انفصام ولا إنفصال ولاسيما وأن مصطلحي المعرفة والثقافة لبسوا ثوب التناول البحثى، ولم يبت فى أمرها يقينا، فقد حارت التناولات والتداولات البحثية فى الوقوف على كنه محدد لتعريف أيًا منهما، ولكن وابتفاق افتراض جدلي اعتبرت المعارف والقيم وما تصبغه على ملامح الشخصية لى تفاعلها، ومن ثم نضوجها سلوكا فى أعقاب تكوين صورة ذاتية خاصة وصورة مجتمعية عامة مأمولًا تطويرها بالإنقال من معرفة وثقافة الإبقاء على الحياة إلى معرفة وثقافة الإرتقاء بالحياة فى ظل عالم مرقمن ومسير ومؤتمت وسائطًا وأدواتًا تديرها آليات التعولم.

فكان من الضرورى التعرض **بالمحور الأول** لموضوع تكالب قوى إضعاف المناعة القيمة للشخصية المصرية لتدمير إبداعتها الاقتصادية والإجتماعية والسياسية والعسكرية والمعرفية والثقافية بمحاولة تسميم صفو قيمها وتقييد أسد إبداعها، أما عن موضوع إستخدام أدوات البعديات المرقمنة والمسيرة والمؤتمتة كضرورات للإرتقاء بالحياة معرفيًا وثقافيًا فقد تناوله **المحور الثانى** ليجى **المحور الثالث** مستعرضًا لظاهرة تعثر مفهوم المثقف والتثاقف جراء عولمة جارفة للقيم، ليكون **المحور الرابع** هو آخر الفصول مستعرضًا التحالف غير المسبوق بين كل من الترفيه والمدينية والبدونة المقترن بظاهر التدين الذى أتى حصيده فى تغيير ملامح الشخصية المصرية؛ معرفة وثقافة وهوية وما هو إلا التراب المَعطى لجوهره إبداعات الشخصية المصرية والذي سرعان ما تذروه رياح تخصيب موروث التراث الثرى المصرى بالعصرنة المعرفية والثقافية المصرية المبدعة لتكون السردية المختصرة بأسطر لا تتجاوز أصابع اليد هى التوصية فتحًا للشهية البحثية القادمة.

٣-١ المحور الأول: تكالب قوى إضعاف المناعة القيمية لدى الشخصية المصرية لتدمير إبداعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعرفية والثقافية بمحاولة تسميم صفو هويتها وتقييد أسد إبداعها

فى أعقاب اقتحام شباب مصر من قواتها المسلحة لقناة السويس فى ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ ودك حصون لا تُدك واستعادة الأرض والعرض بالعسكرية مرات وبالإبداع الجيوالسياسى والجيواستراتيجى مرات أخرى، لم تتوقف محاولات تفريغ الحمض النووى للهوية المعرفية والثقافية المصرية من مضمونها بإتلاف وإفساد معارفها وثقافتها من خلال تدمير رباعية بناء العقل (المتمثلة فى المنظومة الفكرية الوعوية، ومنظومة التدين الصحيح، ومنظومة التاريخ وموروثه الحضارى، والمنظومة الفنية وإبداعاتها، وذلك لإحداث إصابات فى ملامح الشخصية المصرية توجيهًا وتحريفًا للعقل.

٣-١-١ إرساء قيم المادية الحياتية البحتة لتناس القيم والمبادئ الروحية والوجدانية والمواجيدية اللامادية المكونة للمنظومة الفكرية والثقافية:

من خلال سقيا الوعي بالتالف من المعارف لتغيير السمات الشخصية وملاحها من خلال مؤثرات خارجية تشكل وتؤثر وتتأثر بها المؤثرات الداخلية للإنسان بما يصيب بيولوجيته وسيكولوجيته بأسقام نفسية، بحيث تكون البيولوجيا هى التعبير المرض ويكون المنحرف من الإنسان ومشاعره وصور إدراكها هى التعبير النفسى، وذلك متأثرًا بما يحيط به منذ أن كان جنينًا فى رحم أمه حتى آخر الأنساق الإجتماعية المعقدة التى تصوغ نسيج حياته اليومية معرفة وثقافة سياسية واقتصادية واجتماعية، وذلك كمحاولة للتحويل بالشخصية المصرية تجينًا لها عن سواء السبيل، لتضحى شخصية مسالمة ومستسلمة للواقع وسلبية وجنوحها إلى الميل للتفاهة الفكرية هروبًا من الواقع وتذكية الذكورية المجتمعية والعزلة والإنغلاق على الذات وإنعدام إشباعها بواقع الحاضر ولا تحليلها بمنظور المستقبل بتناقض من إرضاء للنرجسية الذاتية وتشويه للحاضر للإصابة بالجزع واليأس والقنوط والدفع إلى الهروب من الواقع بالإدمان والتطرف.

٣-١-٢ الكلام عن الأسلاف دون التأسى بهم:

مع تشويه لقدوة الحاضر وقدوة المستقبل ومع إخفاء أى قدوة جديدة عن المعرفة بها مع دعم التنافر الجيلى بين مختلف الفئات العمرية والتنوعية بالعيش فى الماضى والتكلم عن الأسلاف دون التأس بإنجازاتهم، فأين التأس بالخوارزمى ولوغاريتمياته وجابر ابن الحيان وكيميائه، وحسن ابن الهيثم وفيزيائه، والرازى والحسن البصرى وغيرهم، وأين أحمد شوقى بشوقياته فى إبداعات قوافيه

نظمًا إعجازيًا إبداعيًا، ومعهم باقة من مغردى القرآن تلاوة وترتيلًا وبحلاوة وبطلاوة من عبد الباسط عبد الصمد وجهازه الصوتي في سعته وتغريداته في قصار وطوال السور القرآنية، ومحمود خليل الحصري وقراءاته المتنوعة الآتية كقيثارة من السماء، ومصطفى إسماعيل وحلاوته في الإلتزام لدى القراءة تجويدًا بالمقامات الموسيقية وتغريدًا بما يتلو، ومحمود على البنا بحنين أدائه الجاذب للشحن الإيمانى، ومحمد رفعت بصوته القيثارى السماوى الصباحى روحا والرمضانى تذكرة والأخاذ للأذن أذانًا، بل وقداسة البابا شنودة بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية فى عظاته الدينية الأسبوعية القيمة السخية دينيًا ودنيويًا بإنسانية مصرية أصيلة إنتماءً وولاءًا، وها هو البابا تواضروس فى حضوره المشهود مع الطيب ابن الطيبين الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر فى توحيد حضورى معًا لمواجهة فتنة خريف عربى لا تحمى ولا تتر، قيل عنها بلاهة أنه ربيع عربى فأى ربيع هذا المفكك لأواصر الدول لتضحى دويلات بتقطيع للمقطع وبتمزيق للمزق بشعبوية موجهة هوجاء.

٣-١-٣ زعزعة السمات الإيجابية فى الشخصية:

ناهى ما نالته الشخصية المصرية من محاولة زعزعة فى سمات لحمة جماعتها دعمًا للفردية والإنطواء وللإنزواء حول الذات بأثرة معدومة الإيثار، ووأد لسمة التضحية، وغرس الإهتمام بالمظهر دون الجوهر، والحيلولة دون ممارسة الرياضة العقلية (بالقراءة والتفكر والتفكير والتدبر العقلاني)، وسن المزاج النفس حدةً وحيرةً وتناقضًا وعبثية ولا مبالاة، والتحول بالفن من فنون التحضر والرقي والإبدال والإعلاء إلى فنون العشوائية الشعبوية "التوكتوكية" "الميكروباسية"، والدفع بالفرد ليكون كائن بيولوجى فحسب يأكل ويشرب ويأوى ويلبس ويتناسل (دون ضبط إنجابي) بدون التعامل معه ككائن سيكولوجى يتأمل وينفعل ويحلم ويشعر ويحب ويكره ويتعاطف بمشاعر تهتز سرورًا وغضبًا والدفع به للعيش فى بيئة عشوائية مضطربة خالية من النظام والإنسجام والتوافق وخالية من فراغ عمراني مناسب ليكون المسكن مجرد مأوى فحسب، ولتكون الإصابة بالقلق والاكتئاب والكآبة والتوتر والهلع بل وأيضًا بالذنبوية البشرية وليس بالإنسانية، والنظر للمرأة باعتبارها من المشبعات الجنسية لا أكثر، وميل للتفاهة والنكتة هروبًا من الأمر الواقع، مع إمعان فى النرجسية الذاتية الماضوية الشوفائية دون مدلول حالي لها لإنعدام إشباع واقع الحاضر، وعدم الإقتران بمنظور مستقبلي، مقنع، والإمعان فى العيش والتكلم بإفراط غير مبرر عن الماضى والأسلاف، والنأى عن العيش فى الحاضر دون استبصار للمستقبل، مع الإصابة بالجزع واليأس والقنوط لعدم وجود قدوة الحاضر أو أسوة المستقبل.

٣-١-٤ تشويه وتحطيم القدوة دون بناء قدوة جديدة أودى إلى تناثر جيلى:

وكذلك تحطيم القدوة دون بناء قدوة جديدة كإرث من الأسرة يتوارث جيلًا، مع تناثر جيلى بين الفئات العمرية وبين الفئات النوعية، ودعم الفردية الأنانية المتمحور حول الذات، والملذات وإنعدام القدرة على الإيثار والتضحية، والتمسك بالأثرة والأنانية والتدين المظهري، وفعل الشئ ونقيضه فى آن واحد دون الإلتزام بالتدين الصحيح من تقوى وتسامح وشورى ومحبة، وعدم ممارسة العمليات التعادلية فى الحياة تجاه مشقتها (التمثلة فى ثلاثية: التدين الصحيح وممارسة الرياضة والمعرفة العقلية والتذوق الفنى تغذية للإحساس المتسامى بصفائية إيمانية)، وتفشى النفسية المعتلة للقوانين إصرارًا وتطبيقًا فعلاً والتمثلة فى مشهد إنحدار مستوى الجريمة فى أعقاب صدور قانون يعاقب عليها ليعود منحى الجريمة بعد برهة فى الصعود مع اللجوء للعنف لإنعدام التوازن بين الردع والحوار، وعدم الاعتداد بالكفاءة والضمير والصدق والقدرة على الإبداع (لا الإبتداع)، والقدرة على الإنتاج ليحل محلها؛ الفهولة، والتحايل، والإلتواء، والنفاق، والكذب، ومد اليد تسولًا والرشوة والسرقة والتكيف السريع مع الموقف ونقيضه فى آن واحد.

٣-١-٥ ملامح الشخصية نتاج للتعبير الوراثى والصورة المنظمة لسلوكيات الفرد وأساس تفسير الشخصية^(١):

وإذا كانت سمات الشخصية بعامة هى نتاج للتعبير الوراثى لبيئة ما ؟ سبق حيث تلعب الوراثة دورها فى تحديد بعض سمات الشخصية من بشاشة أو تجهم، وسخاء أو بخل، وصدق أو كذب، وحب السيطرة والرياء والنفاق، والذكاء والنشاط، والاستسلام والتبعية، والإنطوائية أو الانبساطية، أو ميول للإستهانة بتقاليد وأعراف المجتمع أو الداديكالية تطرفًا أو الوسطية أو الليبرالية أو التقلب العاطفى نظرًا إلى ما للإستعداد الوراثى من دور فى تكوين المزاج العصبي الإكتئابى القلق الخائف وأيضًا فى المزاج الدورى وأيضًا فى المزاج النشط أو الخليط من هذه الأمزجة معًا.

وإذا كانت الشخصية عبارة عن الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك الفرد التى تميزه عن غيره أى أنها عاداته وأفكاره واتجاهاته واهتماماته وإسلوبه فى الحياة بإنعكاسها على معاملاته مع الناس، الثبات العاطفى/ التقلب العاطفى، الإلتقان/ الفهولة، النضوج الأخلاقى ومستواه/ الرياء والكذب والنفاق، الإنضباط / التسبب والأنانية والتمركز حول الذات / التعاون مع الآخرين بإيثار وليس بأثره وبحب لا بكراهية وتتمر، المزاجية العصبية الدورية من الاكتئاب والقلق والوسوسة والمزاج النشط أو

(١) أنظر:

- أحمد عكاشة، (٢٠١٣): "تشريع الشخصية المصرية"، دار الشروق، ط ٥.

خليطاً من هذه الأمزجة، حيث تبدو الشخصية كحصىلة لتفاعل السمات سالفة الذكر، وهو التفاعل الذى ينضج من خلال تصرفات صاحبها مع الناس، إذ أن الشخصية ليست مجرد مجموعة من السمات فحسب ولكنها أيضاً حصىلة لتفاعل هذه السمات.

٣-١-٦ أطوار ملامح الشخصية وتفاعلاتها:

كما تمر الشخصية بسماتها وتفاعلات هذه السمات بأطوار من عدم نضج الشخصية- بمرحلة الطفولة- إلى مرحلة نضج الشخصية؛ ففي مرحلة الطفولة وعدم نضج الشخصية تظهر صفات متضاربة من السلوك كحب الأم وكراهيتها فى لحظتين متتابعتين، ومع مرحلة إكتمال النضج الجسمانى والنضج النفس للشخصية فإنها تتسم بالتناسق فى السمات التي تميزها بصيرورة علاقات الفرد بالناس أن تكون متممة بالسلوك الصحيح الذى يُعينه على تحمل المسئوليات وتقبل التضحيات فى سبيل بناء أسرته.

٣-١-٧ عامل الوراثة ودوره فى تحديد ملامح الشخصية:

ولعامل الوراثة - (فى آن واحد)- دور ضعيف ودور مهم فى تحديد سمات وملامح الشخصية فعامل الوراثة يلعب دوراً ضعيفاً فى تحديد سمات الشخصية المتعلقة بمعاملات الشخص الإجتماعية (الصدقة/ العداة/ المستويات الأخلاقية/ الإتجاهات التقدمية والرجعية)، ولكن يلعب عامل الوراثة دوراً مهماً فى تحديد سمات الإنطوائية/ الأنبساطية؛ تغذية الثبات الإنفعالى أو عدم النضج الإنفعالى، كما يلعب عامل الوراثة دوراً فى تحديد ما يمكن أن يميز الشخصية كشخصية محافظة صارمة الفكر والآراء متعصبة من حيث الدين واللون والطائفة والمذهب والفكر والعرق، وإما كشخصية وسطية رقيقة الفكر مرنة، أو شخصية متطرفة سياسياً أو دينياً أو حتى كروياً مثله فى ذلك مثل الشخصية المحافظة.

٣-١-٨ إبراء ذمة نكسة ١٩٦٧ مما أصاب سمات الشخصية المصرية من آفات إجتماعية بالإبداعية الاعجازية العسكرية المصرية عام ١٩٧٣ وما بينهما من حرب إستنزاف:

البعض يعزو ما حدث من تغير سلبي فى سمات وملامح الشخصية المصرية بإعتبارها تبعات لنكسة ٥ يونيه عام ١٩٦٧ ولمعاهدة السلام التي أبرمت مع إسرائيل عام ١٩٧٩، إلا أن هذا القول يحتاج إلى تمحيص مُقتضاه أن تبعات نكسة عام ١٩٦٧ قد تم إحتوائها بفعل قوة الهوية المصرية وما تتمتع به من حمض إنتمائى للأرض وللعرض بخروج ملايين الأمة المصرية إلى الشوارع فى ليلتى ٩ و ١٠ يونيو ١٩٦٧ (بعد أيام قلائل من وقوع النكسة فى ٥ يونيه ١٩٦٧) لتتادي بعودة زعيمها إلى زعامتها، ولم تتركه وحده لقهر الهزيمة، فعاد مرة أخرى إلى سدنة الزعامة محمولا على أصوات الجماهير الهادرة المنادية ببقائه لتستلهم سيفها، ودرعها من أفراد معدودة على أصابع اليد

من رجال الصاعقة الأبرار لإيقاف إستيلاء العدو على مدينة بورفؤاد بما عرف بمعركة رأس العش، ثم تدافع شباب مصر من خريجي جامعاتها ومعاهدها للإلتحاق بقواتها المسلحة لتتأهل تدريباً على إستخدام أسلحة بتقنيات زمانها فتم معاملتهم كرجالاً بما يتطلبه إعداد الرجال من تغيير ثقافي داخل وحدات القوات المسلحة نفسها، ولم يمض أكتوبر من نفس العام ليتم بإبداعية عسكرية مصرية من رجال البحرية المصرية وبقارب صواريخ مطاطي من شق وإغراق المدمرة إيلات (التي كانت فى الأصل المدمرة "إبراهيم" المصرية وأعاد العدو تأهيلها بعد الإستيلاء عليها من مصر عام ١٩٥٦)، لتتواصل بعدها معارك إستنزاف ضد العدو لم تزر ولم تُبق، وتواصلت تجليات إبداعها فى حرمان العدو من الجثم الهادئ على رمال سيناء، وكبدته من الخسائر هو أول من يعلم قدرها ومقدارها، وفى إبداعية عسكرية إعجازية تم فى ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣، واقتحام أقوى مانع مائي أُقيم على طوال ضفة قناة السويس (صغر أمامه خطّ ماجينو الفرنسى أثناء الحرب العالمية الثانية)، ليقفز شباب مصر وثباً إنتمائياً إلى رمال سيناء مقبلاً إياها ورافعاً علم مصر على ثراها بعد ضربة جوية مركزة من ٢٢٠ طائرة شاركت بها نسور مصر، وحتى طائرات التدريب نفسها كان لها غيرتها فاشتركت هى الأخرى فى إتمام هذه الضربة الجوية الأولى.

وتلك الملاحم الإبداعية البطولية المصرية والتي تمثلت إحداها فى "عبد العاطى" صائد الدبابات بسلاح الآر بي جى RBG، والذي كان له ما كان فى إيقاف تقدم لدبابات العدو التى كان يحرقها بمن فيها تفجيراً، ومن ثم فبهيات أن يُقال أن نكسة عام ١٩٦٧ قد نالت من الحمض الإنتمائى مصرى الهوية وإعجازى الفعالية.

٣-١-٩ معاهدة السلام عام ١٩٧٩: إبداعية الجيوسياسية المصرية إستعادت بها مصر أرض الفيروز بفعل ما أنتجته تقنيات الأتمتة والسيبرة والرقمنة من الذكاء الاصطناعي:

أما معاهدة السلام التى أبرمت عام ١٩٧٩ فقد حملت أوراقها ما ينقض ظهرها إذ أن ما بها من بنود تقييدية تحديدية لمناطق سيناء ولحجم ونوع القوات المصرية المتواجدة بها، فقد أصبح كلمات وتقولات لا تغني ولا تسمن من جوع فى ظل ما أنتجته الأتمتة والسيبرة والرقمنة من تقنيات اختلط فيها النانوتكنولوجى بالذكاء الاصطناعي مع استراتيجيات وتكتيكات الحروب الهجينة التى على أبواب جيلها السادس لتجعل من تقييدية وتحديدية هذه الإتفاقية لحجم وأنواع القوات المتواجدة بأرض سيناء مجرد حبراً على ورق وذهب أدراج الرياح لتبقى مصر محمية بفضل هذه الاتفاقية من هبات "سيكوس بيكو الجديدة" بفعل غاز الماء، وذلك بعد مائة عام من "سيكوسبيكو" الأولي بفعل بترول الرمل التى قسمت المقسم وجزأت المجزء بفعل ما قيل زوراً بالفوضى الخلاقة والتى ما هى إلا

إحدى وسائل الحروب الناعمة التي خرابها ودمارها وفعل تدميرها أشرس من الحروب العسكرية الخسنة والصلبة، ولاشك أن هذه الإتفاقية إذا ما تم عصنة إحداثيات منظومتها التفكيرية بميزان تقييمي جيوسياسى وجيوستراتيجى وجيو تكنولوجى ممنهج علمياً بعيداً عن المتاجرات الأيديولوجية الواهمة، سيتضح أنها إحدى إبداعات قيادة مصرية كانت سقياها من منابع إنتمائية بهوية مصرية صميمة، استبصرت المستقبل كغد فناورت بورقة انتهت فعاليات بنودها بفعل التقنيات المعاصرة من البعدية التى تعدت مفهوم سلاح الجو والطيران والقوات الجوية، بعد اكتشاف السيبر المرقمن المؤتمت منها لتلافى خسارة البشر إعتماذاً على تطبيقات مفهوم سلاح الفضاء بسيبرته وأتمتته ورقمنته بالذكاء الاصطناعى عدّة وعتاداً وبالنانوتكنولوجى وتقنيات الليزر تطبيقاتاً^(١).

٣-١-١٠ شدة الخصومة والاستكبار فى السطو على الإيجابيات فى ملامح الشخصية المصرية لتدمير صناعتها الإبداعية المعرفية والثقافية والقيمية فى أعقاب ما حققته من إبداعات إعجازية تنموية وعسكرية جيوسياسية:

ومن ثم فما كان لا لنكسة يونيو ١٩٦٧ ولا لاتفاقية السلام عام ١٩٧٩ كما يقول البعض من أثر فى تغيير السمات الإيجابية للشخصية المصرية، وإنما تمت محاولات مضنية للسطو لمحو الإيجابيات فى سمات الشخصية المصرية وإحلال السلبيات منها بديلاً عنها ومحاولة طلائها بالسلبى من تلك الملامح، كالتعبير بخداع الذات والبحث عن هوية من التدين الظاهرى بديلاً عما أصاب الهويتين القومية والاشتراكية من هزال تواجدى، والهجرة للعمل فى بلاد الخليج والتأثر بما فيها من مبادئ السلفية وصفاتها والعودة بعد اكتسابها والطلاء بها، فتأرجحت من ثم الشخصية المصرية بين النموذج السلفى الخليجي (نتيجة للسفر للخليج سعياً وراء المال لإشباع الأنماط الاستهلاكية والثقافية والدينية الجديدة) وبين النموذج الغربى الوارد بسبب الإنفتاح الاقتصادى والثقافى مع تناقض فى المشاعر لتراوحها بين التأثر بالثقافات الجديدة الوافدة كأثر للإنفتاح السياسى والإجتماعى والثقافى على العالم الخارجى فى أعقاب كل من أكتوبر عام ١٩٧٣ واتفاقية السلام الموقعة عام ١٩٧٩، واختلاف تلك الثقافات الجديدة الوافدة مع مبادئ وموروثات ومشاعر الشخصية المصرية التى تراوحت بين تقبل الوافد منها لتغير ما تغيره منها وتارة تلفظها لإختلافاتها الجمة مع سمات القناعة والرضا المصرية الذان داهماهما إنفتاح اقتصادى بعد معاهدة السلام والذي قيل بأنه "سداح مداح" أحدث تنامياً وتضخماً فى القيم الاستهلاكية، مما أودى إلى عدم الإعتداد بالكفاءة والضمير والصدق

(١) لمزيد، أنظر:

- نبيل عبد الفتاح (٢٠١٧). "أزمات الثقافة المصرية فى عالم سائل وما بعدى - ملاحظات أولية"، مجلة أحوال مصرية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية، ع (٦٥).

والقدرة على الإبداع والإنفتاح، وحل محلها إنحسار أحلام الشخصية المصرية فى كيفية الحصول على الثراء السريع غير المقترن بجهد حقيقي، فأتخذ من تبنى قيم الفهلوة والكذب والانتهازية والوصولية والرشوة ومد اليد تسولاً، والتكيف السريع مع الموقف ونقيضه فى آن واحد، والمجاملة مع النفاق والإلتواء فى التعامل وانتهاز الفرص بوسائل غير سوية كمبرر لتحقيق أهداف مادية بحتة، فطغت ثقافة المادة وإنحسرت ثقافة اللامادية فلا تباهى بالتاريخ ولا بالأصالة إلا بالشفونية المظهرية بل تباهى بالمهارات فى التلون والتحايل والتلاعب مع الجن وأعوانه ^(١) وفى ذات الوقت التعامل مع الملائكة بمنتهى البراءة دون أدنى غضاضة فى القلب على الوجهين فى آن واحد لتجنب العقاب والبطش والنفمة فتحول هذا التكيف مع الشئ ونقيضه مع الزمن إلى أتسام الشخصية بالوصولية والانتهازية والاستهانة بالمجتمع والإنحسار فى الذات دون اهتمام بالمصلحة العامة مع الإنغماس فى الإستمتاع باللذة الفورية مع العزوف عن الوسطية فإما محافظاً مسالماً أو متطرفاً كتبنى أيديولوجية القومية العربية فى الستينيات ثم تبنى الأصولية فى السبعينيات وما بعدها مع شيوع الإتكالية التى جذورها إتكال كامل على نهر النيل إن زاد المنسوب عم الرخاء وإن قل المنسوب عم الفقر والقط دون بحث، عن بدائل مع إتكالية من المرؤوس على رئيسه بتسليم المرؤوس لرئيسه مقاليد إدارته طواعية إنتظاراً لعائد ما، فأضحت الشخصية مشوشة يتحكم فيها قضية الرزق كشغل شاغل وحجر الزاوية فى نظره للحياة، ومنها كان التشبث بالعمل الحكومى لضمان مورد رزق ثابت وإن كان شحيحاً ولا يوفى بالغرض، فباب الفساد واسع يكمله، وذلك لأن باب الرزق هو الأمر الوحيد المعتبرى به والمهتم به وما بعده من توابع فلا يهم وحتى إن وقع تحت ظلم من يترأسه فى العمل، فأدى الشبق تمسكاً بما يأتية من رزق أن تحولت الشخصية إلى إستعباد من هو أقل منها إجتماعياً، والتكبر والتغطرس على من يساويها والخنوع والتذلل لمن هو يفوقها إجتماعياً أو مرؤوسية، مع إستمالته السريعة نحو الفساد أو الصلاح، إذ يسهل إفساده ويسهل إصلاحه بالدرجة وبالسرعة نفسيهمه، وذلك إنقياداً لعلاقة التابع مرؤساً بالمتبوع رئيساً؛ فإن كان رئيسه فاسداً كان فاسداً وإن كان رئيسه صالحاً فهو الصلاح نفسه بحثاً عن تحقيق أهدافه بأقصر الطرق لضعف الميل إلى التحرك، ولعدم أخذ الدنيا غلاباً، دون أن يكون الإقدام ركاباً، بل ميل للعيش فى مجموعات مع فردية فى الحياة وفردية فى العمل، مع ابتكار الفكاهة للترويح عن النفس: كلما زادت ضغوط الحياة فكانت السمات السلبية للشخصية من عجز ويأس وخنوع وكراهية للآخر.

(١) للمزيد، أنظر كلا من:

- أحمد عكاشة (٢٠١٣). مرجع سبق ذكره.

- نبيل عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره.

١-١-١١ إمعان المستشرقون منهم لدينا والمستغربون منا لديهم في تدمير المنظومة الفكرية الإبداعية للعقل المصري:

ومن ثم ففي أعقاب انتصار أكتوبر عام ١٩٧٣ وتوقيع معاهدة السلام عام ١٩٧٩ تحولت الحروب العسكرية الخشنة وإلى حروب ناعمة وطأتها أشد جوراً من وطأة الخشن منها، فلم تترك مصر لحالها بل تسلطت أدوات وأديرت آليات كانت أشد قتلاً من الحروب العسكرية، لأنه وإن كان إبادة الأجسام والأجساد والمادى من البنايات والموجودات هو مآل العسكرية الخشنة من الحروب، فإنه لكى الوعى من المستشرقون منهم لدينا ومن المستغربون منا لديهم فقد أمعنوا أدواتهم وسنوا سيوفهم الوعوية لتدمير المنظومة الرباعية لبناء العقل وهي منظومة المعرفة (بالتعليم/ التعلم والثقافة والإعلام والتربية) ومنظومة التدين السصح (غير المسالم لمخالفة أكواد ناموس الكون من أديان)، ومنظومة التاريخ والمنظومة الفنية.

١-١-١٢ منظومة تعليم تنفت الإغتراب فى نفوس المتدربين بكافة أنواع التمدريس الحكومى منه والخاص المحلى والأجنى لغاتا^(١):

فمنظومة التعليم والتعلم كمصدر للمعرفة وللتثاقف جمعت بين الحكومى والخاص بدءاً من دور الحضانة إلى ما قبل الجامعى والجامعى، وما بين العربى لغة والتشبه بالأجنى والأجنى الصرفة لغة فى كافة تلك المراحل التعليمية جعلت الازدواجية والاغتراب متبادلاً بين من هم ملتحقون بالتعليم بالعربية وبين أولئك الملتحقون بالتعليم بالمختلط لغوياً أو بالأجنى الصرفة لغة، علاوة على إستضافة فروع الجامعات الأجنية سواء كشراكة مع تلك المصرية أو بفروع مستقلة لها تابعة لجامعاتها الأجنية ببلدانها الأصلية وهو اغتراب فى منابع المعرفة تلاقى مع اغتراب واختلاط بسوق العمل نفسه بما هو موجود من منظمات أعمال حكومية بوزاراتها وهيئاتها ومؤسساتها، وبين قطاع خاص إما مصرى خالص أو بشراكة مع الدولى منه أو الأجنى الصرفة سواء بالشراكات الدولية أو تلك المتعددة الجنسيات أو تلك متعددة الجنسيات التى فى حقيقتها هى الحاكم الفعلى للدول الكبرى والمهيمنة والرابضة على جيوسياسياتها الاستراتيجية ما بين الليبرالى والنيوليبرالى.

(١) لمزيد، أنظر:

- نبيل عبد الفتاح، المرجع السابق.

٣-١-١٣ تناقض بين ما تلقنه العادات والتقاليد الأسرية والمجتمعية ومنظومة التمدريس لمتدريسيها من قيم من ناحية وبين حقائق خلقة وخلق الإنسان ذكراً كان أم أنثى من ناحية أخرى^(١):

كما اعتورت منظومة التعليم والتعلم والتدريس بآفة التناقض بين ما يتم غرسه من معارف ومن ثم زرعه من ثقافة الذكورية المجتمعية، وبين حقيقة الحقائق فيما يتعلق بالتركيبة العقلية وفعلها الوظيفي التشغيلي سواء لدى المرأة أو لدى الرجل.

فعلى سبيل المثال فإن الإنسان يولد ولديه بطبيعة الخلقة البيولوجية مخه كمادة جيلاتينية تشعر بمعجزة الخالق حيث يزن المخ كيلو ونصف الكيلوجرام ويمثل (١) إلى (٦٠) من وزن الإنسان وبالمخ ٣٦ بليون خلية عصبية لتبقى منها مع تقدم السن إلا من ١٢ إلى ١٦ بليون خلية عصبية، حيث أن تلك الخلايا العصبية هي المصدرة للشحنات العصبية الصادرة عن المخ وما يضمن منها لا يعوض، وبمنطقة تليفق حزامى فى المخ يتحكم فى الانفعالات المركبة التى تظهر كتعبيرات على الوجه كضيق أو كحنق أو كسعادة... الخ^(٢).

والفص الصدغى هو الذى يحول المشاعر إلى أفعال وحركات قبل الآخرين فعلاً أو ردة فعل، وبتكوين شبكى وقشرة مخية ضعيفين جداً عند الميلاد ومع النمو يكتمل التكوين الشبكى وتقوى القشرة المخية، حيث تتركز وظائف المخ العليا فى قشرة المخ هذه، حيث تتمثل وظائف المخ العليا فى الإحساس والإدراك والتعليم والذاكرة واللغة والمنطق والقدرة على الحكم على الأشياء وهو ما نطلق عليه العقل الذى يمكن تحسين أدائه تفكيراً وإحساساً وتذكراً بالتدريب.

كما يتكون المخ من فصين الفص الأيمن والفص الأيسر، حيث الفص الأيمن والمسمى الفص الفنان وهو السائد فى الأشخاص المستخدمين لليد اليسرى وهو المسئول عن المسافات والتذوق الجمالى والموسيقى والعواطف، أما الفص الأيسر ويسمى الفص العالم وهو الفص السائد بين مستخدمي اليد اليمنى من الأشخاص وهو المسئول عن الكلام والنطق والسببية والعقلانية ويصل بين الفصين "المقرن الأعظم" وهو عبارة عن مجموعة الألياف العصبية، وهنا بيت القصيد حيث مخ الرجل ينقسم إلى أجزاء واضحة بينما أن مخ المرأة وحدة متداخلة، وللمرأة نفس منطق الرجل حيث الفص الأيسر لديها يعمل بنفس كفاءة الفص الأيسر عند الرجل إلا أنها تتفوق على الرجل بأنها قادرة على أن توصل شحنات عاطفية إلى فص المنطق فتتعادل العملية فى التفكير بصورة أفضل بكثير من الرجل.

(١)، (٢): أحمد عكاشة (٢٠١٣). مرجع سابق.

بما معناه أن هناك إنفصالاً بين المنطق والعاطفة عند الرجل؛ بمعنى أنه عندما يحب الرجل فإنه يحب بلا منطق وعندما يئنطق الرجل الأمور فإنه يئنطقها بلا عاطفة، فى حين أن المرأة تئنطق الأمور بعاطفية، إلا أنه وهى فى قمة عواطفها فإنها لا تتخلى عن المنطق وهى عقلانية جداً حتى فى أكثر المواقف عاطفية: وإن لم تظهر ذلك بصراحة، ومن ثم فإن نسب العاطفية إلى المرأة فيه إشارة على القوة وليس الضعف، إذ أن مجموعة الألياف العصبية التى تصل بين فصى المخ (المقرن الأعظم) لدى المرأة تكون أكثر تماسكاً وإتصالاً، والألياف العصبية عند المرأة تكون أيضاً أكبر حجماً وإتساعاً مقارنة بالرجل.

أى أن الإتصال العصبى بين فصى المخ فى المرأة أكثر شمولاً وثراءً مما هو عند الرجل حيث يعمل الفصين الأيمن والأيسر مع بعضهما البعض فى مخ المرأة وأن الإتصال بين الفصين مستمر، ومن ثم فإدراك المرأة كلى يجمع بين المنطق والعاطفة، لأن الإتصال التشريحي لنسيج المخ بين الفصين الأيسر والأيمن عند المرأة أقوى منها فى الرجل، ومن ثم فالمرأة ليست بالكائن الضعيف المنكسر الباحث عن الحماية كما يتم الترويج له تربوياً سواء داخل الأسرة أو بقاعات التئدرس، الأمر الذى معناه وجود هذا التناقض بين الحالة البيولوجية المخية ومن ثم العقلية الحقيقية عند المرأة وبين المنهجية التربوية التئدرسية وحتى الإعلامية السائدة والتى أنينها بثاً ليلاً نهاراً يئصور المرأة ككائن ضعيف منكسر مهيبض الجناح كسير الجانب ببحت عن الحماية، ناقص عقل ودين يئحتاج إلى الحماية من العنف ضدها أو التئحرش بها.

بل وإستخدام مقولة زائفة بضعفها كمادة إعلامية لا توعية لإشغال المجتمع بهوامش الأمور ولاسيما تلك المتعلقة بالمرأة بزراع ثقافة الضعف فى مكن نفسها عبر ما يئبث من معرفة سواء من الأسرة أو بمقاعد التئدرس أو بوسائل الإعلام.^(١) بل وغرس مفهوم سن اليأس عند النساء كنهاية لحياتهن الأنثوية عند إنقطاع الطمث على الرغم من أن المقصود باليأس هنا هو يأس المئحيض المئتمثل فى التوقف عن الحمل والإنجاب، وعلى الرغم من كون المرأة فى هذه المرحلة تكون فى قمة النضج الفكرى والعاطفى والجئنىسى أيضاً على الرغم مما تسببه الهزة الهرمونية لديها من نقص فى هرمون الأنوثة، وما يئترتب عليها من زيادة فى ضربات القلب والإئحساس بعرق غزير وسخونة تصاحبها أعراض نفسية نتيجة ما تؤثر به الهزة الهرمونية على الجهاز العصبى مما قد

(١) للمزيد:

- أحمد عكاشة (٢٠١٣). مرجع سبق ذكره.

يؤدى إلى الإصابة بالإكتئاب والإحساس بالضباع وسهولة البكاء والشجن ومع ذلك تظل المرأة قوية جسدياً قادرة على تحمل الضغوط النفسية والعصبية وتملك الثبات والقوة.

كما إن الرجل يستخدم بصفة مستمرة الفص الأيسر المسئول عن الكلام والنطق والسببية والعقلانية ويستخدم جزءاً بسيطاً جداً من الفص الأيمن المسئول عن المسافات والتذوق الجمالى والموسيقى والعواطف، وقد وجد أن الفص الأيسر فقط وحده هو الذى يستجيب للشعر أما عند المرأة فوجد أن الفصين الأيمن والأيسر قد إستجاباً سوياً للشعر الملقى، فالفصان عند المرأة لا يكفان عن اللغو العصبى معاً، على الرغم من أن حجم مخ الرجل أكبر من حجم مخ المرأة لأن حجم الجمجمة عند المرأة أقل، إلا أنه لا علاقة بين حجم المخ والذكاء ولكن الاختلاف هو فى وظيفة الخلية العصبية للمخ فلا فرق بين مخ أينشتاين وبين مخ أى متخلف عقلياً إلا فى وظيفة الخلية العصبية فى المخ لدى تشغيلها، وما الأمراض النفسية إلا نتاج للخلل الوظيفى الذى يصيب الخلايا العصبية للمخ، أى التى تصيب مجموعة الألياف العصبية التى تربط بين فصى مخ الإنسان (المقرن الأعظم) وما بها من موصلات كيميائية يتدفق فيها الدم.

٣-١-١٤ الجيلية والتنافر بين الأجيال المتناقض الحضانه المعرفية والثقافية والقيمية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية من جيل لآخر:

وهناك الجيلية والتنافر بين الأجيال، فكل جيل أحلامه وهمومه وعقده وأزماته وتحولاته وجنوحه بخيالاته، حيث العالم فى الماضى كان أضيق مما هو عليه الآن وكانت العلاقات منحصرة من ثم فى أتون حضارات كتلك الخاصة بالرومان وبالإغريق وبأدباء الهند والصين وكان هناك قلة فى مغريات الحياة فكان هناك جدية وتفرغ فى القراءة والتفكير والإبداع ووقت لممارسة الرياضة العقلية المتدبرة وجعلت الحدود الجغرافية من قارات وأقاليم ودول العالم جزر منعزلة ربطتها التحركات براً وبحراً ثم بالطيران فى الأجواء. ^(١)

أما الحاضر فأجياله يبيت عليها إعلاماً هو فى حقيقته أقوى تأثيراً من الأبوين فى الأسرة ومن المعلم فى المدرسة فى مختلف مراحل التمدرس، إذ يتعرض الحاضر من الأجيال لإعلام تناقضت مؤشراته مع إنعدام وجود خطوط واضحة بين الأمور والمواقع والمواضع والموضوعات، مما جعل من أجيال الحاضر فى حالة من الحيرة والتناقض واللامبالاة والتعرض لإنتماءات غير سوية بمبالغة من

^(١) نادية بدر الدين أبو غازى، (٢٠١٧): "السياسات الثقافية فى مصر، دراسة تقييمية"، مجلة أحوال مصرية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية.

الكلام حول الظواهر الاجتماعية السلبية أدت تلك المبالغة إلى استفحال تلك الظواهر المجتمعية السلبية وزيادة حدتها كالتهرش والإدمان والختان والعنف والتتمر والتمييز الطبقي والعرقى والطائفي والإثني والعصبى والقبلي وكلها تمثل من المزاج النفسى حدته، ويدفع بأجيال الحاضر إلى محاولة الهروب من واقع يروونه ميئوس منه بل وحاضر لا يرضى عنه كبار السن فيهربون بشيفونية إلى ماضوية هي تاريخ ليس كله صادقاً مع ضعف فى استيعاب الحاضر لضمور خلاياهم العصبية وعجزها عن الاحتفاظ بالجديد فيعيشون من ثم فى الماضى تعففاً فكرياً عن قبول الحاضر فكان التنافر الجيلى بين الأجيال بمختلف فئاتها العمرية والنوعية نتيجة لتعرض الحالى من الأجيال لمؤثرات ومنبهات وعيوية متناقضة فى الدين وفى السياسة وفى الأدب وفى الفن، مع ضعف التنفيس لدى الشباب تعادلاً مع مشقة الحياة حيث الحرمان من التدين الصحيح المقترن بفن الإبدال والإعلاء المتسامى روحياً بشغافية مواجيدية، مع عدم إتاحة ممارسة الرياضة لا بالساحات العامة ولا بمراكز الشباب ولا بالمدارس، مع عدم التوازن بين الردع العام والخاص وبين الحوار مع عدم إعطاء الجديد والمتجدد من هذه الأجيال حق الإنتماء والمشاركة أدى إلى بقائهم فى حالة رضاعة اجتماعية لم يفظموا منها بعد، مع قلة وإنحسار ما يمكن أن تجده الأجيال المتعاقبة من قدرة يقتدى بها وأسوة يتأسى بها، مع تعليم تلقينى سطحي مقروئاً بفنون من الأفلام والروايات والمسلسلات تقوم موضوعاتها وتدور رسائلها وتتناوب أفكارها على ما ينتاب العلاقات النفسية بين الأفراد وما يشوبها من اضطرابات مع عدم التفرغ لا للقراءة ولا للتفكير ومن ثم فلا للإبداع^(١).

بل غلبة للظواهر الصوتية بالتعبير اللفظى والظاهرى لسهولة الكلمة وصعوبة الفعل والتنفيذ، إذ أن التنفيذ صمت والصمت أصعب من الكلام أمام حقبة جيلية شبابية يكون الميل فيها قبل سن الثلاثين إلى العقلانية والموضوعية والعمق أشد ما تكون الحاجة إلى غرسها أثناء تلك الحقبة التى يسودها اليسارية المتحممة الباحثة عن المثالية من إزالة للفوارق بين الطبقات، ثم بعد سن الثلاثين التى هى مرحلة عقل ونضج وإختلاف مع اليسار مع تعرض لموجات أثيرية رسائلية تتداخل فيها الألفاظ وتلتبس فيها المعانى، لتصبح الأذن هى الرأى لما يلقى عليها من الروائى بالأسرة وبالتمدرس وبالإعلام وتضحى العين هى السامع بعد إندماجها فى مشاهدة شاشات التلفزة من أفلام ومسلسلات وبرامج يغلب عليها الخروج إلى فواصل إعلامية إعلانية سياسية كانت أم تسويقية، أو شاشات المحمول التى أضحت باللمس تقليباً لصفحاتها أسهل من الضغط على مفاتيحها والتى قد تؤول

(١) هويدا عدلى، (٢٠١٧): "التحولات الثقافية للشباب"، أى تحولات وأى شباب "، مجلة أحوال مصرية، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية والسياسية.

تقنياتها إلى تقليب صفحاتها بمجرد النظر، أو حتى بنية السريرة النفسية البشرية بما يعترها من أحلام وهموم وعقد وأزمات وتحولات وجنوح مجنح بالأهواء والنزوات والشهوات الفكرية منها والجسدية بإبحار في عالم من المعرفة غير المصفى وغير المنقى لتكون تغذية لثقافة المادية واللاقيم لتظل دائرة تعاقب النفس البشرية / المعرفة / الثقافة / التغيرات الاجتماعية في حلقة مستدامة من فقر الفكر وفقر الفقر في ظل بدائية فنية تقوم على الطبل والزمر والسوقية اللفظية التعبيرية على إيقاع من ضربات الدفوف أقرب إلى طرق الأواني ببعضها البعض بدلاً عن الأنغام سواء كانت صادرة عن آلات وترية وغير وترية، وهى الأنغام الواجب عزفها يلتحم فيها المُعلّي المتسامي من الكلمة تعبيراً مع النغم تلحيناً مع التوزيع الموسيقى أداءً وتطريباً للوجد وللغُود وذلك كوسائل معرفية ثقافية تزيل من الشخصية ما يعترى سماتها من آفات إجتماعية وينتقل بها إلى التحلى بسماتها الثقافية الراقية وببصمة هويتها الجمالية البراقة.

٣-١-١٥ الإصابة بآفات نفسية وإجتماعية كأثر لمعرفة ولثقافة مشوشة ومشوهة:

إذ تمثلت الآفات الاجتماعية كعوامل مانعة للتقدم وكأثر لمعرفة وثقافة مشوهة وممسكة بالكاد بتلابيب البقاء المائل للخلف تخلفاً، وهو إلى الخلف المشوب بالقهر والظلم والتسلط والإضطهاد والفساد والانتهازية والوصولية والنفاق بفعل ضيق المعيشة وعزلة وتوقع وإنغلاق حول الذات وخوف من الغرباء وتعلية للمصالح الشخصية والخاصة والفئوية على حساب الآخرين مع خداع للذات دون اعتداد بكفاءة، الأمر الذي يؤدي إلى سيادة الفهلوة والتحايل والالتواء والنفاق وبكذب لسقوط وكما أوضحنا سلفاً لثلاثية بناء العقل لإصابة المخ عند تشغيله بعاديات هشاشة منظومة التدين الصحيح جراء غزو من مواكب التدين المشوه والمريض لعقول الناس المغذى بثلاثية الفقر والجهل والمرض والتخلف بتدين مُبدون في بلد كمصر (كما قيل سلفاً "صدر الإسلام للبلاد التي نزل بها الإسلام")، وبسقوط منظومة التاريخ وما تركته من موروث حضارى مادي ولا مادي فتسربت إلى العقول أمراض غياب الذاكرة وسقوط منظومة القيم وإختلال مفاهيم الإنتماء وتشويه لصورة وطن وحقوق مواطنة وسوء المنظومة الفنية وما نجم عنه من تصحر نفسى وتراجع المساحات الخضراء فى الوجدان الإنسانى بعدم تفرقة ولا تمييز بين نهر تجرى مياهه عذبة وبحر مائه ملح أجاج ومستنقع يعاش فيه ليخبوا صوت الضمير بإزالة للنفس اللوامة وإتجاه العقل والعمل إلى الحياة المادية فى تناسٍ للقيم والمبادئ الروحية والوجدانية والمواجيدية^(١).

(١) وسام سعيد (٢٠١٧): " الحركة الثقافية الشبابية فى مصر نحو تيار جديد"، مجلة أحوال مصرية، مركز الأهرام

للدراسات السياسية والاستراتيجية، ع (٦٥)..

٢-٣ المحور الثانى: استخدام أدوات البعديات المرقمنة والمسبيرة والمؤتمتة من ضرورات الإرتقاء بالحياة معرفياً وثقافياً

٣-٢-١ الانتقال من معرفة ومن ثقافة البقاء إلى معرفة وثقافة التطور من ضرورات النهضوية الحضارية للمأمول مستقبلاً:

ومن ثم فإن الانتقال من البقاء بمعرفتها المصابة بآفات اجتماعية إلى التطور المأمول نهضوياً وحضارياً فالأمر يحتاج إلى إصلاح لمنظومات العقل الخمس، التدين والتعليم والإعلام والتاريخ والفن، وذلك لكى تزيج الرمال عن سمات الشخصية التى لم تفقد ملامحها مع مرور العصور لتعود مرة أخرى القيم الروحية والأخلاق الجميلة الحميدة دينياً وإنسانياً وحضارياً: الوفاء المروءة والصدق والرحمة والعفو والشجاعة والحياد والإستحياء والأمانة والتسامح والتدين الذى يقر فى القلب ويصدق العمل، لا تدين التمنى والتحلى الظاهرى بفعل الشئ ونقيضه فى آن واحد مع الاستقرار والارتباط بالأرض والعرض والأسرة والرضا والقناعة والإعتزاز بأنفة النفس والغنى بالتعفف وبالكرامة وحب للآخر وللشاركة وللمساعدة ببشاشة وإبتسامة وبتفاعل مع الآخرين بفخر واعتزاز بالذات توحداً حول الأهداف، وإن اختلفت الأفكار وذلك تماماً كما حدث إبان ثورتى ٢٥ يناير ٢٠١١ و ٢٠١٣/٦/٣٠ حينما التحم اليمينى باليسارى بالليبرالى والمسلم بالمسيحى يد واحدة والمنقبات من السيدات مرتديات أحدث الموضات والبسيط مع المتوسط وما بعد المتوسط من الأسر وذلك بمعرفة مؤدية لثقافة الولاء للوطن إنتماءً صلداً لا تمحور وإنكفاء وتمركز وإنغلاق على ذات من ملذات المصالح الذاتية.

٣-٢-٢ تلاقي الموروث من المعرفة والثقافة مع المعاصر منها حداثة من مغذيات معرفة وثقافة الإرتقاء الحضارى^(١):

إن تلاقى المعرفة الموروثة بالمعرفة الحداثية المستجدة المعاصرة تفوق كل شئ، لأن من يحوز بطولة الغد ليست القوة العسكرية ولا المادية ولا النفطية (من بترول الرمل أو غاز الماء) بل المعرفة الموروثة الملقحة بالحداثية المستجدة المعاصرة والذى وإن لم تفعل أموال النفط من بترول الرمل أو من غاز الماء فعلها فى إنماء رؤوس الأموال الذهنية المنتجة للمعرفة المبدعة المغذية للثقافة إبداعاً فلا طائل من ورائها إلا تبديد ما تدره من المهول من الأموال فى خضم جيوسياسية من عشريات النار المندلعة بالمنطقة عشرية بعد عشرية تفكيكاً لأواصر دولها ودهماً وتدميراً لهويتها

(١) فارن، أحمد زكريا الشلق (٢٠٢٠): "فى حضرة الثقافة والمتقنين"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

بصمة ومضمونه لتضحى هويتها وهما وسرابا كحمض مدمر ومزيل لأبعاد هذه الهوية من موروثات حضارية مادية ولا مادية وإيقاف الحياة عند حد البقاء إن لم يتراجع هذا البقاء إلى حافة فقر الفكر وفقر الفقر، أى التراجع إلى الخلف عشرات الحقب من الأزمان بفعل ما فعلته وتفعله حقب عشرات النار المتعاقبة التى تشعلها وتؤججها سياسات وإستراتيجيات القوى العظمى التى تتالت عبر التاريخ حتى توقفت أمام قوة عظمى مهيمنة واحدة تفعل الأفاعيل عسكرياً وإستخبارياً وسياسياً وإعلامياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً لإيقاف صعود أى قوة، والحيلولة بينها وبين حق التماس مع حافة الأحادية القطبية الواحدة، وما الصراع الحالى بين أمريكا وثلاثية الصين وروسيا وإيران إلا هذا النموذج من أتون جيوسياسية تحكمها مصالح شركات متعددة الجنسيات التى هى المحددة لسياسات القوة القطبية الأحادية المهيمنة حيث تعتمد سواء المهيمنة منها أو تلك الصاعدة كالبريكس ومجموعة العشرين والاتحادات والتكتلات الدولية كالاتحاد الأوروبى التابع نفسه للقطبية الأحادية المهيمنة جميعه يتخذ من المعرفة المأمولة مستقبلاً ولثقافة سبر المكنون مدداً لتصنيع رؤوس الأموال الذهنية المغذاه بتركيبات فكرية تؤسس للإبداع وبمناهج علمية لخطاباتها وأدواتها وأهدافها وبرامجها ومشاريعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والمعرفية والثقافية كمحركات أساسية للتقدم والتفوق والتطوير بين معرفة ومعرفة وفكر وفكر بتناقف معرفى معلوم.

٣-٢-٣ الإبداع فى معرفة وفى إنتاج وفى إستخدام منتجات تقنيات السيرة والأتمتة والرقمنة والنانوتكنولوجى والذكاء الإصطناعى السبيل إلى الإمساك بمعرفة وبثقافة الحياة المأمولة حضارياً فى المستقبل:

السيرة والأتمتة والرقمنة التى كان - وما يزال وسيزال - التقدم فيها أساس لتقدم النانوتكنولوجى وأساس لتقدم الذكاء الاصطناعى وما أدراك ما الذكاء الاصطناعى - وما أدراك ما النانوتكنولوجى - الذى وصلت أموره إلى حد تصنيع شريحة بحجم لا يكاد أن يرى تزرع بالمخ لتشغيله عقلاً بأوامر من على بعد توجه القرار والمقدار بفعل تحريكها كلما شاءت للخلايا العصبية المخية ليضحى الإبداع مصنعاً والإتباع تخلقاً أمراً مخططاً له أيضاً من على بعد، وذلك بثورات رقمية ذات تأثير فى المكونات المعرفية والثقافية فعلاً ورد فعل، تغذية وإرتجاعاً دائرياً، وذلك برقمنة تنتقل من التناظرى إلى الرقمية أودى إلى إشكاليات معرفية وثقافية فرضت تحديات عصر تتجدد تحدياً وتطويراً كل رمشة ذهن مكونة موجة تالفة من الحضارات بعد الثورتين الزراعية والصناعية بما كان لهم من تأثيرات ثقافية.

لقد أدى التقدم الهائل فى البرمجيات والتطبيقات وتشبيك الخوادم والشبكات والمواسح الضوئية والمواسح الحرارية وتدفق البيانات الضخمة عبر ترددات الأثير الفضائية - وليس فحسب الجوية،

حتى أصبح هناك سلاح للفضاء يَجِب السلاح الجوى (وما أدراك ما أسلحة الفضاء)، فأدى ذلك كله إلى ثورة في المعلومات المتدفقة عبر وسائل المعلوماتية، مما أفضى إلى ثورة في معرفة التطور وليس في معرفة المأمول مستقبلياً فحسب ولكن معرفة تطور كل نانو ثانية في عصر تصاعرت فيه وتناهت فيه المدد الزمنية بين كل إبداع وتاليه وتضائلت فيه المدد الزمنية بين الإبداع وتطبيقه عملياً بل ومتجرته تسويقاً بيعاً، وشراءً وما المحمول بأجيالة إلا خير شاهد بل وتم فعلاً الوصول إلى حافة الجيل السادس من الحروب الهجينة الخشنة منها والناعمة كالحروب السيبرالية.

٣-٢-٤ الصناعات المعرفية والثقافية أساس قوة الشعوب الناعمة للانتقال من مجرد الإبقاء على الحياة إلى الحياة المتطورة ثم التقدم إلى المأمول حضارياً في المستقبل^(١):

وذلك التطور الهائل في المعرفة التي أضحت مرقمنة مسيرة مؤتمته، أدى إلى إنتاج ثقافي - بل - وواقع ثقافي جديد أصبحت فيه المعرفة والثقافة والصناعات المعرفية والثقافية عنصر أساس من عناصر حساب قوة الشعوب المعنوية والمادية تلك القوة المستندة إلى بناء مجتمع المعرفة والثقافة بولوج أبواب المعرفة الثقافية باستخدام كافة تقنيات الرقمنة والسيبرية والأتمته والنانو تكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، تمثل كما سلف ذكره موجه ثالثة من الحضارة المرقمنة والمسيرة والمؤتمته نقلت البشرية إلى واقع معرفي متشاقف جديد يتنامى كل برهة إبداعاً وتطبيقاً لا يستغرق من الزمن إلا هناته، بعد أن استغرق الوصول على إبتكار الكتابة عشرات الآلاف من السنين، واستغرق اختراع الطباعة بضع آلاف أخرى من السنين، أعقبها مئات قليلة من السنين استغرقها اختراع التصوير الفوتوغرافي، وخلال نصف قرن ظهرت الأشكال الأولى لتقنيات التسجيلات الصوتية فإذا باختراع السينما يبرز للأعين مشاهدة وللعقل فكراً وأفكاراً وتفكيراً في أواخر القرن التاسع عشر ليلها اختراعات الراديو والتلفزيون في منتصف القرن العشرين، وإذا وبسرعة فائقة زمنها يحتسب بالأيام والشهور تحدث التحولات والطفرات والقفزات النوعية في اختراعات الاتصال ووسائله ووسائطه.

فمفهوم الصناعات المعرفية والثقافية يقصد به المواد المعرفية والأعمال الثقافية الموجهة إلى الجماهير في كافة أصقاع الأرض، والتي تنتج بأسلوب الإنتاج الكبير، ويدخل في إنتاجها رؤوس أموال كبيرة، وتمر بمراحل إنتاج متعددة حتى تخرج في صورتها النهائية، ويشارك في إنتاجها الكثيف من العمالة باعتبارها عملية إنتاجية مركبة يشارك فيها المبدع الفرد أو مجموعة من المبدعين ومن مختلف التخصصات العلمية والمهنية واستخدام أدوات التسويق والتشويق لنقل العمل الإبداعي من

(١) للمزيد، أنظر:

- بهاء محمود (٢٠١٧): "التجارب الإبداعية والمخرجات الثقافية، الفن ميدان نموذجاً، مجلة أحوال مصرية فصلية، ع (٦٥)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

المبدع ومن المنتج للمتلقي كمستهلك للعمل وبالإبداع، وذلك بطمس للحدود بين المنتج المعلوماتي المعرفي والثقافي والمنتج الترفيهي لتطابق أساليب الإنتاج وهياكله وعمليات التوزيع نشرًا والاستهلاك تداولًا وتناولًا للمنتج المعلوماتي المعرفي وللمنتج الثقافي وللمنتج الترفيهي.

٣-٢-٥ الثورة الرقمية أتاحت الجديد من إمكانيات إنتاج وبث المنتج الإبداعي المعرفي والثقافي بتحويل محتوياتها إلى محتوى تفاعلي مباشر بين المؤلف المبدع والمنتج والمتلقي:

لقد أتاحت الثورة الرقمية إمكانيات جديدة في تصنيع وانتاج المعرفة والثقافة وتلقيهما بعد أن أصبحت شبكة المعلومات والاتصالات المصدر الأساسي للتعارف والمعرفة وللتثاقف والثقافة من خلال إمكانية التفاعل المباشر بين الصانع الثقافي والمتلقي المستهلك بتحويل المحتوى الثقافي إلى محتوى تفاعلي يشارك فيه المصنّع الثقافي والمنتج الثقافي والمتلقي المتثقف (الذي قد يكون أو يضحى مثقفًا أو غير مثقفًا) واستخدام تقنيات الرقمنة والسييرة والأتمتة في إنتاج الأفلام في السينما والمسلسلات بالتلفزيون والمصنفات الموسيقية والغنائية والأعمال التشكيلية بتنوعات إبداعاتها.

والكتب -وما أدراك ما الكتب- إذ أصبح من الممكن أن يُعد الكتاب من مؤلفه دون حاجة لا إلى ناشر ولا إلى مطابع ولا إلى موزعين وذلك بكتابه على الحاسب الشخصي وحتى على المحمول النقل ثم يوزع إلكترونيًا والحصول على عائدته مباشرة من خلال وسائل الدفع الإلكترونية باعتبارها جزءًا من منظومة الشمول المالي - أي من خلال بطاقات الائتمان ووسائل الدفع الإلكتروني - وذلك بإتصال للأموال بين متعاملها ومتداولها من خلال تقنيات الرقمنة المالية دون حاجة لإنقال الأموال من يد دافعها إلى يد مستلمها.

٣-٢-٦ ظهور الجديد من الأشكال الإبداعية المعرفية والثقافية الجديدة بالمقزم من التكلفة^(١): أضف إلى ذلك ظهور أشكال إبداعية جديدة مثل المدونات والقصص المرقمنة و"البودكاست"

لتقديم محتويات ثقافية أو إعلانات تسويقية أو مواد ترفيهية فأضحى هناك منتج ثقافي بتكلفة أقل بكثير وبإمكانيات محدودة للغاية وبتوزيع واسع لا محدود النطاق وبسعر أقل وذلك بفعل الإنتاج المعرفي والثقافي والتثاقف المعولم العابر لحدود الجغرافيا والطبوغرافيا والديموجرافيا المتجاوز للهويات المعرفية والثقافية، لنفرض أنماطًا معرفية ثقافية بتثاقف قيمى معولم لصيرورة شبكات المعلومات ومن ثم المعارف صاحبة المكانة الأولى كمصدر لإكتساب المعرفة.

(١) بهاء محمود (٢٠١٧). مرجع سابق.

٧-٢-٣ حوزة أدوات تقنيات الأتمتة والسييرة والرقمنة الإهتمام إلا أن عتى البيروقراطية الإدارية كان له بالمرصاد:

ولقد حازت الرقمنة والسييرة والأتمتة اهتمام أولو الأمر التخطيطى والتتموى فى مصر ففى مطلع الثمانينيات صدرت مجموعة من القرارات ذات الصلة بمنظومة المعلومات وتطوير عمل الأجهزة الحكومية وإنشاء هياكل تنظيمية جديدة كانت مجرد زيادة فى البدانة المؤسسية لعدم تحول هذه القرارات إلى واقع حقيقى لتفريغها من مضمونها على يد البيروقراطية العنيدة عتياً والممارسة الإدارية البيروقراطية حيث وإن كان تخزين وإسترجاع البيانات هو الأصل إلا أن بيروقراطية الإجراءات ظلت السمة فى الأداء الإدارى حتى المممكن إلكترونياً.

وفى عام ١٩٨٥ أنشئ مركز معلومات دعم وإتخاذ القرار كثنائية مؤسسية معلوماتية مع الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فعملماً ممّا كمنتجين وكناشرين للبيانات والمعلومات وإن تمتع كلا منهما باستقلاليتة المؤسسية هيكلاً تشريعياً وتنظيميا حيث لمركز المعلومات ودعم إتخاذ القرار فروعة مكاتبه وللجهاز المركزى للتعبئة العامة للإحصاء مكاتبه المنتشرة فى ربوع مصر ناهى ما تتمتع به وحدات المباحث بأقسام ومراكز الشرطة التابعة لمديريات الأمن بوزارة الداخلية من ملفات ورقية دقيقة الفهرسة والعنونة موضوعاتاً ومناطقاً ومتنوعة المجالات علاوة على نظم الأحوال المدنية المملكة لآبار البيانات بإعتبارها مخازن للمعلومات وللمعارف بشكل ورقى وبشكل إلكترونى فى نفس الوقت لخدمة عمليات إصدار الرقم القومى الذى استخدم أساساً معلوماً واستعلامياً عن الأفراد وفى التعامل مع الهيئات والمؤسسات الإدارية والمصرفية... الخ.

ومنذ مطلع التسعينيات مت إنشاء البنية الأساسية لمنظومة المعلومات وفى منتصف العقد الأول من الألفية الجديدة تم البدء بمشروع الحكومة الإلكترونية بواسطة وزارة الدولة للتنمية الإدارية وتم دعم التنافسية بين الأجهزة الصحفية فى مجال الحكومة الإلكترونية بنظم فعاليات مسابقات لأفضل موقع إلكترونى ولأفضل بوابة إلكترونية حكومية، وبدأ ظهور العديد من الشركات العاملة فى مجال تكنولوجيا المعلومات والرقمنة مع إنشاء القرية الذكية، كما تم تضمين دستور ٢٠١٤ مواد تؤكد على القضاء على الأمية الرقمية وعلى آليات تنفيذها بمشاركة المجتمع المدنى.

كما تضمنت إستراتيجية التنمية المستدامة رؤية مصر ٢٠٣٠ تركيز على محور الثقافة وعلى التحول الرقمية بدعم الصناعات الثقافية الرقمية بوضع الثقافة على المكون الرقمية وإتاحة المنتج الثقافى على الإنترنت، كما تم إنشاء بنك المعرفة المصرى.

كما كان للتراث الرقمي نصيبا هو الآخر في إستراتيجية التنمية المستدامة في رؤية مصر ٢٠٣٠ حيث أن رقمنة التراث وإتاحته عن بعد يحافظ على التراث ماديا ويوسع دوائر المستفيدين ولاسيما وأن المنتج الثقافي الحالي والقادم سيصبح تراثاً بعد حين ويحتاج إلى الحفظ والتجديد والتعمير حيث أن تعمير محتوى الوسائط الإلكترونية هو إطالة لعمر المحتوى بنقله من وسيط إلى وسيط أحدث وذلك بقراءة البرامج الأحدث للمحتوى الذي استخدم فيه برامج أقدم وذلك كالأرشيف القومي الذي تحتفظ به دار الوثائق القومية باعتبارها المؤسسة الأرشيفية الوطنية التي يجب أن تتعامل مع الإنتاج الوثائقي المرقمن ومخرجات الحكومة الإلكترونية حيث يحتاج الإنتاج الرقمي التراثي الفكري والمعرفي والثقافي إلى ضبط بيلوجرافى تماما كالضبط البيلوجرافى لإصدارات المطابع الذى تقوم به حاليا دار الوثائق القومية.

كما طرحت رؤية مصر الإستراتيجية ٢٠٣٠ مشروع إنشاء أبنية معلوماتية متكاملة للعمل الثقافي للتمكن من التخطيط التنموى المبنى على بيانات دقيقة وتوفير المعلومات المعرفية المتعلقة بالثقافة وبالتراث كمعين تاريخى مادى ولا مادى للثقافة وذلك بإنشاء قاعدة بيانات للإنتاج الفكرى سواء المؤلف أو المترجم حرصاً على تنويع المنتجات وعدم تكرارها لضمان التحليق الإبداعى فى العمل المعرفى والثقافى لذلك تم إطلاق برنامج وطنى لرقمنة التراث بكافة أنواعه المادية واللامادية وإتاحته اليكترونيا كما تم إعداد أطلس للمواقع الأثرية والتراثية وإتاحتها إلكترونيا وإعداد أطلس متكامل للخدمات المعرفية والثقافية وإتاحته.

٣-٢-٨ جائحة كورونا تدفع إلى الصدارة إستخدام البعديات من الأدوات المسيرة والمؤتمتة والمرقمنة فى كافة مناحى الحياة^(١):

وإذا كان لجائحة كورونا لها ما لها من تداعيات صحية / اقتصادية / اجتماعية / نفسية فقد كان لفجائية طرقها لأبواب المعمورة وهول مخاطرها فى جعل المعمورة غير معمورة بما تلقىه فى الثرى تواليا من يرحل عن سطح المعمورة إلى باطنها رقادا أبدياً فى إنتظار يوم النشر والحشر، إلا أن كورونا دفعت عملية التحول الرقمى إلى الصدارة فى كافة مجالات الحياة ولاسيما فى التعليم والمعرفة والثقافة وذلك بخطوات كبيرة للأمام ومنها اعتماد أساليب التعليم المدمج والتعليم عن بعد كأثر للانزواء الاجتماعى نأيا بالنفس عن الإصابة بها علاوة على إستخدام المواسح الحرارية والمواسح الضوئية وأدوات الاشعار عن بعد فى إدارة عمليات التشخيص والعلاج والوقاية منها.

(١) عماد أبو غازى (٢٠١٧). "الثقافة الرقمنة وتحديات العصر"، رؤى مصرية، مجلة أحوال مصرية، ع (٦٥)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٣-٢-٩ المعطيات التغيرية المعرفية والثقافية للعصر المرقم والمؤتمرات:

ومع ما للعصر الرقوى المؤتمت والمسير بثا فضاءيا للمعارف معرفة وإتاحة للتثاقف عن بعد ثقافة إلا أن له على الصعيد المعرفى والثقافى الجديد من المعطيات التغيرية بما يحدثه من تحول فى منظومة القيم باختفاء قيم وبروز الجديد منها كولد للثورة الرقمية التى تحمل فى طياتها ثورات معرفية وثقافية بما أتاحته الثورة الرقمية من تتبع وسيطرة للدول وللمؤسسات من خلال برمجيات مرتبطة بالهواتف الذكية والأجهزة اللوحية "كالاب توب" على سبيل المثال، وتمكين الأصغر من التخلص من الهيمنة الأبوية والسلطوية نتيجة كسر حاجز الجيلية التراتيبية السلطوية فى الأسرة وفى المجتمع بفضل قدرة وتفوق الأصغر لاسيما الناشئة فى التعامل مع تقنيات الرقمنة ومن ثم على الوصول لمصادر متنوعة من المعرفة مقارنة بأمية رقمية يعانى منها الأكبر لعدم إمتلاكه مهارات التعامل مع تلك الأجهزة مما أدى إلى إتساع الفجوة المعرفية ومن ثم الفجوة الثقافية.

٣-٢-١٠ إتساع الفجوة المعرفية والفجوة الثقافية بين من يعلم ومن لا يعلم الرقمنة "والتمرقن":

إن الفجوة بين من يعلم الرقمنة "والتمرقن" وذلك الذى لا يعلم ليقف من لا يعلم مع القوى المجتمعية المتوجسة وغير المرتاحة والرافضة للقيم الجديدة التى أدت بها رياح الرقمنة لتكون قوى مقاومة ومعرقلة للتغير، فإذا بإجتياح الجوائح من القيم المعولمة (التى فرضتها الأنماط المعرفية والثقافية للقوى المهيمنة الكبرى التى فرضت أنماطها الثقافية وبصورة كونية على الدول الأقل تطورا) تجتاح الموروث من تلك القيم وتصطدم بها محدثة إضطرابات فى المنظومة الوعوية والفكرية.

٣-٢-١١ شن الحروب السيبرالية لتدمير الهويات المعرفية والثقافية وليس فحسب لتدمير بين الماديات التحتية والفوقية^(١):

أضف إلى ذلك ما نجم عن الرقمنة المعرفية والتثاقف المرقم من خلق حياة موازية وتاريخ مواز للأفراد حيث تشغل الحياة الافتراضية مساحات أكبر مرتدية زى الحقيقة وهى فى حقيقتها افتراضية مقترنة بإمكانية إخفاء الهويات الحقيقية بترويج قيم جديدة قد تكون خائبة تنموىا لتلعب دورها فى تشكيل وعى جمعى يتم توظيفه فى إحداث ثورات شعبية صفراء كما حدث فى فرنسا وبرتغالية كما حدث فى أوكرانيا والإيهام بمجئ الربيع فى عام ٢٠١١ مختالا ضاحكا ساخرا من الجمع الشعبوى وضاحكا عليه بإيهامة بالتغيير المرتجى بشدو وحنين وهى سرابى يحسبه الظمان الخلاص وهو الحامل فى طياته ما يزيد الأنين أنينا والحسرة حسرة والبكاء بأدمع على ما مضى

(١) للمزيد، أنظر:- زكية عبد الهادى (٢٠١٨). "المستطيل الشانك، تحديات الثقافة والمعرفة فى الدول النامية،

سلسلة دراسات مستقبلية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

الذى كان الوهن بعينه، وذلك بأخذ العقل الجمعي أسيرا لمعلومات ومعارف زائفة مع غرس للفردية السلوكية بما اعطته ثورة الرقمنة والأتمتة والسييرة للفرد من ولوج حر إلى مصادر المعرفة بسرعة فائقة، إذ طغى و وبغى الإنتاج الثقافي المعولم العابر للقارات المتجاوز للهويات الثقافية لتفرض أنماطاً ثقافية قيمية معلومية بعد أن إحتلت شبكات المعارف والمعلومات المعولمة المكانة الأولى بين مصادر اكتساب المعرفة التى يمكن أن تندس فيها بثا مواد منشورة أصبحت مصداقيتها على المحك لبث معلومات مغلوبة خاطئة على مواقع ومنصات التواصل المجتمعي بلا تمييز حينئذ بين المغلوط من المعلومات المدمر للهويات وبين الصحيح الشحيح بطبيعته وما الكتائب الإلكترونية (الذباب الإلكتروني) إلا المثال على كى الوعى وتغييب الوعى الجمعى منه والفردى والخاص بما ييئه من حروب إعلامية / إعلانية أصبحت تمثل إحدى أدوات حروب الجيل الخامس الهجينية والسادس منه على الأبواب كحروب ناعمة وآه وألف آه من مخاطرها التدميرية على الأمم والدول والشعوب ديموجرافيا وجغرافيا وطبوغرافيا التى فاقت ما تحدثه الحروب العسكرية الخشنة من دمار.

٣-٣ المحور الثالث: تعثر مفهوم المثقف والمتأقف جراء عولمة القيم

٣-٣-١ تعثر مفهوم المثقف ومصطلح التأقف وإرتجاج فى المفهوم الوظيفى له: (١)

وأمام اجتياح الرقمنة والسييرة والأتمتة الباليستية إدراكاً والعولمة بياناتاً ومعلوماتاً ومعارفاً وقيماً وأمام تعثر مفهوم المثقف فقد غابت أدواره بما أصاب المعرفة والثقافة من ارتجاج وظائفى لدى بعض المثقفين ومسئولى المؤسسات بل والسلطة الثقافية ذاتها مع غياب إستراتيجية لمواجهة ما يمكن أن تحدثه الرقمنة والسييرة والأتمتة من قرح فى السلوكيات الاجتماعية الساخن منها والبارد، الصالح منها والطالح.

إذ ما زالت كما هى الأداءات الثقافية القديمة ذات النزوع الاستعراضى الشكلى المركز بالعاصمة المقترن بتراجع كبير فى أداء الهيئات المنتجة للمعرفة وللثقافة بالمحافظات وبالريف مقرونا بطغيان ممارسى التغريدات ومشاركى مواقع التواصل الاجتماعى بلغة جارحة وعنف لفظى ومعلومات وأخبار وإشاعات مكذوبة مما أدى إلى معاناة المجال العام من الحصار بالإعلامية اللامنهاية وإلى معاناة المجال العام الافتراضى بالموبوء سلوكيا وقيميا بتحول سباب الشوارع والأزقة والحوارى والعشوائيات لفظا شفاهة وأحيانا كتابة على الورقيات والذى كان متزويا مكانيا إلى ثقافة السباب والقذف المرقمن المؤتمت المسيير بغيالق من اللاقيمين.

(١) للمزيد، أنظر:

- أحمد زكريا الشلق (٢٠٢٠). مرجع سبق ذكره.

٣-٣-٢ العولمة وتشكيلها لمنظومة تنمية قيمية لدى الغرب إن تبناها الشرق إرتعدت فرائسة المعرفية والثقافية الوجودية لا التنموية فحسب:

إن ما أحدثه اكتشاف الدوائر المتكاملة وما أعقبه من اكتشاف النانوالتكنولوجي والذكاء الاصطناعي واستخدامهما كأساس للرقمنة والسييرة والأتمتة وما ترتب على الأخيرة من فتوحات تجدد كل لحظة في عالم النانوتكنولوجي والذكاء الاصطناعي ومن انطلاق تقنيات المحمول واللوحات الإلكترونية (من "لاب توب" ومن "تابلت" على سبيل المثال) بل ومن إنطلاق المواسح الضوئية والمواسح الحرارية والإستشعار عن بعد وكاميرات المراقبة وإستخداماتها جميعاً في مجالات البعديات من تعلم عن بعد ومن طب عن بعد ومن إدارة عن بعد ومن تجارة عن بعد ومن أعمال عن بعد من تشغيل وإنتاجاً وتسويقاً بل وتمويلًا من على بعد ومن التعرف على الهوية وتلاقياتها من على بعد. إلى آخر العديد والعديد من البعديات، حيث إستخدمت كل تلك البعديات في أتون العولمة كعملية كوكبية تجاوزت الجغرافيا حدوداً سياسية والطبوغرافيا عوائق تضاريسية والديموجرافيا بشريا وإنسانيا تشكيلا لبنيتها وأنساقها كمنظومة معرفة وثقافة وتثاقف وتنمية لدى الغرب ولا تنمية لدى الشرق، حيث كان للعولمة تأثيراتها على مصادر وأدوات ووسائل المعرفة وعلى النسق المعرفي والثقافي والاجتماعي التي جاءت في بداية التسعينيات من القرن العشرين وحتى نهايات العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ساهمت ثلاثيتها في إعادة تشكيل بنية الوعي والقيم والمعايير والاتجاهات وأنماط السلوك والفعل التنموي الايجابي واللاتنموي السلبي بكافة أبعاده الاقتصادية والتعليمية والمعرفية والإعلامية والسياسية وذلك من خلال فرض العولمة لنسق قيمي موحد على الجميع في كافة أصقاع المعمورة توحيدا للأنماط الاستهلاكية بغية تصريف السلع الإستهلاكية الضروري منها والترفي المنتجة من الشركات متعددة الجنسيات.

٣-٣-٣ العولمة في إستخدامها لتقنيات البعديات تقود مسيرة التغير المعرفي والثقافي بفرض نسق قيمي موحد يصطدم فيه القديم بالراهنية رفضا لإرتداء زى ثقافي موحد مستورد

لقد كان للعولمة الرأسمالية إنتاجا وتوزيعا وتمويلا من خلال البعديات بفضل تقنية الرقمنة الفضائية البعدية كأداة للعولمة الرأسمالية كعملية كوكبية أن داهمت البنى المعرفية والثقافية والتنموية فأضحت العولمة الرأسمالية هي القائدة والفاعلة في التغير الاجتماعي الشامل بعد أن كان المستويين الاقتصادي والسياسي هما القائدين والفاعلين في التغير الاجتماعي الشامل، فأضحت العولمة من ثم أداة تغيير إلى الأمام تارة وإلى الخلف أخرى والتي في محاولتها فرض نسق قيمي موحد على الجميع اصطدمت بالتاريخي الأساطيري كقديم والراهنية حقبا الواحدة تلو الأخرى أى صدام بين القدم والراهنية تحقبا (أى حقبا)، كما أثارت الجدلية بين المعرفة والثقافة الكوكبية من ناحية والمعرفة

والثقافة المحلية من ناحية أخرى فأفض التفاعل الصدامي بينهما إلى نتائج متعددة المستويات والصعد تأثيراً في البنى المعرفية والثقافية والاجتماعية المحلية كنتاج لعملية المرور عبر شبكات كثيفة من أنساق العلاقات والبنى والمأسسة التي تشكلت تاريخاً كموروث مادي ولا مادي وبتكوين مركب قديم معقد من الموروث المعرفي والثقافي، مما أثار أيضاً الجدلية بين الكوكبية والمحلية قبولاً ورفضاً تمسكاً وإحلالاً "بالتغيير".

٣-٣-٤ إطلاق وتبنى معلوم مصطلح التغيير منذ نهاية ثمانينيات القرن الماضي لتأهيل أهل الشرق لقضم وإبتلاع وهضم عسر لمنظومة فكرية مبناها المستورد المتعولم القيمي الصادم للساند من معرفة وثقافة الإبقاء على الحياة: (١)

إذ تم ابتداءً من نهاية ثمانينيات القرن الماضي تنمية وإطلاق وترويج مصطلح "التغيير". من حيث مفهومة ومعناه ومبناه ومنهجه ومآلاته عبر العديد من الخطابات والرسائل المعرفية والثقافية بواسطة من قيل أنهم النخبة سواء من المستشرقين من أصل الغرب لدى الشرق أو من المستغربين من أهل الشرق لدى الشرق وذلك كتمهيد لقبول الآخر معرفة ومن ثقافة بالمحمول عبر الأثير تعولما وصنوانهما الاجتماعي انساقاً ومنظوماتاً ونظماً. فتوقفت أثار وتداعيات الجدلية بين الكوكبية والمحلية على مدى تعقد أو بساطة المجتمع "كسوسيولوجيا" والفرد كسيكولوجياً و"بيولوجيا" وما بينهما من أسرة حاضنة للفرد ونواة للمجتمع (بأم إذا أعدت كمدرسة أعدت شعباً طيب الأعراق) وأيضاً على الفاعلية التاريخية والرسوخ الثقافي وخبرات التعامل مع الثقافات الخارجية من تتأقف متبادل بين مختلف الهويات الإنسانية ومدى هضمها وإستيعابها على المستويات المعرفية والثقافية والطبقية بل وأيضاً السياسية.

إذ تظهر آثار العولمة وما تنتشره من بذور تغييرية بالكيفية التي تتيحها تشكيلة المجتمع ذاته من ميراث مادي ولا مادي من تقاليد وعادات ومن ميول ونزعات من سمات وخصائص معرفية وثقافية وحتى من التوترات الكامنة في تكوينه الاجتماعي ومدى التفاعل ودرجات الألتقاء أو الابتعاد بين النزعات المعرفية والثقافية المتأصلة عمقاً في المجتمع وبين ضرورات التطور من معرفة وثقافة البقاء إلى معرفة وثقافة الارتقاء لاسيما وأن التغييرات المعرفية والثقافية أعقد وأكثر غموضاً والتباساً وأبطأ في الاستجابة لحالات التغيير نظراً لأن المجالات المعرفية والثقافية والتنمية الإيجابية هي الأقل استجابة وأن السلبية منها هي الأكثر استجابة حيث الحياة في ظل منظومة معرفة وثقافة بقاء

(١) للمزيد، أنظر:

- محمد عبد المنعم شلبي (٢٠١٧): "الحالة العربية وإنتاج المتقف التقليدي"، مجلة أحوال مصرية فصلية، ع (٦٥)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

مستمدة من واقع أساطيرى تاريخى تصطدم بطبيعة الحال بتطورات العولمة أمام عجز عن تخصيص الحداثة بالتراث وعن تخصيص التراث بالحداثة. ^(١)

ولقد تشكل المشهد الاجتماعى بأنساقه المعرفية والثقافية والثقافية فى مصر منذ عدد من الحقب الماضية وبقدر ملاحظ غير منكور بفعل مجموعة من الظواهر، ولا تتوقف طبيعة هذه الظواهر بتكوين اجتماعى محدد وإنما هى ظواهر وإن أتمت بالمحلية وبالإمتداد التاريخى كظواهر موجودة كامنة متعددة الاتجاهات والأبعاد والمستويات أظهرتها وأبرزتها وجلبتها التفاعلات مع الإقليمية معرفة وثقافة وتثاقف من ناحية، ومع العولمة والتواصل والتأثر بنزعاتها الرأسمالية / المادية/ الاستهلاكية التى غزت المعرفة والثقافة تثنقاً خلال تسعينيات القرن الماضى والعشرية الأولى من القرن الحاضر (الواحد وعشرون)؛ حيث اختلفت درجة التأثير بها حسب طبيعة المتعاطى معها إيجاباً وسلباً حسب تكوين منظومته الفكرية المعرفية والثقافية والاجتماعية بتلاقى غير منضبط للقديم نسبياً كموروث ماضى ومعنوى لا ماضى مع الحاضر بجيوثقافية ومعرفية من دين ولغة وفنون وآداب وعادات وتقاليد تصادقت، مع محاولة فرض نسق قيمي موحد على الجميع خدمة للرأسمالية المادية والاستهلاكية المدارة تعولماً بواسطة الشركات متعددة الجنسيات التى هى بنفسها التى تحدد آفاق جيوسياسات القوى العظمى المهيمنة طبقاً لما تقتضيه مصالحها.

٣-٤ المحور الرابع: التحالف غير المسبوق بين كلا من الترفيه والمدينة (حضرة) والبدونة المقترن بظاهر التدين فكان حصيدة تغيير سلبي لملاح الشخصية المصرية معرفة وثقافة وهوية

من أهم الظواهر التى شكلت المشهد الاجتماعى فى مصر كمغذى لمكونات المنظومة الفكرية معرفة وثقافة وتثاقف هو ما تم من تحالف بين السمات الريفية مع الدعوة الممنهجة لتدين ظاهرى وذلك بفعل الهجرات الريفية إلى المدن فأحدثت ترفيفاً للمدينة، أما الهجرات من المدن إلى الريف فقد أحدثت بالريف مدينية محضنة غذتها أموال هجرات العمل بدول الخليج ففعلت فعلها فى تغيير سمات وملاح الشخصية المصرية تديناً وسلوكاً، معرفة وثقافة بفعل ما تم من خلطة تثاقف مريفة ومبدونة ومحضنة تديناً وسلوكاً بتحالفات ثقافية فيما بين الترفيه والبدونة والحضرة تمت أثناء السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضى وطفحت سماتها وبشدة خلال العشرينيات الأولى والثانية من القرن الواحد والعشرين، من ظاهرة تدين ظاهرى مقروناً بظاهرة الترفيه للمدينة

(١) محمد عبد المنعم شلبى (٢٠١٧). مرجع سابق.

كمجتمع حضري ومُذنية للريف كمجتمع تقليدي بإرتباط غير مسبوق بين ظواهر ثلاث (التدين والتريف والحضرنة).

٣-٤-١ ظاهرة التدين السطحي والمظهري بالتقول بما لم يقر في القلب ولم يصدق العمل: (١)

فمنذ العقود الأولى من القرن العشرين سادت ظاهرة تدين المجتمع تدينًا عقائديًا قليل أنه جامد وسطحي ومظهري وكما قيل أيضا فاقد للنزعة الحداثية في مقابل النزعات التقليدية، حيث ركزت الأنشطة الدعوية على الترميز توجيهًا لإعادة إحياء الصحو، حيث اتسم الخطاب الديني بمضمون وبدرجة شديدة وأسلوب إيصال متمسك بالأصول، وبالحنين إلى الماضي، واستدعاء ترسانة كاملة من التراث برموزه وأفكاره وقيمه وسلوكياته كبوصلة للهوية في الإتجاه التديني السطحي والمظهري، بخطاب شعبي متسم بالبساطة بسمت اللهجة الريفية المتמاسة مع الأصول الريفية للمتعاطفين مع الدين ولمشاعر الأغتراب في المدينة التي يعيشون في عشوائياتها من دعاة من ذوى الأصول الريفية وجدوا وقعًا لخطابهم قبولًا وتبنيًا شعوبيًا وشعوبيًا بالريف وبالمدن المرفية بخطب فارغة من المضمون المنطوي على خرافات لا يصدقها عقل أو منطق سليم.

٣-٤-٢ ظاهرة تريف المدينة ومُذنية الريف وإسقاطاتها القيمة والمعرفية والثقافية:

وقد طغت ظاهرة التريف للمدينة كمجتمع حضري ومديني بسمات إجتماعية وثيقة الصلة بالشخصية الريفية، فأصبحت هي السمات العامة ولم تعد العاصمة مركز الجذب المؤدي لدوره في تمدن الريف بل غداً الريف طافحاً بسماته على المدينة، ومن أهم تلك السمات المتريفة مدينيًا عدم المباشرة في الحديث عن أمرًا ما، المحاكاة والمظهرية الفجة، المبالغة والتضخيم، الاعتقاد في السحر والخرافة، التبرير الديني كذريعة للسلوك الاجتماعي، وتطويع المفاهيم الدينية للعادات والتقاليد والأعراف وليس تطويعا للعادات والتقاليد والأعراف لصحيح الدين، والفضول للمعرفة بشأن سلوكيات وأوضاع وأسرار الآخر، مع تنازلات لتحقيق الأهداف المادية الدنيوية والولاء للعائلات والعصبيات والجهويات والتشكيك الدائم في المغاير وخاصة المديني.

٣-٤-٣ فقدان المدن لقدراتها التحديثية وفقدان الريف لقدراته الزراعية غرسًا وإنباتًا وحصادًا:

ومن ثم أنتقل إلى المدن بعامّة وإلى القاهرة بخاصة مجموعة من السمات والخصائص والقيم والسلوكيات التي تتسم بها الشخصية المنوالية الريفية، فقدت المدن قدراتها التحديثية بتحالف للسمات

(١) شحاته صيام (٢٠١٧). "التدين الشعبي والبحث عن إطار التحرر والتجاوز"، مجلة أحوال مصرية فصلية، ع (٦٥)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

الريفية مع الدعوة الممنهجة لتدين ظاهري، فأصيبت العقلية بالتجمد والتكلس والتطرف ورفض الآخر المغاير وحصر الهوية في مجموعة من المظاهر السطحية دون عناء البحث وإعمال العقل ففقدت المدن قدراتها كمراكز تحديثية لمن يفد إليها أمام تدفقات غير مسبقة من هجرات داخلية من الريف للمدن شكلت جيوباً ريفية وثقافات فرعية خاصة بساكني العشوائيات وأطراف المدن ككتل سكنية لحياة البقاء منعدم النوعية، فلعبت المعرفة والثقافة المعولمة دورها في إحياء مظاهر التدين المظهري المتريف دون قدرة على استيعابها ثقافياً واجتماعياً لتنامي مضادات المقاومة الاجتماعية للانتقال بالمعرفة والثقافة من البقاء عيشاً إلى التطور تقدماً واستحالة من ثم الوصول إلى المستقبلات المأمولة تنموياً بل بقي وساد السماح بتزويج البنات القصر ومباركة تعدد الزوجات وكثرة الإنجاب وإطلاق الأسماء ذات الأصل الديني دون سلوك يعكس الإلتزام يمكنون هذه الأسماء من قيم التقوى بالالتزام بمبدئي أفعال ولا تفعل اللذان يمثلان قاعدة التقوى (تقوى القلوب وإزكاء وسوية النفس والسريرة).

٣-٤-٤ هشاشة التكوين المعرفي والثقافي والعلمي للنخبة فأنجبت صنوانها من الأجيال^(١):

وأمام هذا الزحف السكاني المتريف المزود بتدين ظاهري مُبْدُون لم يقر في القلب ومن ثم فلم يصدق العمل تعرضت النخبة المثقفة ولاسيما الأكاديمية لهشاشة في تكوينها المعرفي وفي مكنونها الثقافي والثقافي، مما أعجزها عن إحداث ما كان يمكن أن تؤثر به في المنظومة الفكرية المجتمعية فجاءت من ثم جيليات متعاقبة من الأجيال تتبنى أنماط معرفية لا علمية للتعامل مع الواقع، مما شاب العملية التنموية ذاتها بعبور الضعف والاستقطاب الطبقي، بل والاستهانة بقيم العلم والتعليم والتعلم، فإنحدر من ثم مردودها لا المادي فحسب، وإنما أيضاً إنحدر مردودها المعرفي والثقافي مع نظم تعليمية مصابة بفواقر تربوية ومنهجية، فكان الحصيد نوعية من النخبة المثقفة ولاسيما الأكاديمية منها بنيتها الفكرية والمعرفية متخاصمة مع سببية القيم المنطقية والعقلانية، ومع نمط يقال أنه علمي التفكير ومع ذلك يتعاطى مع الواقع باللاعلمي من الخرافات والغيبيات والأساطير وذلك بتعايش للمعارف العلمية واللاعلمية المتناقضة في الآن ذاته.

٣-٤-٥ تنامي جيلية من متوسطي ودون متوسطي الإمكانات بل وتسيد الرويضة أحياناً

وإساکهم بزمام الأمور قهراً لكل مبتكر مجدد مبدع من رؤسيتهم:

وما هذا الحصيد من النخبة المثقفة إلا نتاج ليس فحسب لنظم تعليمية وتربوية ومنهجية معتورة بالمواصفات المضادة للجودة وللجدة وللتجديد والإبتكار والإبداع، وإنما كان هذا الحصيد نتاج

(١) محمد عبد المنعم شلبي (٢٠١٧). "الحالة العربية وإنتاج المثقف التقليدي"، مرجع سابق.

موروث ثقيل من العادات والتقاليد والمعتقدات، حيث نشأت ونمت هذه النخبة فى بيئة أسرية وتربوية مجففة ومتصحرة وبور معرفيًا وثقافيًا، لتبارحها إلى نظم تدرسية شكلية لتخرج إن وجدت عمل تتقاضى منه فتات الأجور والعمل بمؤسسات روتينية وببيروقراطية فيتعلم على يديها بعد حين أجيال من الطلاب والباحثين وقد تم سقيًا منظومتهم الفكرية تأسيسًا وإقتداءً بالنخبة الهشة التى تولتهم وهم فى نعومة أظفارهم و معرفيًا وثقافيًا بمختلف مراحل أعمارهم التدرسية، بما ينجم عن كل ذلك من تفاعلات جد هو فقر الفكر وفقر الفقر فى البنية المعرفية والثقافية والأكاديمية لجيل بعد الآخر بحراك علمى وثقافى هابط هو اللاحرك بعينه مع صعود لمتوسطي الإمكانيات والمواهب والقدرات وللروبيضة، مع عزوف القلة من المتميزين عن المنافسة إزاء عوامل طرد إمكانياتهم ومواهبهم وقدراتهم من جانب دون المتوسط، ومن متوسطي الإمكانيات والمواهب والقدرات ومن الروبيضة اللذين تتناغم أداؤهم مع السياقات الاجتماعية والمعرفية والثقافية الهشة السائدة والمتسيدة كنتاج للفراغ والتردى المؤسسى والمعرفى والعلمى والثقافى، وما ينجم عنه من تواضع نوعي فى المستويات العلمية فيما تنتجه الكوادر الأكاديمية بالجامعات ومراكز البحث أمام إمداد المجتمع بجيوش جرارة من الخريجين غير المؤهلين معرفيًا وفكريًا ونقديًا يسهل إقتيادهم للأدنى من المستويات المعرفية والثقافية المشيخة بوجهها عن اعتماد النقد منهجًا والإبداع والنبوغ سبيلًا بما يُسيد المثقف التقليدى ويهمش المثقف العضوى بل وإحتكار المناصب القيادية المتحكمة فى المنح والمنع من خلال آلية دوران مؤسسية / تنظيمية/ وظيفية يتحكم فيها التمحور حول الذات لا حول الحفاظ على الشأن العام ولا حول إنماء الهوية الحضارية، وذلك من خلال استبدال القضايا التنموية الوطنية بأخرى غير ذى أولوية، تقوم على تخليقها أجنداث بحثية وثقافية وإعلامية ممولة أجنبيًا بتمويل سخي لكى يحدث تحويلًا طبقيًا فى بنية بعض النخب المثقفة والأكاديمية والإعلامية، وإحداث تحولات فى توجهاتها الأيديولوجية والعقائدية، ولا يسلم الأمر من إختلاط المتعارض منها معًا على الرغم من إختلاف المبادئ الأيديولوجية والمسلمات العقائدية والأهداف المآلية لكل طرف.

الفصل الرابع

الرواسب الثقافية والأداء التنموي

تمهيد

تحتاج حالة التغيير السياسي والثقافي فى مصر بعد ثورة ٢٠١١ إلى وقفة تحليلية لواقع التنمية البشرية وبناء دولة متقدمة فى مجتمع متغير لا تزال الثقافة التقليدية فاعلة فيه وتتوغل فى مؤسساته المختلفة.

لذلك من الأهمية بمكان دراسة حجم التأثير الذى تتركه الرواسب الثقافية فى تنفيذ الخطط التنموية الشاملة كطريق لبناء الدولة الحديثة المنتجة لأن من أهم مقومات التنمية البشرية هى مشاركة المجتمع فيها عن وعى ودراية بنتائجها ومواجهة التحديات التى تقف فى طريقها، فضلاً عن تنمية الوعى الإجتماعى بالسلوك الديمقراطى وتحقيق حقوق الإنسان، الأمر الذى يتطلب فهم أكثر لتأثير الرواسب الثقافية فى البرامج المجتمعية والتنموية فى المرحلة الحالية والتى ينبغى تنفيذها فى عالم متغير لا يقبل التأجيل وإلا تأخرنا عن مسيرة التطور التى تجتاح عالمنا المعاصر.

إن دراسة الرواسب الثقافية ومحاولة إيجاد سبل للحد منها يعطى المخططين فرصة لإختيار الأفضل لتحقيق تنمية بشرية تحفظ للمجتمع المصرى أنساقه الثقافية الأصيلة.

ومن منطلق هذه الرؤية يحتوى هذا الفصل على:

١-٤ تحديات ومعوقات الأداء الثقافي التنموي.

٢-٤ مفهوم وأبعاد وعناصر الرواسب الثقافية.

٣-٤ أنواع وخصائص ومستويات الرواسب الثقافية.

٤-٤ العوامل المساهمة فى بقاء الرواسب الثقافية.

٥-٤ سبل مواجهة الرواسب الثقافية .

١-٤ تحديات ومعوقات الأداء الثقافي التنموي

يواجه المجتمع المصري فى الوقت الراهن مجموعة من المعوقات التى تحول دون نشر الثقافة العلمية المتطورة على المستوى المأمول، وتتمثل تلك المعوقات فيما يلى: ^(١)

^(١) استراتيجية نشر الثقافة العلمية والثقافية فى الوطن العربى، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. متاح على:

٤-١-١ تفشى الأمية الثقافية

تتصدى مساعي قهر الأمية فى المقام الأول للتغلب على الأمية الأبجدية فى المجتمعات العربية، ولا سيما عندما يتدنّى المستوى التعليمى وينتشر الفقر والبطالة وتدهور الخدمات وتتوتر الأجواء السياسية، وجميعها سلبيات تقضى إلى تضائل أهتمام المواطن بالقضايا العامة، ومن بينها الثقافة العلمية والتقنية. بينما نلاحظ تشعب المعرفة العلمية وتعاضلها بشكل مطرد على الصعيد العالمى، الأمر الذى يفرض علينا الأهتمام بتحقيق حد أدنى من الوعي العلمى بين مختلف شرائح المجتمع، وتأسيس بنية تحتية ثقافية ترسخ معطيات الحركة العلمية والتقنية. ومسألة مكافحة الأمية العلمية والثقافية تغطي مساحات واسعة من المجتمع بشرائحه المتنوعة، فهى قضية جامعة شاملة تبدأ من المنزل فى سنوات التكوين الأولى، عبوراً بالمراحل التعليمية المختلفة، ومروراً بمختلف التفاعلات الإجتماعية والفكرية والثقافية، والتحاماً مع كل أنواع الوسائط المتعددة والمتجددة.

٤-١-٢ انتشار الخرافات

من المؤسف أن قطاعاً كبيراً من المجتمعات العربية قابل للإنسياق وراء الدجل والشعوذة، وحتى بين صفوة عشيرة العلماء والمتقنين نجد من يمارس تحضير الأرواح والتنجيم، مما أدى إلى كم كبير من الأزمات نلمسها فى ما نقرأ فى صفحات الحوادث لبعض شرائح المجتمع. ومن المؤكد أن الخرافات والأساطير تعوق نشر ثقافة العلم والتقانة من أجل بناء مجتمع المعرفة وتباعد بين ممارسيها وبين مفاهيم الحياة العصرية، ويصعب على المتأمل فى أحوال الحياة نبذ العلم والتقانة وقبول الخرافة، فكيف نتصور مثلاً علاج السرطان أو الفشل الكلوى بالزار أو بذبح الديوك؟ وتظهر تلك الأنشطة بوضوح فى أغوار الريف والفيافى العربية. وهؤلاء الضحايا من السذج يدفعون أثمناً باهظة من جراء إنسياقهم وراء تلك الخرافات التى قد تؤدى بحياتهم إلى التهلكة أو تلقي بهم فى غياهب السجون.

٤-١-٣ قلة الإهتمام بالمكتبة والكتاب العلمى المبسط

يقل أهتمام البيت المصرى ولا سيما فى الأوساط غير المتعلمة والريف بالمكتبة المنزلية، أما لضعف الوعي الثقافى، وإما لضيق المسكن، أو للأمية أو لإنخفاض دخل الأسرة. وحتى إن وجدت المكتبة الأسرية، فهى غالباً لا تستعمل، وتكون فقط جزءاً من زينة البيت، ولا تشد أهتمام أعضاء الأسرة. وبصفة عامة لا ترد سيرة الكتب العلمية وفحواها كثيراً فى حديث الأسرة المصرية، ومن ناحية أخرى لا يهتم التخطيط العمرانى فى أغلب المجتمعات كثيراً بأن تكون المكتبة والمركز الثقافى جزءاً من مرافق الحي السكنى فى الحضر أو الريف، ناهيك عن ندرة الكتب العلمية المنشورة بلغة عربية مبسطة يستوعبها ويقبل على قراءتها رجل الشارع.

٤-١-٤ اهتزاز القيم الثقافية

عايش الإنسان المصري منذ القدم مجموعة من القيم المتوارثة، منها قيم النجاح والإنجاز والإستقامة والعمل الجاد ورعاية الأسرة وغيرها. بيد أن تلك القيم فقدت مصداقيتها في عالمنا المعاصر بعد أن شاعت مفاهيم النجاح المادى المرتبط بتجميع الأموال وتكوين الثروات بأى طريقة، وليس بالضرورة التعلم وبذل الجهد والكد والإبداع، بل ربما عن طريق التجارة الهامشية والصفقات والحظ والعلاقات الإجتماعية الناجحة والحسب والنسب. وتحت ظلال المعطيات توارت قيم النجاح والتفوق في التعليم ما دام التفوق العلمى يفضى إلى مرتب هزيل لا يضمن ولا يغنى من جوع، بل هو شهادة بالفقر والحاجة والحرمان، ومن هنا بات الشباب يتجه إلى البحث عن النجاح ليس في عالم العلم والثقافة والإنتاج، بل في عالم المبادلات التجارية والصفقات والسمسة والتوكيلات التجارية التى تجيء بفوائد وأرباح تغنيه عن العلم والشهادة والتقانة، وحتى من يعمل في مصنع أو مؤسسة تقانية يبيده، فإنما يفعل ذلك تحت ضغط الحاجة ما دام لم يجد شيئاً آخر يعمل به.

٤-١-٥ غياب الحوار بين العلوم والفنون

تعانى الكثرة من شرائح المجتمع من أمية في معظم فروع الفنون، لا تتسق مع ازدياد أهمية الفنون في مجتمع المعرفة، وتسود بين هذه الفئات فنون بدائية أبعد ما تكون عن تلك المتصلة بالعلم والتقانة بسبب الخصومة المفتعلة التى أقامها البعض بين الدين الإسلامى وكثير من أجناس الفنون، وتمركز الثقافة العربية والفكر العربى حول النصوص، وإهمال المعرفة الكامنة وراء الفنون، وغياب مفهوم تكامل الفنون، وهو نظير منطقى لغياب مفهوم تكامل العلوم، ولا ريب أن الفنون من أهم روافد نشر الثقافة العلمية والتقانية في المجتمعات الغربية التى يقبل الناس فيها على متابعتها، وينأى كثير من الفنانين عن تضمين أو حتى مجرد تناول المفاهيم العلمية والثقافية في أعمالهم الفنية، سواء في فنون (السينما) والمسرح والتلفزيون أو حتى الفنون التشكيلية.

٤-١-٦ غياب تنمية التفكير العلمى

تتصف بعض الأوساط الإجتماعية، ولا سيما تلك التى يتدنى فيها مستوى التعليم والوعى بقلة القدرة على تحليل المشكلات وحلها بأسلوب علمى، وقد عمق هذا النسق تدنى فاعلية المناهج التعليمية بقدر ملموس في بناء عقل علمى من جراء ضعف التدريب على التفكير والتحليل وجمع البيانات والمعلومات، ثم تصنيفها وتحليلها في إطار يؤدى إلى نسق علمى. إن غياب عقلية تحليل المشكلات أو ضعفها في المناهج التعليمية في معظم البلاد العربية، جعل الإنسان العربى يدرك الظاهر والأشياء ككل دون ميل إلى معرفة وتتبع عناصرها وتفاصيلها، ومعرفة كيف تتربط وتعمل

وتؤدى إلى نتيجة كلية، ولم تبذل أغلب المدارس والجامعات والمعاهد العليا حتى الآن جهداً يذكر فى سبيل تدريب الطلاب على عقلية ومنهجية حل المشكلات.

٤-١-٧ غياب ثقافة الحوار وقبول الآخر

يعتبر غياب ثقافة الحوار وقبول الآخر من المعوقات الأساسية للأداء الثقافى التنموى، وخاصة وأن افتقاد الحوار هو قصور ثقافى يتبلور من جانبين الأول الإدعاء بالمعرفة القطعية والشاملة وهى غير ممكنة فعلاً وواقعاً للإنسان، فالحقيقة دائماً نسبية، ومن جانب آخر يدل على قصور معرفى كبير لإفتراضه الضمنى بالإحاطة الشاملة، وذلك لا يتسنى لفرد أو جماعة، ولعل من أهم سلبيات الثقافة العربية المعاصرة إدعاء الإحاطة الشاملة والقطعية لدى فرد أو فريق سياسى أو إجتماعى أو إقتصادى.

وفى حالة افتقاد الحوار يلجأ البعض إلى العنف إبتداءً بالعنف اللفظى ونهايةً بالعراك والصراع، وما الحروب العربية باهظة التكاليف إلا جزءاً من إفتقاد الحوار وعدم قبول الآخر، إن قبول الآخر فى الثقافة المصرية هو أمر يجب أن ينظر إليه بدقة .^(١)

٤-١-٨ نقشى روح الفردية

يرتبط غياب ثقافة الحوار وقبول الآخر بنقشى روح الفردية وانتشارها فى كثير من القطاعات، وبصفة خاصة الأجيال الجديدة التى تؤدى بهم إلى اتخاذ مواقف الأنا وليس الآخرون أو أنا ومن بعدى الطوفان.

وهذه الروح هى التى تؤدى بالبعض إلى محاولة اغتيال الآخر، معنوياً كلما سنحت أقرب فرصة له لتحيل مكانه، أو ليدمره أو يدمر صورته أمام أسرته ومجتمعه أو يلغى تاريخه، وبعض هؤلاء للأسف يدعون علناً للإيمان بحرية الرأى وحقوق الاختلاف ويشدد قوته بهذه العبارات ويروجون لها فى أحاديثهم، لكن للأسف فإن سلوكهم الشخصى يختلف عن ذلك .^(٢)

٤-١-٩ الرواسب الثقافية

وهو ما يعرف بسياق القيم والمعتقدات وسيفرد له المحاور التالية نظراً لما له من أهمية خاصة كمعوق من معوقات الأداء الثقافى التنموى.

^(١) مستور حماد إسماعيل (٢٠١٧). المعوقات الثقافية للتنمية"، مجلة الدراسات المستقبلية، جامعة السودان للعلوم

والتكنولوجيا، السودان، العدد (٢)، ص ١٠.

^(٢) مصطفى الضمرانى (٢٠٠٢). "الحركة الثقافية والفنية فى مصر"، هيئة الكتاب، ص ٥٧.

٤-٢ مفهوم وأبعاد وعناصر الرواسب الثقافية

٤-٢-١ مفهوم الرواسب الثقافية

يحتفظ الكثير من المصريين بكثير من العادات والتقاليد والفهم الإجتماعي المتوازن من خلال الأجيال، لتصبح ممارسات ضرورية تؤثر في أسلوب حياتهم، ويرجعون لها في مختلف المواقف الحياتية، بل إنهم يكررون هذه الممارسات على أساس إنها أساليب مجربة من قبل مواقف مماثلة دون التفكير في مدى منطقية هذه الأشياء.

وعلى الرغم من تغير الظروف والأحداث في المجتمع المصري فإن الرواسب الثقافية في المجتمع تلقى من يساندها في إعادة إنتاج نفسها مرة أخرى، وربما يكون هذا سبباً في بقائها وممارسة الناس لها في حياتهم اليومية.

ويعد مفهوم الرواسب الثقافية من المفاهيم الأكثر تعقيداً حيث اختلف الباحثون والعلماء في تحديدها، لأن مصطلح الرواسب يرتبط بعدة مصطلحات قريبة وتأخذ نفس المفهوم كالبقاء والمخلفات والموروثات.. الخ.

وفي خضم هذا التنوع والإختلاف تم تحديد تم مجموعة من التعريفات والمفاهيم القريبة من هدف الدراسة وأهمها.

تعنى الرواسب البقايا من (بقي، يبقى، بقاء) ويستخدم مصطلح الرواسب بثلاث معان رئيسية،^(١) هي كالتالي:

الأول: هو الإستخدام الشائع للمصطلح ويشير إلى استمرارية الحياة.

الثاني: مرتبط بالإستخدام البيولوجي الفني بمعنى بقاء الأنواع المرتبط بفكرة البقاء للأصلح.

الثالث: في الإستخدام الأنثروبولوجي ويقصد به استمرار بعض العادات والتقاليد كمخلفات أو رواسب ثقافية من الماضي.

وتُعرف البقايا في علم الإجتماع على أنها ما يتخلف من نظام إجتماعي بعد إختفاء الظواهر التي كانت سبباً في وجودها أو الاحتفاظ بعادة أو تقليد لا لفائدته بل لمجرد أنه تراث الأجداد.

ويُعرف "وينيك" الرواسب الثقافية بأنها "بقايا عصر سالف ما زالت موجودة في الثقافة المعاصرة"، ويعرفها "تايلور" بأنها "تلك العملية الذهنية، والأفكار، والعادات، وأنماط السلوك، والآراء،

(١) شبكة النبا المعلوماتية، مصدر: <https://annabaa.org>

والمعتقدات القديمة التي كانت سائدة في المجتمع في وقت من الأوقات"، والتي لا يزال المجتمع يحافظ عليها ويتمسك بها، بعد أن انتقل من حالته القديمة إلى حالة جديدة تختلف فيها الظروف كل الاختلاف عما كانت عليه في الحالة الأولى التي أدت إلى ظهور تلك الأفكار والعادات والمعتقدات، ويعتقد تايور أن أهم ما يميز هذه المخلفات الثقافية هو فقدانها لوظيفتها وفائدتها ومعناها. ^(١)

ويرى **كامل عبد الملك** أن الرواسب الثقافية هي "العمليات التي تشمل الأفكار والعادات وأنماط السلوك والآراء والمعتقدات والاتجاهات التي لا يزال يحافظ عليها الأفراد ويتمسكون بها في الوقت الحاضر بشكل تلقائي وبلا شعور بالرغم من اختلاف الظروف التي نشأت في ظلها عما هو موجود حالياً". ^(٢)

ويُعرفها **خالد السروجي** بأنها "السمات الثقافية التي تلكأت في سيرتها، وتخلفت عن ركب التطور أو على الأقل لم تتطور بنفس السرعة التي تطورت بها هذه السمات، والنظم في مجتمعات أخرى وتتمثل في بعض العادات التي يمارسها الناس دون أن يعرفوا معناها الأصلي أو سبب وجودها، وكذلك تتمثل في رواسب وبقايا النظم الاجتماعية والإنسانية والثقافية السائدة في المجتمعات البدائية". ^(٣)

وثمة اتفاق مع كل التعريفات السابقة ويمكن اقتراح تعريفاً محدداً للرواسب الثقافية يتمثل في: "الرواسب الثقافية هي العادات والتقاليد الراسخة من زمن بعيد ولكنها أثرت في التكوين العقلي وطريقة تفكير الفرد وتعامله مع الأمور الحياتية، أو هي حالة عقلية ثابتة يتمسك بها الفرد رغم انتقاله لمراحل جديدة في حياته، وتكون بمثابة المرجعية التي تحدد موقفه في التعامل مع أفراد آخرين والمتحكمة أيضاً في سلوكه واتجاهاته إزاء ما يواجهه في حياته اليومية سواء في مجتمعه الخارجي أو داخل الأسرة أو داخل التنظيم الذي يعمل فيه".

(١) بسام وزناجي (٢٠١٩). "الرواسب الثقافية ومظاهر التخلف في المجتمع الجزائري"، مجلة أنثروبولوجيا:، مجلد (٥)، العدد (١٠)، الجزائر، ص ٢٤١.

(٢) كامل عبد الملك (٢٠٠٨). "ثقافة التنمية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ص ١٧.

(٣) الفنجري أحمد محمد (٢٠٢٠). "الرواسب الثقافية وأساليب التعامل مع المرض في صعيد مصر - فيروس كورونا نموذجاً"، مجلة الحوار المتمدن، العدد (٦٥٣٢).

٤-٢-٢ أبعاد الرواسب الثقافية

تتمثل أبعاد الرواسب الثقافية فيما يلي : (١)

٤-٢-٢-١ الرواسب الفكرية:

وهي ما ورد عن الإنسان وأثر في تكوينه العقلي، وطريقة تفكيره وتعامله في الحياة، وتفسيره لها، وتتجمع هذه الواردات في ذاكرته من منزله وبيئته ومجتمعه وثقافته، لتكون رأيا ذا تأثير في التعامل والقبول والرد .

٤-٢-٢-٢ الرواسب السلوكية:

تمثل مختلف العادات والتقاليد والإتجاهات والتصرفات المتوارثة من جيل إلى جيل، والتي يكتسبها الفرد من خلال المجتمع الذي يعيش فيه.

٤-٢-٣ عناصر الرواسب الثقافية

تتكون الرواسب الثقافية من عناصر عدة أنتجت الثقافة، فهي عبارة عن ثقافة أخذت طابع الرسوب في عناصرها ومكوناتها، يمكن تحديد عدة عناصر للثقافة كما يلي:

٤-٢-٣-١ العناصر المادية (الملموسة):

وتتمثل هذه العناصر الراسبة التي أنتجت الثقافة والتي رسبت لدى الأفراد سواء من الأسرة أو المجتمع، كما يمكن اعتبارها كل ما أنتجه الإنسان، ويمكن اختيارها بالحواس المعروفة.

٤-٢-٣-٢ العناصر غير مادية:

وهي العناصر غير ملموسة التي تتضمن قواعد السلوك والقيم والعادات والتقاليد والأساليب التي رسبت في أذهان الأفراد نتيجة للتفاعل فيما بينهم، وهذه العناصر كالتالي : (٢)

أ- الأساطير

والتي تتمثل في الحكايات الخرافية المستخدمة كرموز إجتماعية ولها وجهان أحدهما إيجابي والآخر سلبي، ويتجسد الأول في ربط الإنسان بترائه وثقافته القديمة، وتقديم الدروس والعبر للإستفادة منها في مواجهة مشكلات الحاضر والمستقبل، أما الجانب السلبي فيتجسد في خلط الأساطير بين الحقائق والخيالات ومبالغتها وتوحيد حالات من الإرتباك وإخفاء المعلومات الحقيقة،

(١) سراي الخضر (٢٠١٨). "الرواسب الثقافية وعلاقتها بنشوء الصراع التنظيمي داخل المؤسسة"، رسالة ماجستير،

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص ٢٤.

(٢) سراي الخضر (٢٠١٨). المرجع السابق. ص ٢٥.

غير أن للأساطير أهمية خاصة في منظمات العمل، وذلك من حيث التفكير والتصور الذي يعتمد عليه أعضاء التنظيم.

ويرتبط كل مجتمع بنسق من الأساطير، بحيث تعمل هذه الأساطير على المحافظة على القيم وترسيخها لدى الأفراد سواء كانت من المحيط الخارجي أو قصص تسرد عن الأسرة والأفراد والعائلة

ب- الطقوس والعشائر

تعرف الطقوس على أنها التعبير المتكرر للأساطير، كما يمكن اعتبارها مجموعة من السلوكيات والتصرفات التي يقوم بها الأفراد بشكل متكرر وبهدف معين، تدخل ضمن ثقافتهم المكتسبة من المجتمع والتي يحملونها إلى أسرهم، كما يكتسبون ثقافة معينة من هذه الأخيرة تكون موجهاً لسلوكهم، بالإضافة إلى هذا فإن الطقوس والعشائر تمارس بحسب ثقافة كل فرد.

ج- القيم

وهي مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية أخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والمجتمعات ضمن مسارات معينة أذ تصبها في قالب ينسجم مع عادات وأعراف المجتمع هذه القيم تكون نتيجة تراكم مجموعة من الأفكار والمعارف والخبرات تسمح للفرد بالحكم على ما يدور حوله، كما أنها قد تكون راسبة لديه من ثقافة المجتمع، وكذا تكون موجه لسلوكياته، فالعامل مثلاً عند توظيفه في منظمة ما قد يكون حاملاً لقيم راسخة لديه من المجتمع والبيئة المتواجد بها، ثم يكتسب قيم أخرى ألا وهي قيم المنظمة، وهذا ما قد يشكل له تناقض بين ثقافته وقيمه الراسبة وثقافة المؤسسة الراسبة وقيمه.

٤-٣ أنواع وخصائص ومستويات الرواسب الثقافية

٤-٣-١ أنواع الرواسب الثقافية

يعد الباحث الإيطالي وعالم الاجتماع "باريتو" من الباحثين الذين اهتموا بموضوع الرواسب، حيث أكد على الدور الفاعل الذي تلعبه الرواسب في السلوك الاجتماعي والعلاقات الإنسانية، فقد فسر باريتو السلوك الإنساني اللا منطقي بمفهوم الرواسب، وكذلك ربط الرواسب بالغرائز الإنسانية، وحدد باريتو في دراسته للرواسب ستة أنواع تمثلت في: ^(١)

• راسب التكامل والترابط:

أستخدم هذا المصطلح للتعبير عن قدرات الأفراد في التفكير والإبتكار والتخيل والأصالة، وقد أدى هذا الراسب بما ترتب عليه من نتائج إلى تحقيق التقدم البشري وكذا الإبداع والإبتكار.

(١) سراي الخضر (٢٠١٨). المرجع السابق، صص ٢٦ - ٣٠.

• راسب استمرار الجماعة والتجمعات:

حسب هذا الراسب أن صفة الفرد ككائن إجتماعي ليست عملية عفوية اقتضتها عوامل إقتصادية أو عوامل تربوية، إنما هى عملية مبرمجة فى طبيعة الكائن البشرى حتى تستمر العلاقات بين الفرد والآخرين، هذا ما يعطي البعد الإجتماعي لمختلف الرواسب التى تخص الفرد، ويتضمن الراسب عدة عناصر تتمثل فى دوام العلاقات بين الشخص والأشخاص الآخرين، والعلاقات الأسرية والقريبة، والعلاقة بين الأماكن التى يكون الشخص قد أرتبط بها، كذلك العلاقة الطبقية والنخبوية، واستمرار العلاقة بين الأحياء والأموات، واستمرار العلاقة بين الميت والأشياء التى كانت متعلقة به فى حياته، أيضا استمرار أو بقاء الأشكال والتشكلات، وتحول العواطف إلى حقائق موضوعية، وتشخيصيه، والحاجة إلى تدريبات جديدة، وهذا الراسب يعتبر المسئول على استمرار كل العلاقات والتجمعات وبقائها.

• راسب الحاجة إلى التعبير عن العواطف بسلوك خارجي:

ويدخل فى نطاق هذا الراسب صياغة التبريرات العقلية أو التعبير عن الذات، ووظيفته الأساسية ربط الإنسان من داخله بالوجود الإجتماعي، ومن مظاهره:

- فعل الأشياء التى تعبر عن الذات الإنسانية بواسطة تكوين الترابطات المختلفة كالإنجذاب الدينى.
- اللجوء إلى طقوس معينة مثل التصفيق وصيحات الغضب.
- التعبير عن العواطف بأفعال خارجية.

• راسب الألفة الإجتماعية:

ويشير هذا الراسب إلى الحاجة إلى الامتثال والخضوع والتضحية بالذات، ويدخل ضمنها عدة عواطف كالشعور بالتفوق على الآخرين، وقبول الجماعة وإستحسانها.

• راسب تكامل الفرد مع من يتبعونه:

ويشير إلى مقاومة التوازن الإجتماعي وإستعادة هذا التوازن إذا طرأ عليه تغيير، بالإضافة إلى هذا فعلى ضوء هذا الراسب يسعى الإنسان إلى تحقيق تكامله ورعاية مصالحه، وكذا تحقيق المساواة ومحافظة الفرد على عدم أغتصاب حقوقه.

• راسب الجنس: ويشير إلى بعض العادات والتقاليد التى تمارس ضد المرأة على نطاق

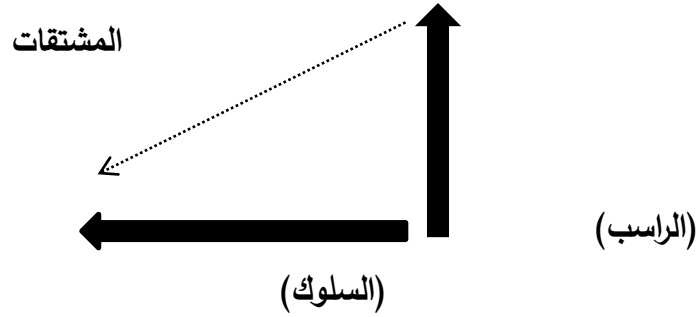
واسع فى الريف مثل عادة ختان الإناث، وظاهرة الزواج المبكر، وهذا الراسب يتخفى عادةً تحت قناع الزهد والدين، والمحافظة على المرأة.

يعتبر "باريتو" هذه الرواسب الست التي تشكل المحرك والدوافع التي يختفى وراءه السلوك البشرى غير منطقي، غير أن السلوك يمكن أن يكون مرتبط بالرواسب أو العواطف بصورة غير مباشرة وذلك عن طريق المشتقات التي تشكل المفهوم الثانى له فى تفسير العقل، والمشتقات حسب "باريتو" تمثل كل إنتاج فكرى منطقى منظم يريد به صاحبه أن يبرر سلوكه أو يعطيها البعد المنطقي، فالمشتقات تعتبر المظهر الخارجي للرواسب حسب "باريتو".

نلاحظ أن الرواسب عند "باريتو" هى الدافع والمحرك الوحيد للسلوك البشرى غير المنطقى، والمشتقات تأتى فقط لتدعيمه أو لتعطى الصبغة العقلانية له، والشكل التالى يبين ويوضح هذه الفكرة :

شكل رقم (٤-١)

السلوك غير منطقى وعلاقته بالرواسب والمشتقات عند "باريتو"



المصدر: سرائى الخضر (٢٠١٨). "الرواسب الثقافية وعلاقتها بنشوء الصراع التنظيمى داخل المؤسسة"، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ص ٣٠.

٤-٣-٢ خصائص الرواسب الثقافية

بما أن الظاهرة المدروسة تأخذ الطابع الثقافي فإن خصائصها من خصائص الثقافة، ومنه يمكن حصر خصائص الرواسب الثقافية فى ما يلى:

• الرواسب الثقافية إنسانية وإجتماعية:

الرواسب الثقافية تخص الإنسان فقط لأنها نتاج عقلى متطور تنتقل من جيل لآخر، كما أنها تتعدى الإنسان لتشمل الأبعاد الإجتماعية والتي تسيّر سلوكيات الجماعات، فمن خلالها ينتج الإنسان الأفكار ويبدع ويبتكر، أى انه يعتبر المصدر الرئيسى لها لأنها من صنعه وبدونه لا تكون ثقافة.

• الرواسب الثقافية قابلة للاكتساب:

ذلك عن طريق الإتصال بين الأفراد فى نفس المجتمع أو بين الجماعات، يقوم الإنسان باكتساب المكونات الثقافية، وقد تكون الثقافة التى اكتسبها الفرد من نفس مجتمعه الأصىلى أو من مجتمعات أخرى.

فالرواسب الثقافية لا يرثها الإنسان بيولوجياً وإنما يكتسبها بطرق مقصودة كالتعلم أو من قبل الأفراد الذين يتفاعل معهم ويعيش بينهم منذ ولادته كالأسرة، كذلك يكتسبها عن طريق الأتصال بين الأفراد فى نفس المجتمع أو من مجتمعات أخرى، وهذا ما يجعلها أكثر عمومية وقابلية للتوريث.

• الرواسب الثقافية تراكمية:

ينتج عن رسوب الثقافة تراكم سماتها خلال أجيال عدة ومدة طويلة، وتتعدد وتتشارك العناصر الثقافية المكونة لها، وانتقال الأنماط الثقافية من الأوساط الإجتماعية المختلفة، وتختلف الطريقة التى تتراكم بها خاصية ثقافية معينة عن الطرق التى تتراكم بها خاصية ثقافية أخرى، فاللغة مثلاً تتراكم بطريقة مختلفة عن تراكم التقنية، والقيم التنظيمية تتراكم بطريقة مختلفة عن تراكم أدوات الإنتاج، بمعنى أن الطبيعة التراكمية للثقافة تلاحظ بوضوح العناصر المادية أكثر منها فى العناصر المعنوية للثقافة.

• الرواسب الثقافية استمرارية:

تتسم الرواسب الثقافية بالاستمرارية لأنها ظاهرة تتبع من الأفراد وتقرن برضاهم وتدمج بتمسكهم بها، ونقلها من جيل إلى جيل آخر فهى ليست ملك أحد ولا تموت بموت الأفراد، فهى إرث متداول تحتفظ بكيانها رغم ما تتعرض له المجتمعات أو المنظمات من تغيرات فى البيئة والحياة.

• الرواسب الثقافية قابلة للإنتشار:

يتم انتقال العناصر الراسبة فى الثقافة بطريقة انتقالية عفوية أو واعية داخل الثقافة نفسها من جزء إلى جزء آخر.

• الرواسب الثقافية قابلة للتغيير:

إن الحديث عن التغيير فى مكونات الرواسب الثقافية يدفعنا إلى تناول التغيير بشىء من التحفظ، فالتغيير على مستوى العناصر الثقافية الراسبة يكون بطيئاً ومرتببط بظروف عدة، ومن خلال أن إقبال الأفراد والجماعات وتقبلهم للتغيير فى الأدوات والأجهزة والتقنيات يجعل

مقاومتهم للتغيير فى العادات والتقاليد والقيم، وهو ما يجعل التغيير الثقافى أسرع فى الشق المادى مقارنة بشقها المعنوى.

• **الرواسب الثقافية بالتكاملية:**

تمثل المكونات الراسبة فى الثقافة إلى الاتحاد والالتحام لتشكل نسقاً ثقافياً متوازناً متكاملًا مع السمات الثقافية لتحقيق التكيف مع المتغيرات المختلفة.

٤-٣-٣ مستويات الرواسب الثقافية

يمكن تصنيف مستويات الرواسب الثقافية كالتالى:

٤-٣-٣-١ الرواسب الثقافية على مستوى الجماعة أو المجتمع:

على هذا المستوى يشمل الأفكار والاتجاهات والقيم والمفاهيم السائدة فى المجتمع الموجودة فيه المنظمة، ويتم نقلها من المجتمع إلى داخل المنظمة عن طريق العاملين، مما يساهم فى تشكيل ثقافة تنظيمية راسبة تتأثر بعدد من القوى الإجتماعية مثل النظام السياسى والإقتصادى والإجتماعى.

٤-٣-٣-٢ الرواسب الثقافية على مستوى النشاط أو الوظيفة:

والتي تختلف من منظمة إلى أخرى، وفى نفس الوقت تعمم هذه المكتسبات على مختلف المنظمات، بمعنى أنه هناك تشابه فى الأنشطة بين المنظمات، ومنه نجد كذلك التشابه فى الرواسب الثقافية.

٤-٣-٣-٣ الرواسب الثقافية على مستوى المنظمة:

والتي تمثل الأنماط السلوكية للتنظيم، وكذا الرواسب الثقافية للعاملين والاحتكاك الدائم بين أعضاء التنظيم، إضافة إلى قواعد المنظمة والتي تخلق نوع من التجانس والوحدة فى نمط التفكير.

فمن خلال هذا التفاعل فى مناخ العمل الذى يكون بين الرواسب الثقافية التى يحملها الأفراد، وكذا تعاملهم فيما بينهم واحتكاكهم الدائم ببعضها البعض إضافة إلى التزامهم بالقوانين والقواعد التى تملئها عليهم المنظمة ينتج لديهم نمط تفكيرى وثقافى متجانس ومتكامل.

٤-٣-٣-٤ الرواسب الثقافية المرتبطة بالثقافة الوطنية:

إن الرواسب الثقافية التى يتميز بها مجتمع عن آخر تلعب دوراً هاماً فى دفع كل منظمة إلى تبنى أشكال هيكلية وطرق تنظيمية، تتماشى ومجمل أنماط السلوكيات المكتسبة والخاصة فى بلد معين، وذلك وفق نموذج ثقافى ضمنى.

فهى تأثر بشكل كبير فى تحديد آليات الدمج الداخلى والخارجى الى تتبناه المنظمة فى تفاعلها مع هذه الثقافة الخارجية التى تميز المجتمع الذى تتواجد فيه.

٤-٣-٣-٥ الرواسب الثقافية المرتبطة بالثقافة الخاصة:

للمتغيرات الثقافية الراسبة والتى تتميز بها منطقة معينة، كمحيط خارجى تنشط فيه المنظمة أو التنظيم، تأثير على الثقافات الموجودة فيه، وكمثال على ذلك ثقافات العشيرة، فكل من الثقافة الوطنية والثقافة الخاصة يشكلان محيط ثقافى خارجى لأى تنظيم، كما يتركبان تأثيراً على النسق القيمى والثقافى للمنظمة.

٤-٤ العوامل المساهمة فى إبقاء الرواسب الثقافية

هناك الكثير من العوامل التى تساهم فى بقاء الرواسب الثقافية فى المجتمع المصرى سيتم توضيحها فيما يلى:

٤-٤-١ تعريف المدينة ^(١)

ويعنى مصطلح تعريف المدينة انتقال مجموعة من السمات والخصائص والقيم والسلوكيات التى تنسم بها الشخصية الريفية إلى المدينة والقاهرة (العاصمة)، ومن أهم هذه السمات:

- المحاكاة والمظهرية الفجة.
- إدعاء المعرفة فى كافة الأمور.
- المبالغة والتضخيم.
- الاعتقاد فى السحر والشعوذة.
- تطويع الدين للعادات والتقاليد والإعراف إضافة إلى البحث عن التبرير الدينى للسلوك الإجتماعى.
- التشكك دائماً فى الآخر.

هذه السمات التى كانت غالبية على الشخصية الريفية صارت بمثابة سمات عامة لقطاعات واسعة من المصريين فلم تعد المدينة بقيمها ورموزها وسلوكياتها وآدابها وفنونها هى مركز الجذب والذى يؤدى بدوره إلى تمدن الريف بل أصبح الريف بكل خصائصه وسماته السلبية يريف المدينة.

٤-٤-٢ مقاومة التجديد الثقافى ^(٢)

(١) محمد عبد المنعم شلبى (٢٠٢٠). "الثقافة ومنظومة القيم"، مجلة رؤى مصرية، السنة السادسة، العدد (٦٩)،

مركز الأهرام للدراسات الإجتماعية والتاريخية، أكتوبر، ص ١١.

(٢) بسام وزناحي (٢٠١٩). مرجع سبق ذكره. ص ٢٤٤.

إن ديناميكية الثقافة ومحاولة الانتقال من نمط ثقافى لآخر وفقاً للبحث عما هو أصح وأنسب للفرد والمجتمع يواجه الكثير من الصعوبات والعوائق التى تحول دون تحقيق هذا التجديد كما يجب أن يكون، وذلك بحكم أن بعض الجماعات داخل المجتمع تحاول مقاومة هذه التغييرات وتمسك ببعض الرواسب الثقافية الموروثة، والتى تعتقد بأنها الأصلح والأنسب لها، وترى أن كل ما هو جديد قد يؤثر على مصالحها، أو على مكانتها داخل المجتمع المحلي أو المحيط الثقافى الذى تنتمى إليه، فتحاول جاهدة رفض أى تغيير مهماً كانت طبيعته، وغالباً ما تكون النظرة إلى كل شىء جديد على أنه يمثل وضع راهن مستقر مشكلته الرواسب الثقافية الموروثة من قيم وعادات وتقاليد راسخة توارثتها الأجيال، ويكون من الصعب على أفراد المجتمع أن يراجعوا التفكير فيها، بل فى كثير من الأحيان تتشكل لديهم نزعة حمائية مفرغة تجاه القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات الراسخة فى ثقافتهم. وهو ما قد ينتج عنه غالباً نوعاً من الصراع بين الراغبين فى التجديد والرافضين له.

٤-٤-٣ العزلة التى يعيش فيها المجتمع

على الرغم من أن التكنولوجيا الحديثة جعلت العالم قرية صغيرة إلا أنه لا تزال بعض المجتمعات وبصفة خاصة المجتمعات الريفية والبدوية المصرية تعيش نوعاً من العزلة التى تجعلهم يتمسكون بالعادات والتقاليد الموروثة من الأجداد ولا يجوز الخروج عنها.

٤-٤-٤ إنخفاض روح الابتكار والتجديد

يؤدى إنخفاض روح الابتكار والتجديد لدى بعض أفراد المجتمع المصري إلى عرقلة حركة مسيرة التغيير، وقد ترجع هذه الظاهرة إلى بعض العوامل النفسية والاجتماعية، مثل إنخفاض المستوى العلمى، وعدم التشجيع على الابتكار، وقلة الثقة بالنفس لدى بعض الأفراد نتيجة لبعض الأختلالات فى التنشئة الأسرية والاجتماعية.

٤-٤-٥ الهروب من فشل الحاضر بمبررات الماضى

كثيراً ما نجد أن التمسك ببعض الرواسب الثقافية لدى أفراد المجتمع راجع إلى استخدامها كآليات دفاع نفسية، فالتمسك بالتقاليد واحترام الأعراف ومراعاة العادات تعد مصدراً للإعتبار الذاتى والقبول الاجتماعى، ونجد هذه الظاهرة كثيراً فى الريف المصري.

٤-٥ سبل مواجهة الرواسب الثقافية

لمواجهة الرواسب الثقافية فى المجتمع المصري يقترح بناء منظومة ثقافية داعمة ومحفزة للمجتمع المصري يتحلى من خلالها المواطنين بقيم وسلوكيات التنمية وتدعمها المحاور التالية:

١-٥-٤ المبادرة والتغيير

بمعنى زرع روح المبادرة والتغيير الفعال في المجتمع، وذلك بتغيير الأهتمامات والقدرات والعلاقات والمهارات.

٢-٥-٤ تعميق روح الإنتماء

تعميق روح الإنتماء والثقافة الجيدة الإيجابية والمحافظة على لغتنا العربية والشعور بأن تملك الثقافة القدرة على نقل المجتمع من مرحلة التفكير السلبي إلى مرحلة التفكير العلمي المتقدم.

٣-٥-٤ تحرير العقل

أن تشجيع التفكير الإبداعي والقراءة المستمرة والنظرة المتكاملة للأمور والإرتقاء بالأهتمامات الجيدة وتجاوز السطحية والأحادية في التفكير إلى الإدراك الكامل للحقائق والظواهر.

٤-٥-٤ التدريب المستمر

وذلك لتدعيم الذات وصيانتها وأمتلاك المهارات العصرية والتدريب عليها وتدريب وتوعية الأطفال على نبذ الرواسب السلبية.

٥-٥-٤ تنوير المجتمع

لابد للمجتمع أن يحرص على بناء نفسه بناءً متيناً يمكنه من التماسك لمواجهة التحديات والسلبيات، وتنويره من خلال تعليمه كيفية التفريق بين ما ينفع ويضر وتنوير المجتمع بالأعمال الجادة.

ويمكن تصور المنظومة المقترحة كما يلي:

شكل رقم (٢-٤)

منظومة مواجهة الرواسب الثقافية

المخرجات	القائمون على المواجهة	المدخلات
أفكار جديدة	وزارة الثقافة	رواسب ثقافية متمثلة في الأفكار والعادات السلبية المعوقة للتنمية
عقول متحررة	الهيئة العامة لقصور الثقافة	
ثقافة تنمية متميزة	الإعلام	
قبول الآخر	المجتمع المدني	
لغة حوار جيدة	وزارة التربية والتعليم	
	وزارة التعليم العالي	
	المثقفون	

المصدر: من إعداد الباحث.

وتعتبر هذه المنظومة كيان فكري ومادي يتكون من عناصر المدخلات المتمثلة في مجموعة الرواسب الثقافية المتمثلة في الأفكار والعادات والتقاليد والمعتقدات السلبية المعوقة للتنمية. ويتفاعل القائمون على مواجهة هذه الرواسب من وزارة الثقافة والهيئة العامة لقصور الثقافة، والإعلام، والجمعيات الأهلية، ووزارة التربية والتعليم، والتعليم العالي، والمتقنون وتعاونهم بحيث يكون هناك هدف قومي ومخرجات جيدة متمثلة في أفكار جديدة وعقول مستنيرة، وقبول للآخر، لغة حوار جيدة تؤدي إلى ثقافة تنموية متميزة. ويمكن اقتراح بعض الأدوار التي يمكن أن يؤديها القائمين على مواجهة الرواسب الثقافية كما يلي:

- وزارة الثقافة

تقوم وزارة الثقافة عن طريق المجالس والهيئات والمراكز والمؤسسات الثقافية بترسيخ المعنى الحقيقي للثقافة من خلال إثراء وتدعيم عناصر الثقافة وانتشارها ونشر الوعي بمفهوم الثقافة الحقيقي من أجل خلق شخصية ثقافية مستنيرة، فالثقافة عملية إبداع مستمرة متصلة يسهم فيها الشعب بعاداته وتقاليد الإيجابية.

- قصور الثقافة

توجيه الخدمات الثقافية للفئات المحرومة في المجتمع من خلال العمل على أن تصل الخدمة الثقافية إلى مختلف أنحاء الجمهورية، وتلعب قصور الثقافة الدور الأساسي في تقديم الخدمات الثقافية وتوعية المواطنين وتعريفهم بالعادات والتقاليد والأفكار السلبية ودورها في نشر الجهل، والعادات والتقاليد والأفكار الإيجابية ودورها في التنمية.

- الإعلام

يعتبر الإعلام بمختلف روافده من أهم دعائم التنمية، وهو الناقل الأول والأسرع للمعلومة، وله من قوة التأثير مالا تحققه أكبر المؤسسات الفكرية، إن الإعلام هو النافذة على العالم وهو الوسيلة الأقوى لتحقيق الطموحات والآمال ونبذ الأفكار والمعتقدات السلبية وتصحيحها، وتقوم الأعمال الدرامية بدورها البناء في هذا الإتجاه.

- المجتمع المدني

وذلك من خلال التعاون بين المؤسسات الحكومية التابعة لوزارة الثقافة والقائمين على النشاط الأهلي في مجال التثقيف ولا بد من زيادة هذه المؤسسات الأهلية التي تقوم بهذا الدور وبصفة خاصة في المجتمعات الريفية.

- وزارة التربية والتعليم

وهى المسئولة عن إعداد التلاميذ من مرحلة الحضانة إلى مرحلة الثانوية العامة وهى مرحلة يتكون ويتشكل فيها وجدان هؤلاء التلاميذ وتعليمهم العادات والتقاليد الحميدة ونبذ الرواسب الثقافية السلبية.

ويمكن تفعيل ذلك عن طريق اشراك نخبة من رجال الثقافة والادب فى لجان الاشراف على إعداد المناهج الدراسية وبصفة خاصة اللغة العربية والدين (الاسلامى - والمسيحى) والتاريخ والتربية القومية، وتفعيل دور المسرح المدرسى، ووضع خطة لتنظيم الرحلات التثقيفية والاهتمام بالأنشطة الصيفية.

- وزارة التعليم العالى

وذلك عن طريق وضع خطة للتوجيه والإشراف المشترك على النشاط الثقافى بالجامعات والاشتراك فى إقامة المعسكرات الثقافية، وتفعيل لغة الحوار بين الطلاب والقيادات الجامعية، وتنمية روح الابتكار والتجديد.

- المثقفون

أن المسئول الأول عن تحويل الثقافة من مسارها السلبى إلى مسارها الجيد هو المثقف بالدرجة الأولى والبيئة الحاضنة له، فهناك تأثير متبادل بين المثقف والثقافة، أى أن أحدهما يؤثر فى الآخر سلباً وإيجاباً، وهنا يبرز بقوة دور المثقف الواعى الإيجابى أنه يستطيع أن يكون فاعلاً بأفكاره وأقواله وأفعاله فى نبذ الرواسب الثقافية السلبية، وأن يسهم بقوة فى تعميق وتطوير الوعى المجتمعى. ولتفعيل هذه المنظومة يجب أن يكون هناك تخطيط سليم، وتنفيذ دقيق وإرادة ثقافية فردية وجماعية مؤمنة بما تؤديه لكى تتحول الرواسب الثقافية السلبية، إلى أفكار ومعتقدات إيجابية تكون داعمة للتنمية الثقافية والمجتمعية.

ونخلص مما تقدم بما يلى:

إن التنوير الثقافى كعملية إيجابية فى المجتمع لا يعنى بالضرورة أن كل ما هو متعلق بالماضى يعد موروثاً سلبياً، فهناك الكثير من العادات والتقاليد والأعراف ذات صفات حميدة وتؤدي وظائف إيجابية فى المجتمع، وفى المقابل هناك بعض العادات والتقاليد والأعراف وخاصة المرتبطة بالخرافات والأساطير تؤدي إلى أفكار سلبية لا معنى لها، ويجب التصدي لها عن طريق كافة أجهزة الدولة على أن يتم ذلك عن طريق الانتقاء والتجديد الثقافى لا عن طريق العنف.

وأخيراً، يمكن القول أن التغيير فى الثقافة السلبية السائدة فى المجتمع، والتى تحمل فى طياتها الرواسب الثقافية تعتمد على تبني أفكار ثقافية جديدة وهى التى تساعد المجتمع على النهوض ونبذ كل ما هو عقيم وسلبى ومجهول.

الفصل الخامس

محددات الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي في مصر

تمهيد

- ما نستطيع قياسه، نستطيع تعديله وتطويره، ومتابعته، والتحكم فيه، ومن ثم فإن دراسة محدّدات الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي يقتضي تناول المحاور التالية:
- (١) انطلاقاً من مفهوم التنمية البشرية ذلك المفهوم الشامل للتنمية الذي يأخذ في اعتباره كل من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فإننا نكون أمام ثلاث مجموعات من المؤشرات يمكن بها قياس التنمية بشكل عام.
 - (٢) واليوم والكل عينه على التنمية المستدامة - أهدافها وغاياتها - يمكن استخلاص مجموعة محاور للمؤشرات التي يمكن للثقافة السائدة داخل المجتمع أن تؤثر فيها.
 - (٣) هذا من جانب، ومن جانب آخر سوف نتطرق إلى معرفة كيف يتم قياس الثقافة في الإصدارات الرسمية، ومنها علي سبيل المثال مسح الدخل والإنفاق والاستهلاك والتي تقيس مستويات معيشة المصريين، وكيف للخريطة الثقافية أن تساهم بكل أجزائها في تحسين مستوى التنمية.
 - (٤) وضعية الثقافة من وجهة نظر اليونسكو كمؤسسة دولية في دعم جهود التنمية، حيث ترى أن التنمية هي الفعل العلمي والعملّي لتطوير إنتاج المجتمع لإثراء ثروته المادية، وأن الثقافة هي الفعل الفكري والفني والأدبي لتطوير إبداع المجتمع لإثراء ثروته البشرية.
 - (٥) مؤشرات الثقافة في استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠، وإلى أي حد يمكن أن تدعم هذه المؤشرات جهود التنمية.
 - (٦) إلى أي حد يمكن أن تعكس بعض نتائج التعداد الاقتصادي ثقافة المصريين نحو العمل، وأثر ذلك علي التنمية.
 - (٧) هل من المفترض أن تتغير بعض مؤشرات الأنشطة الثقافية بعد ما يشهده المجتمع من تغييرات في مستويات التعامل بالتكنولوجيا ووسائل الاتصال.
 - (٨) استخلاصاً من كل ما سبق ما هي محدّدات قياس الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي. وفيما يلي نستعرض كل محور من المحاور السابقة بقدر من التفصيل الذي يساعد في الوصول للهدف وهو تحديد مؤشرات قياس الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي.

٥-١ الثقافة والتنمية البشرية

انطلاقاً من مفهوم التنمية البشرية ذلك المفهوم الشامل للتنمية الذي يأخذ في اعتباره كل من التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فإننا نكون أمام ثلاث مجموعات من المؤشرات يمكن بها قياس التنمية بشكل عام، وعلينا مراجعة دور الثقافة في التأثير على قيم هذه المؤشرات، وربطها بدور الأنشطة الثقافية وما يمكن أن تؤدي إليه هذه الأنشطة من خلال مفردات وعناصر الخريطة الثقافية، في رفع مستوى الأداء التنموي، وذلك من منطلق أن التنمية الثقافية تشكل عنصراً من عناصر التنمية الشاملة من خلال إثراء وتدعيم عناصر التثقيف وانتشارها، ونشر الوعي بمفهوم الثقافة الحقيقي من أجل خلق شخصية واعية ومدركة ومحقة لأهداف التنمية.

وتقاس التنمية البشرية بثلاث مجموعات من المؤشرات تشكل الأدلة الثلاثة التي تعكس في مجملها مستوى التنمية البشرية المحقق في المكان المعني سواء على مستوى الدولة، والإقليم، المحافظة...إلخ.

وتعكس المجموعة الأولى المستوى الاقتصادي من خلال حساب متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، والذي تؤثر فيه معدلات التشغيل (والبطالة) وهيكل الإنتاج والإنتاجية، وهيكل السكان والقوة العاملة...إلخ. وتساهم الأنشطة الثقافية برفع الوعي بأهمية التعليم والعمل، وكل ما يؤثر علي الإنتاجية، كما تساهم في رفع الوعي بأهمية تنظيم الأسرة/ حجم الأسرة، وضبط معدلات المواليد...إلخ. كما تساهم في دعم ثقافة العمل الحر، وأهمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر في رفع معدلات التنمية. هذا إلى جانب دعمها لسياسات تمكين المرأة التي تشكل ٤٨% من سكان جمهورية مصر العربية طبقاً للتعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ٢٠١٧ على المستويات المختلفة مما يدعم الجهود التنموية^(١).

وتعكس المجموعة الثانية مستوى التعليم الذي هو مسار إعداد الموارد البشرية ودعم قدراتها وتوجيهها نحو العمل والإنتاج والتنمية، من خلال معدلات القيد وعدد سنوات التمدرس، مما ينعكس علي جودة المخرجات، كما يعكس التعليم على الجانب الآخر ثقافة المجتمع ومقدار ما يحظى به هذا القطاع من أهمية على مستوى الأفراد و الدولة.

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٨)، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت ٢٠١٧.

وتساهم الأنشطة الثقافية في التشجيع على التعليم ومحاربة الإحجام عن الالتحاق به، ونشر الوعي بأدواته الجديدة من تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال، ومناهجه الجديدة التي تتوافق مع الاتجاهات العالمية واحتياجات الأسواق المتغيرة.

أما المجموعة الثالثة فتعكس الوضع الصحي، فلن يكتمل للإنسان العيش في مستوى لائق وعادل من التنمية دون التمتع بخدمات صحية تنعكس علي العمر المتوقع عند الميلاد، وتقدم الأنشطة الثقافية ما يرفع من وعي السكان بخطورة المشكلة السكانية، وأهمية الثقافة الصحية... الخ. ولو تم استعراض تفاصيل هذه المؤشرات وتلك المكملة لها، لاتضح أن هناك أربعة عناصر أساسية تحكمها هي:

- أ- السكان (هيكل السكان - معدل المواليد - معدل الوفيات - الزيادة الطبيعية).
- ب- العمل (معدلات التشغيل - البطالة - هيكل الإنتاج والأنشطة السائدة - الإنتاجية - ونسبة مساهمة المعرفة في معادلة الإنتاج).
- ت- الموارد المتاحة (الحالية والمستقبلية - المادية و البشرية).
- ث- الثقافة السائدة داخل المجتمع (موقع العمل في منظومة القيم - مفهوم وحجم الأسرة - ثقافة العمل الحر - نسبة مساهمة المرأة في الأنشطة الاقتصادية... الخ).

وتعد الثقافة السائدة بين أفراد المجتمع هي حجر الزاوية، والمحرك الأساسي للتنمية، فإما أن تكون داعمة أو مناهضة للجهود التنموية، ومن ثم فإن استراتيجية الثقافة يجب أن تتلاحم مع استراتيجية التنمية وتتوافق معها، ويعملان معاً، بمعنى تنمية الثقافة وثقافة التنمية، خاصة بعد ما أصبحت منظومة العلوم والتقنية جزءاً عضوياً من النسيج الثقافي للمجتمعات.

٥-٢ أهداف التنمية المستدامة والثقافة

واليوم والكل عينه على التنمية المستدامة - أهدافها وغاياتها - يمكن استخلاص مجموعة محاور للمؤشرات التي يمكن للثقافة السائدة داخل المجتمع أن تؤثر فيها، وهو ما ترك مساحة للاستراتيجيات الوطنية داخل كل بلد لتحقيق التنمية المستدامة من منظور الإمكانيات والتحديات، فالربط بين استراتيجيات العمل الثقافي وأهداف المجتمع التنموية لن تؤت ثمارها ما لم يشارك الجميع في تأكيد الانتماء للوطن وهو ما يؤكد مفهوم الاحتواء وعدم ترك أحد خلف الركب، وسياسات التمكين بمستوياتها المختلفة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحماية.

ففي سبتمبر ٢٠١٥ اعتمدت دول العالم خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ التي تهدف إلى تحسين نوعية حياة الناس من خلال ١٧ هدف، ولكل هدف من هذه الأهداف مجموعة من الغايات بإجمالي ١٦٩ غاية.

- **الهدف الأول:** القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان
ويستدعي تحقيق هذا الهدف الاهتمام بالتعليم والتعلم - وإتاحة فرص العمل - والتصدي للمشكلة السكانية - وتبني سياسات داعمة للفقراء... الخ.
- **الهدف الثاني:** القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة
ولتحقيق هذا الهدف يجب أن يحتل نشاط الزراعة موقعًا يستحقه بين الأنشطة السائدة في فكر وثقافة أفراد المجتمع.
- **الهدف الثالث:** ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار
وهنا يكون لنشر الوعي الصحي دور بالغ الأهمية وداعم للخدمات الصحية، مع ضمان وصوله للجميع وتحقيق العدالة المكانية والزمانية والتنوعية.
- **الهدف الرابع:** ضمان أن تتاح للجميع سبل متكافئة للحصول على التعليم الجيد وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.
ويركز هذا الهدف علي التعليم الجيد الذي يمكن المواطن المصري من المنافسة في الأسواق العالمية وإتاحته للجميع ذكور وإناث، ريف وحضر، فقراء و أغنياء، بكل المحافظات. وهنا يكون للأنشطة الثقافية دورها التوعوي والإصلاحي في سد الفجوات، كما تساهم في تعزيز فرص التعلم مدي الحياة.
- **الهدف الخامس:** تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات
كيف ينظر المجتمع لأبنائه الذكور والإناث، على مستوى تكافؤ الفرص في كل من التعليم والعمل وما هي الثقافة السائدة.
- **الهدف السادس:** كفالة توافر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع وإدارتها إدارة مستدامة
وهنا تستدعي الإدارة المستدامة درجة عالية من الوعي.
- **الهدف السابع:** كفالة حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة.
- **الهدف الثامن:** تعزيز النمو الاقتصادي المُطرد، والشامل للجميع، والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع.

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

وتلعب الأنشطة الثقافية دورها في التعريف بكل مفردات هذا الهدف، وترسيخ القيم الإيجابية للعمل المنتج واللائق.

- **الهدف التاسع:** إقامة هياكل أساسية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع الشامل للجميع، وتشجيع الابتكار ما موقف الثقافة السائدة داخل المجتمع من الإبداع والتشجيع على الابتكار.

- **الهدف العاشر:** الحد من عدم المساواة داخل البلدان وفيما بينها.

- **الهدف الحادى عشر:** جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وأمنة وقادرة على الصمود ومستدامة.

- **الهدف الثانى عشر:** كفاءة وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.

- **الهدف الثالث عشر:** اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره.

- **الهدف الرابع عشر:** حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.

- **الهدف الخامس عشر:** حماية النظم الإيكولوجية البرية وترميمها وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوع البيولوجى.

- **الهدف السادس عشر:** التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهمل فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة للجميع على جميع المستويات.

- **الهدف السابع عشر:** تعزيز وسائل تنفيذ الشراكة العالمية وتنشيطها من أجل التنمية المستدامة.

ولمتابعة تنفيذ الدول لأهداف التنمية المستدامة حددت الأمم المتحدة ٢٤٢ مؤشراً يمكن من خلالها تحديد وضع الدول في تحقيق المستهدفات الموضوعة لكل مؤشر.

فهل تأخذ الاستراتيجية الثقافية هذه الأهداف في اعتبارها، بحيث تحدد كل مفردة من مفردات الخريطة الثقافية عناصر للعمل بها نحو التوعية بهذه الأهداف وتعزيز تحقيقها.

من خلال نشر ثقافة إحترام العمل للقضاء علي الفقر، خاصة وأن مسح الدخل والإنفاق والاستهلاك ٢٠١٧/٢٠١٨ ^(١) أشار إلى أن حوالي ٦٦% من دخل الأسرة المصرية يتحقق من

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٨): " بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك".

العمل. كما تتوجه عناصر الخريطة الثقافية نحو التدريب علي الحرف المختلفة والتشجيع علي إقامة المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر من خلال التعريف بها وبإجراءاتها كأنشطة تساهم في التنمية، وإتاحة الفرص للحصول علي مصدر للدخل.

وتعد التوعية بأهمية التعليم وخطورة الإحجام عنه والتسرب منه قضية مجتمعية بالغة الأهمية، إلى جانب تهيئة المجتمع للتعامل مع أدواته الجديدة لتحقيق القدرة على المنافسة العالمية. وتتكامل الأبعاد الاجتماعية من محاربة الفقر، والعمالة، والتعليم والصحة... الخ، لتشكل معاً ومع البعد الإقتصادي منهجاً شاملاً للتنمية، وتحدد الثقافة المجتمعية السائدة موقع كل بعد منها في قائمة سلم الأولويات وما يتوافق مع الأيديولوجية التي يتبناها المجتمع.

وهل يتم تشجيع الابتكار وتحفيز التصنيع، تشير نتائج التعداد الاقتصادي ٢٠١٧/٢٠١٨ إلى تركيز الأنشطة الاقتصادية السائدة في أنشطة خدمية وريعية بالدرجة الأولى، كما تشير إلى الفجوات بين المحافظات المختلفة وهو ما سوف نشير إليه لاحقاً.

ومن ثم فإن مؤشرات قياس الثقافة لابد وأن تعكس ما يفيد تحقيق الأهداف التنموية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

٥-٣ الثقافة في الإصدارات الرسمية

من الهام جداً التعرف على كيف يتم قياس الثقافة في الإصدارات الرسمية، ومنها علي سبيل المثال مسح الدخل والإنفاق والاستهلاك والتي تقيس مستويات معيشة المصريين، ومدى ما تعكسه هذه المؤشرات للأهداف التنموية، وكيف للخريطة الثقافية أن تساهم بكل أجزائها في تحسين مستوى التنمية.

لما كانت بحوث الدخل والإنفاق والاستهلاك التي تجريها الأجهزة الإحصائية كبحوث لميزانية الأسرة بالعينة تقدم صورة للنمط السائد لسلوك الأفراد داخل المجتمع، فإن مراجعة نتائج هذه البحوث تعكس ما تم رصده من نتائج لمؤشرات يشير بعضها إلى ما تنفقه الأسرة (ومن ثم الفرد) على بند الثقافة والترفيه.

ومن خلال استعراض نتائج بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك عام ٢٠١٧/٢٠١٨ وهو البحث الثالث عشر في سلسلة بحوث الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عن ميزانية الأسرة، والذي طُبّق على عينة من ٢٥,٨٠٠ أسرة معيشية تُمثل محافظات جمهورية مصر العربية، بلغ متوسط

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

حجم الأسرة بها ٤.٢ فرد (مع وجود تباين بين الحضر ٣.٩ فرد، والريف ٤.٤ فرد).^(١)

وتشير نتائج المسح إلى أن متوسط إنفاق الأسرة المصرية سنويًا علي بند الثقافة والترفيه بلغ نسبة ٢.١% من إجمالي إنفاقها، وهي أقل نسبة إذا ما قورنت بباقي بنود الإنفاق كما هو موضح بالجدول التالي:

جدول رقم (٥-١)

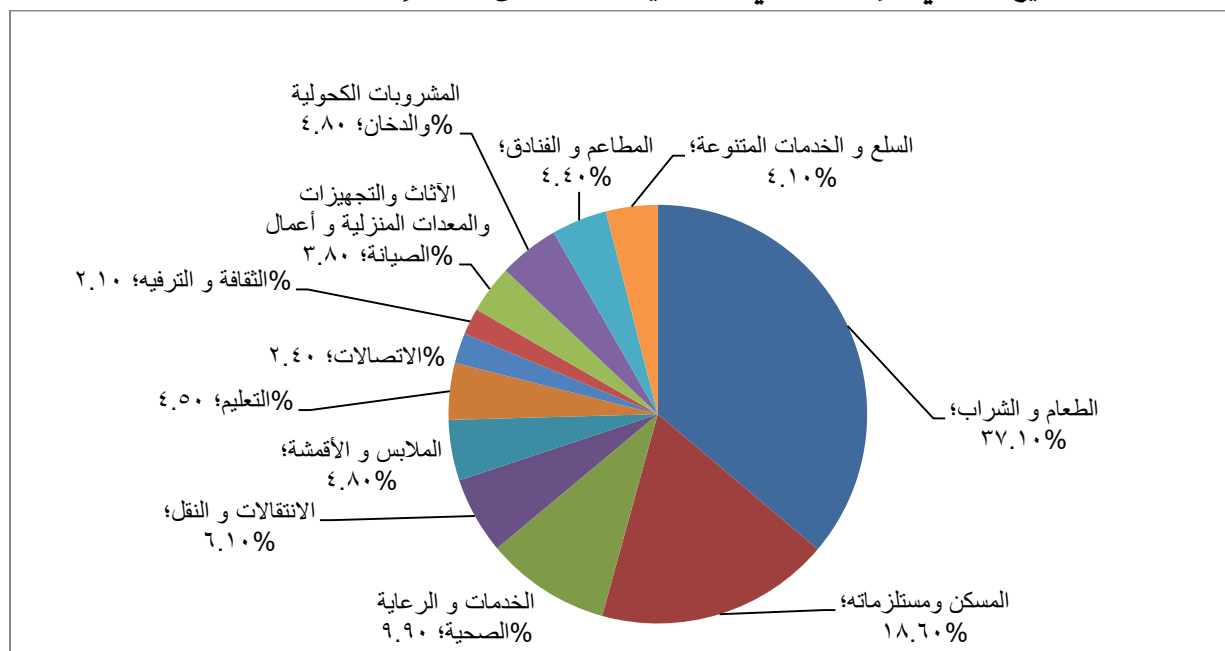
التوزيع النسبي للإنفاق الكلي السنوي للأسرة على بنود الإنفاق المختلفة

النسبة	البند	النسبة	البند
37.1%	الطعام والشراب	2.4%	الاتصالات
18.6%	المسكن ومستلزماته	2.1%	الثقافة والترفيه
9.9%	الخدمات والرعاية الصحية	3.8%	الأثاث والتجهيزات والمعدات المنزلية وأعمال الصيانة
6.1%	الانتقالات والنقل	4.8%	المشروبات الكحولية والدخان
4.8%	الملابس والأقمشة	4.4%	المطاعم والفنادق
4.5%	التعليم	4.1%	السلع والخدمات المتنوعة

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠١٨، بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك ٢٠١٧/٢٠١٨.

شكل (٥-١)

التوزيع النسبي للإنفاق الكلي السنوي للأسرة على بنود الإنفاق المختلفة



المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٨). بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك ٢٠١٧/٢٠١٨.

^(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٨). بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك ٢٠١٧/٢٠١٨.

ومن خلال النسب الواردة بالجدول والشكل السابقين، يمكن تقدير بعض القيم التي تعكس وضع الثقافة في بنود الإنفاق المختلفة، فقد بلغ متوسط الاستهلاك الفعلي للأسرة سنويا ٥٢,٦٤٦ جنيه، وبلغت نسبة متوسط الإنفاق السنوي من الاستهلاك الفعلي ٩٣.١% والباقي (٦.٩%) تحصل عليه من التحويلات العينية.

وبناء على البيانات السابقة فإن قيمة الإنفاق السنوي للأسرة ٤٩,٠١٣ جنيه تتفق منها على بند الثقافة والترفيه ١٠,٢٩ جنيه، أي يكون نصيب الفرد منها ٢٤٥ جنيه سنويا (باعتبار متوسط عدد أفراد الأسرة ٤.٢ فرد)، ما يقابل ٢٠.٤ جنيه شهريًا. وحتى هذه القيمة المتدنية تتباين على مستوى كل من الحضر والريف لتباين مستويات الدخل بهما.

ويتجه الإنفاق في أعلى نسبة نحو بند الطعام والشراب الذي يحصل على ٣٧.١% من إجمالي الإنفاق، أي ما يقابل ١٨,١٨٤ جنيه سنويا، بواقع ١,٥١٥ جنيه شهريًا، يبلغ متوسط نصيب الفرد منها حوالي ٣٦١ جنيه.

والممتنع لنتائج بحوث الدخل والإنفاق والاستهلاك يجد أن هناك تطور نحو الزيادة في متوسط الانفاق السنوي للأسرة المصرية علي بند الثقافة والترفيه على مدى هذه البحوث.

جدول رقم (٥-٢)

تطور متوسط الإنفاق السنوي للأسرة المصرية على الثقافة والترفيه في أبحاث الدخل والإنفاق والاستهلاك (جملة-حضر-ريف) في الفترة من ٢٠١٠ حتى ٢٠١٨

متوسط الإنفاق	٢٠١١/٢٠١٠	٢٠١٣/٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨/٢٠١٧
إجمالي الجمهورية	٤٨٢.٧	٥٢٧.٢	٧٥٦.٦	١٠٧٩.٦
حضر	٧٢١.١	٦٦٥.٦	٩٢٤.٢	١٢٦٢.٣
ريف	٢٨٧.٠	٤١٥.٣	٦١٥.٣	٩٢٤.٨

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). كتاب الإحصاء السنوي ٢٠١٩.

وكما هو واضح من الجدول السابق وصل متوسط الإنفاق السنوي للأسرة المصرية على الثقافة والترفيه في مسح عام ٢٠١٨/٢٠١٧ مبلغ ١٠٧٩.٦ جنيه بعد أن كان ٤٨٢.٧ جنيه في مسح عام ٢٠١١/٢٠١٠، أي ما يعادل أكثر من ضعف ما كان عليه، مع وضوح التباين بين الحضر والريف.

وبمراجعة التباين بين الحضر والريف يتضح ارتفاع النسبة في الريف إلي الإجمالي مما يعكس قدر من سد الفجوة بينهما، فقد ارتفع متوسط انفاق الأسرة على الترفيه في الريف من ٢٨٧.٠

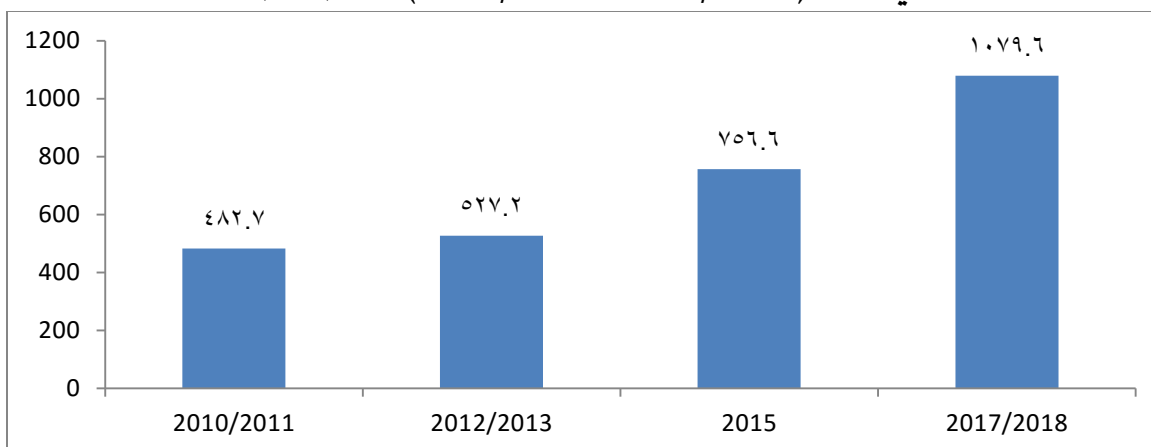
ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

جنيه في مسح عام ٢٠١١/٢٠١٠ إلى ٩٢٤.٨ جنيه في مسح عام ٢٠١٨/٢٠١٧ أي بزيادة قدرها ٢٢٢% في حين حققت الزيادة على مستوى الحضر ٧٥%.

شكل (٢-٥)

تطور متوسط الانفاق السنوي للأسرة المصرية على الثقافة والترفيه

في الفترة (٢٠١١/٢٠١٠ - ٢٠١٨/٢٠١٧) القيمة (بالجنيه)



المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). كتاب الإحصاء السنوي ٢٠١٩.

أعلى بنود الإنفاق على الثقافة والترفيه

تركزت أعلى بنود الإنفاق على الثقافة والترفيه طبقاً لمسوح الدخل والإنفاق الاستهلاكي في

بندين هما:

١- الصحف والكتب والأدوات الكتابية.

٢- الرحلات السياحية المنظمة.

حيث يمثلان معاً نسبة ٨٦.٢% من إجمالي الإنفاق على الثقافة في مسح عام ٢٠١٨/٢٠١٧، مقابل ٧٤.٥% في مسح عام ٢٠١١/٢٠١٠، كما يلاحظ تطور نسبة ما تحظى به الصحف والكتب والأدوات الكتابية التي تطورت من ٢٩.٥% إلى ٤٤.٣%.

جدول رقم (٣-٥)

تطور نسب أعلى بنود الإنفاق من إجمالي الإنفاق على الثقافة والترفيه

في الفترة (٢٠١٠-٢٠١٨) (%)

البند	٢٠١١/٢٠١٠	٢٠١٣/٢٠١٢	٢٠١٥	٢٠١٨/٢٠١٧
الصحف والكتب والأدوات الكتابية	٢٩.٥%	٢٩.٩%	٣٦.٨%	٤٤.٣%
الرحلات السياحية المنظمة	٤٥.٠%	٤٦.٥%	٤٥.٤%	٤١.٩%

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). كتاب الإحصاء السنوي ٢٠١٩.

جدول رقم (٤-٥)

متوسط نصيب الفرد من الانفاق السنوي للأسرة على الثقافة والترفيه في بحث الدخل والانفاق

والاستهلاك لعام ٢٠١٧/٢٠١٨ طبقاً للشرائح الإنفاقية (القيمة بالجنيه)

البند	أقل %١٠ إنفاقاً	١٠ إلى أقل من %٢٠	٢٠ إلى أقل من %٣٠	٣٠ إلى أقل من %٤٠	٤٠ إلى أقل من %٥٠	٥٠ إلى أقل من %٦٠	٦٠ إلى أقل من %٧٠	٧٠ إلى أقل من %٨٠	٨٠ إلى أقل من %٩٠	٩٠ إلى %١٠٠
%	٥٨.٩	٨٨.٨	١٠٦.٢	١٢١.٨	١٤٦.٠	١٦٦.٩	١٩٦.٥	٢٦٦.٠	٣٠٥.٦	١١٢٨.١

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). أهم مؤشرات بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك
٢٠١٧/٢٠١٨.

ومع أن المتوسط العام لنصيب الفرد من الإنفاق السنوي للأسرة على الثقافة والترفيه قد بلغ ٢٥٨.٥ جنيه، إلا أن الجدول يشير إلى تباين هذا المتوسط بشكل كبير بين الشرائح الإنفاقية المختلفة، حيث يمثل نصيب الفرد في الشريحة الأعلى إنفاقاً أكثر من ١٩ ضعف نصيب الأقل إنفاقاً.

ويمكن ربط ذلك بالفقر ومستويات التعليم على النحو الذي يظهره الجدول التالي:

جدول رقم (٥-٥)

نسبة الفقر في المستويات التعليمية طبقاً لنتائج مسح الدخل والإنفاق والاستهلاك في عام

٢٠١٧/٢٠١٨ (%)

البند	فوق الجامعي	جامعي	فوق المتوسط	ثانوي فنى	ثانوي عام أو أزهرى	اعدادية	ابتدائية	محو أمية	يقرأ ويكتب	أمية
نسبة مئوية	٥.٥%	١١.٨	٢٠.١	٢٨.٦	٢٢.٤	٣٤.٤	٣٨.٣	٣٣	٣٧.٩	٣٩.٢

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). أهم مؤشرات بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك
٢٠١٧/٢٠١٨.

ومن الجدول يتضح ارتفاع نسبة الفقراء بين الشرائح الأقل تعليماً، وانخفاضها كلما ارتفع مستوى التعليم.

بالإضافة إلى ما سبق، تتضمن بعض الإصدارات الرسمية مؤشرات ثقافية متنوعة، منها على سبيل المثال ما تتضمنه إصدارات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (كتاب الإحصاء السنوي) من مؤشرات تحت محور الثقافة والإعلام تتمثل في:

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

- ١- نشاط الإرسال اليومي للإذاعة والتلفزيون على مستوى المحطات الإذاعية ونوع البرامج وقنوات الإرسال التلفزيونية ومواد البرامج.
- ٢- نشاط الكتب والكتيبات المؤلفة والمترجمة وعدد النسخ المطبوعة طبقاً للموضوع.
- ٣- نشاط المؤتمرات داخل مصر.
- ٤- قصور وبيوت الثقافة وعدد العاملين بها.
- ٥- الزائرون للمتاحف.
- ٦- نشاط الحفلات المسرحية والسينمائية والمشاهدين.
- ٧- رواد برامج الصوت و الضوء.

وهذه المؤشرات وإن كانت تشير إلى بعض من نتائج الأنشطة الثقافية، إلا أن الربط بين الثقافة والأهداف التنموية يحتاج إلى المزيد، ومنها على سبيل المثال ما ورد بالمؤشرات المستحدثة في العرض السابق، وبما يتناسب مع أنشطة عناصر الخريطة الثقافية.

الخريطة الثقافية: تشمل الخريطة الثقافية كل من:

- المجلس الأعلى للثقافة
- العلاقات الثقافية الخارجية
- الفنون التشكيلية
- قطاع شئون الإنتاج الثقافي
- الهيئة العامة لدارالكتب والوثائق القومية
- المركز القومي للترجمة
- صندوق التنمية الثقافية
- الجهاز القومي للتنسيق الحضاري
- أكاديمية الفنون
- المركز الثقافي القومي (دار الأوبرا)
- الأكاديمية المصرية للفنون بروما
- الهيئة العامة لقصور الثقافة (وهي ما يطلق عليها الجامعة الشعبية).

٥-٤ وضع الثقافة من وجهة نظر اليونسكو كمؤسسة دولية في دعم جهود التنمية

حيث ترى اليونسكو أن التنمية هي الفعل العلمي والعملية لتطوير إنتاج المجتمع لإثراء ثروته المادية، وأن الثقافة هي الفعل الفكري والفني والأدبي لتطوير إبداع المجتمع لإثراء ثروته البشرية.

وإن المقاربة الثقافية هي عنصر أساسي لإنجاح المجهودات المبذولة لبلوغ أهداف التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وأن حماية الثقافة وتطويرها هما في نفس الوقت، غاية في حد ذاتها ووسيلة للمساهمة المباشرة في تحقيق جزء كبير من أهداف التنمية المستدامة (المدن آمنة، الشغل اللائق والنمو اقتصادي، تقليص الفوارق، وحماية للمحيط، ومساواة بين الجنسين، ومجتمعات سلمية وشمولية)، لكن العمل بأهداف التنمية يسمح أيضًا بجنى فوائد غير مباشرة من الثقافة.

وبمراجعة أهداف التنمية المستدامة السابق الإشارة إليها يمكن استخلاص ما يلي:

تتصدر الأهداف القضاء علي الفقر بجميع أشكاله في كل مكان، والقضاء علي الجوع، وتمتع الأفراد بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار، وأن تتاح للجميع سبل متكافئة للحصول على التعليم الجيد وتعزيز فرص التعلم مدي الحياة، وتحقيق المساواة بين الجنسين، وتوافر المياه وخدمات الصرف الصحي، وكفالة حصول الجميع بتكلفة ميسرة علي خدمات الطاقة، وتعزيز النمو الاقتصادي والعمالة الكاملة و المنتجة وتوفير العمل اللائق، والحد من اللامساواة داخل البلدان وفيما بينها، وكفالة وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة، والتشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة لا يهشم فيها أحد، ووصول الجميع إلى العدالة.

وهذا يقتضي اعتماد العمل اللائق والمنتج للجميع، بعد إتاحة التعليم الجيد مما يقضي على الفقر والجوع من منطلق العدالة على كل المستويات (عدالة نوعية –عدالة مكانية –عدالة زمانية).

من محاور التنمية	من آليات الثقافة لدعم محور التنمية
سبل متكافئة للحصول علي التعليم الجيد	▪ رفع الوعي بأهمية التعليم ▪ محاربة الإحجام عن الالتحاق بالتعليم والتسرب منه ▪ الخروج من دائرة الأمية ▪ رفع المهارات وبناء القدرات ▪ مواكبة متطلبات سوق العمل علي مستوي العالم ▪ دعم التعليم الفني المنوط به دعم التنمية
عمل لائق	▪ رفع المهارات و بناء القدرات ▪ ثقافة العمل الحر ▪ ثقافة العمل المنتج ▪ التمكين الاقتصادي للمرأة ▪ التدريب علي الحرف ▪ نشر الوعي بالمشروعات المتوسطة و الصغيرة ومتناهية الصغر.
نمو اقتصادي	▪ التوعية بأهداف التنمية ▪ تنوع هيكل النشاط الاقتصادي

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

■ العمل والانتاجية والقيم ■ ارتفاع مكون المعرفة في معادلة الإنتاج.	
■ نبذ الفقر ورفض أن يكون قدرًا علي البشر كما يعتقد البعض (توعية) ■ ترسيخ العدالة نوعيا ومكانيا وزمانيا. ■ دعم المرأة المعيلة. ■ رفع المهارات وبناء القدرات.	الحد من الفقر

٥-٥ مؤشرات الثقافة في استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠

تتمثل الرؤية الاستراتيجية للثقافة حتى عام ٢٠٣٠ في بناء منظومة قيم ثقافية إيجابية في المجتمع المصري تحترم التنوع والاختلاف وعدم التمييز، وتستهدف تمكين المواطن المصري من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة وفتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر، وإدراك تاريخه وتراثه الحضاري المصري، وإكسابه القدرة على الاختيار الحر، وتأمين حقه في ممارسة وإنتاج الثقافة، على أن تكون العناصر الإيجابية في الثقافة مصدر قوة لتحقيق التنمية، وقيمة مضافة للاقتصاد القومي، وأساسًا لقوة مصر الناعمة إقليميًا وعالميًا.

ولقد ركزت الأهداف الاستراتيجية للثقافة حتى عام ٢٠٣٠ على ثلاثة أهداف:

- ١- دعم الصناعات الثقافية كمصدر قوة للاقتصاد المصري (السينما- المسرح- الموسيقى والغناء- الفن التشكيلي - الإذاعة والتلفزيون- النشر والكتاب- والحرف التراثية).
- ٢- رفع كفاءة المؤسسات الثقافية والعاملين بالمنظومة الثقافية (تطوير كفاءة المؤسسات الثقافية والعاملين بها، وتقليص الفجوات الجغرافية في الخدمات المقدمة، وزيادة دعم النشاط الثقافي الأهلي).
- ٣- حماية وتعزيز التراث بكافة أنواعه (من خلال صيانته وحمايته وزيادة الوعي به وجذب زيارته محليا و دوليا).

ومن هذه الأهداف الثلاثة يتضح أن الاستراتيجية ركزت على ما يعكس الدور المباشر لأهداف الثقافة، بينما ما تقوم به الأنشطة الثقافية من دعم للجهود التنموية والتوعية بشكل عام في ثنايا ما جاء بالأهداف، ففي **الهدف الأول** (الصناعات الثقافية) تمت الإشارة إلي الحرف الثقافية، وفي **الهدف الثاني** أشارت إلى تقليص الفجوات الجغرافية في الخدمات المقدمة، في حين أن هناك أدوارًا أخرى تقدم من الهيئة العامة لقصور الثقافة على سبيل المثال تساهم في التوعية بالتنمية والتنمية المستدامة، وتكنولوجيا المعلومات ووسائل الإتصال...إلخ.

٥-٥-١ مؤشرات قياس أداء الثقافة حتى عام ٢٠٣٠:

ولتحقيق هذه الأهداف ركزت الاستراتيجية على خمسة مؤشرات على النحو التالي:

- مؤشر تنافسية السياحة و السفر.
 - الفجوة الجغرافية في عدد المكتبات العامة لكل ١٠٠ ألف نسمة.
 - الفجوة الجغرافية في عدد المراكز الثقافية لكل ١٠٠ ألف نسمة.
 - عدد زوار المتاحف والمناطق التراثية من الأجانب.
 - عدد زوار المتاحف والمناطق التراثية من المصريين.
- وتمثل هذه المؤشرات ما يتم تداوله عادة في الإصدارات الرسمية بشكل عام عن الثقافة، ولكن تداركاً لأهمية أن تعكس المؤشرات الأهداف التنموية، فقد تم استحداث مجموعة من المؤشرات بعضها كمي والبعض الآخر كيفي.

٥-٥-٢ المؤشرات المستحدثة:

- مؤشر القيم الإيجابية المحورية.
- معدل اسهام الصناعات الثقافية في الناتج المحلي الإجمالي.
- مؤشر صادرات المنتج الثقافي.
- الجوائز والتقديرية وشهادات التميز العالمية الممنوحة لمتقنين أو أعمال ثقافية مصرية.
- مؤشر حالة الآثار (المتوسط المرجح من: نسبة الآثار المسجلة- نسبة الآثار المرممة- عدد الزوار).
- الفجوة الجغرافية في مؤشر القيم الإيجابية المحورية.
- مؤشر السينما (مؤشر مرجح من الإيرادات- دور العرض- الأفلام المنتجة- المشاهدة الإلكترونية- الإنفاق- الصادرات والواردات- الخدمات السينمائية).
- مؤشر المسرح (مؤشر مركب من الإيرادات- المسارح- العروض- ليالي العرض- الرواد- الإنفاق).
- مؤشر النشر والكتاب (مؤشر مركب من المؤلفات المنشورة- النسخ الموزعة - الصحافة الثقافية- الإيرادات- الصادرات- الواردات- دور النشر - منافذ التوزيع والمعارض - النشر الإلكتروني - الترجمة).
- مؤشر الموسيقى والغناء (مؤشر مركب من الإيرادات- الصادرات -الواردات -الألبومات الحفلات - الاستماع الإلكتروني).
- مؤشر الفن التشكيلي (مؤشر مركب من الإيرادات- الصادرات -قاعات العرض - المعارض).

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

- مؤشر الإنتاج الثقافي في التلفزيون والإذاعة (مؤشر مركب من الإيرادات - نسب المشاهدة - الاستماع الداخلي والخارجي - نسب المشاهدة/ الاستماع (الإلكتروني) - الصادرات - الواردات، الإنفاق).
 - مؤشر الحرف التراثية (مؤشر مركب من الإيرادات - الصادرات - منافذ التوزيع والمعارض).
 - مؤشر النشاط الثقافي المدرسي (تمثيل وغناء وفنون) (مؤشر مركب من إجمالي عدد الأحداث الثقافية - إجمالي عدد المشاركين - الفجوة الجغرافية).
 - مؤشر النشاط الثقافي الجامعي (تمثيل وغناء وفنون) (مؤشر مركب من إجمالي عدد الأحداث - إجمالي عدد المشاركين - الفجوة الجغرافية).
 - عدد زوار المواقع التراثية الإلكترونية الرسمية من الأجانب.
 - عدد زوار المواقع التراثية الإلكترونية الرسمية من المصريين.
 - مؤشر حماية الملكية الفكرية (يوضح مدى حماية الملكية الفكرية من التعديات في مصر).
 - الفجوة الجغرافية في نصيب الفرد من الإنفاق على النشاط الثقافي.
 - نسبة الموجه إلى دعم النشاط الثقافي الأهلي إلى إجمالي ميزانية الثقافة.
 - نسبة ميزانية الثقافة إلى إجمالي ميزانية الدولة.
 - مؤشر كفاءة الترميم (عدد معامل الترميم - عدد المرممين - عدد القطع المرممة).
 - نسبة المنفق على ترميم وصيانة الآثار من المنح الدولية إلى إجمالي المنفق.
 - عدد المواقع التراثية المسجلة باليونسكو.
- ولقد زادت المؤشرات المستحدثة عدد المؤشرات التي تعكس الأداء التنموي.
- وجاءت استراتيجية التنمية المستدامة المستحدثة في طرحها الجديد (الذي لم يتم اعتماده حتى تاريخه) لتضمن مجموعة من الأهداف، حيث تعد الثقافة بأنشطتها المختلفة داعم أساسي في هذه المؤشرات.

٣-٥-٥ أهداف وغايات الاستراتيجية المستحدثة

١-٣-٥-٥ الارتقاء بجودة حياة المواطن المصري وتحسين مستوي معيشته

- الحد من الفقر بجميع أشكاله والقضاء على الجوع.
- توفير منظومة متكاملة للحماية الاجتماعية.
- تعزيز الإتاحة وتحسين جودة وتنافسية التعليم.
- تعزيز الإتاحة وضمان جودة الخدمات الصحية المقدمة.

- تعزيز الإتاحة وتحسين جودة الخدمات الأساسية (المياه والصرف الصحي، الكهرباء، إدارة المخلفات، المواصلات، والإسكان).
- تحسين البنية التحتية (الطرق، والمرافق وغيرها) ورفع معايير السلامة والأمان بها.
- تحسين جودة البيئة العمرانية والإرتقاء بالمظهر الحضاري.
- تحسين نوعية البيئة المحيطة بالمواطن المصري.
- ضبط معدلات النمو السكاني وتحسين الخصائص السكانية.
- إثراء الحياة الثقافية.
- تطوير البنية التحتية الرقمية.

٥-٥-٣-٢ العدالة والاندماج الاجتماعي والمشاركة:

- تحقيق المساواة في الحقوق والفرص.
- تحقيق العدالة المكانية وسد الفجوات التنموية الجغرافية.
- تمكين المرأة والشباب والفئات الأكثر احتياجًا وضمان حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
- دعم المشاركة المجتمعية في التنمية لكافة الفئات.
- تعزيز روح الولاء والانتماء للهوية المصرية وتنوعها الثقافي.
- تعزيز الشمول الرقمي.

٥-٥-٣-٣ اقتصاد تنافسي ومتنوع:

- تحقيق نمو إقتصادي مرتفع، إحتوائي ومستدام.
- رفع درجة مرونة وتنافسية الاقتصاد.
- زيادة معدلات التشغيل وفرص العمل اللائقة.
- تحسين بيئة الأعمال وتعزيز ثقافة ريادة الأعمال.
- تحقيق الشمول المالي.
- إدراج البعد البيئي والاجتماعي في التنمية الاقتصادية.
- تحقيق الإستدامة المالية.
- التحول نحو الاقتصاد الرقمي والاقتصاد القائم على المعرفة.

٥-٥-٣-٤ المعرفة والإبتكار والبحث العلمي:

- الاستثمار في البشر وبناء قدراتهم الإبداعية.

ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التنموى)

- التحفيز علي الإبتكار ونشر ثقافته ودعم البحث العلمي.
- تعزيز الروابط بين التعليم والبحث العلمي والتنمية.

٥-٣-٥-٥ نظام بيئي متكامل ومستدام:

- مواجهة الآثار المترتبة علي التغيرات المناخية.
- تعزيز قدرة الأنظمة البيئية علي التكيف.
- تعزيز المرونة والقدرة على مواجهة المخاطر والكوارث الطبيعية.
- الاعتماد المتزايد على الطاقة المتجددة.
- صون الطبيعة وحماية مواردها والتنوع البيولوجي.
- تبني أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامة.
- تحقيق أفضل استخدام للموارد الطبيعية.

٥-٣-٥-٦ حوكمة مؤسسات الدولة والمجتمع:

- الإصلاح الإداري وتحسين كفاءة وفاعلية الأجهزة الحكومية.
- ترسيخ الشفافية ومحاربة الفساد.
- دعم نظم الرصد والتقييم والمتابعة وإتاحة البيانات.
- تعزيز الشراكات بين كافة شركاء التنمية.
- تعزيز المساءلة وسيادة القانون.
- تمكين الإدارة المحلية.

٥-٣-٥-٧ السلام والأمن المصري:

- ضمان الأمن الغذائي والمائي وأمن الطاقة المستدام.
- ضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والبيئي.
- ضمان الأمن المعلوماتي (السيبراني).
- تأمين الحدود المصرية ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

٥-٣-٥-٨ تعزيز الريادة المصرية:

- تعزيز مكانة مصر إقليمياً ودولياً.
- تعزيز الشراكات إقليمياً ودولياً.

وتمثل الغايات المحددة للأهداف ما يحتم دعم وتعزيز أدوار الأسرة من منظور هام ألا وهو منظومة القيم الإيجابية التي تبنى على أساسها الأسرة فتجعل الابن مشاركًا ورافضًا للفساد ولديه قدرة على البناء.

٥-٦ ثقافة المصريين نحو العمل في ضوء نتائج التعداد الاقتصادي

يعد التعداد الاقتصادي هو الوسيلة التي بها يمكن رسم صورة تفصيلية وشاملة حول الأنشطة الاقتصادية المختلفة داخل المجتمع، والتي تعكس في ذات الوقت هيكل الاقتصاد ومعدل النمو، إلي جانب سلوك الأفراد.

ويعد التعداد الاقتصادي لعام ٢٠١٧/٢٠١٨ الذي أجراه الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء هو التعداد الخامس في سلسلة بدأت عام ١٩٩١/١٩٩٢ بهدف توفير صورة للأنشطة الاقتصادية المختلفة في جمهورية مصر العربية تساعد متخذ القرار في رسم السياسات المناسبة. وبقراءة بعض نتائج هذا التعداد يمكن الوقوف علي ثقافة المصريين نحو العمل وطبيعة الأنشطة التي يقبلون عليها، والتي تتأثر بمستويات الفقر والتعليم وأنماط العمل السائدة في الحيز الجغرافي الذي يعيشون فيه.

وقد أكدت نتائج التعداد على تركيز جغرافي للنشاط الاقتصادي في عدد محدود من المحافظات. وهنا يتحتم مراجعة طبيعة الأنشطة الثقافية بهذه المحافظات وما إذا كان لها دور في ذلك.

كما أشارت النتائج إلى ارتفاع مساهمة النشاطات الخدمية والريعية (تجارة الجملة والتجزئة) في الهيكل القطاعي للنتاج المحلي الإجمالي وفي هيكل التشغيل، مع قلة نصيب الصناعات التحويلية، وهو ما لا يتفق مع هدف تحفيز التصنيع.

وغلبة المنشآت متناهية الصغر بنسبة حوالي ٩٤% مع ضالة نصيب المنشآت المتوسطة بنسبة حوالي ٠.١%، أما المشروعات الصغيرة فلا تمثل سوى نسبة ٥.٩% من إجمالي المنشآت. ويرجع ذلك في جزء منه لأسباب الفقر، وصعوبة التسويق، ومحدودية الموارد المالية، وبشكل عام عدم وصول الصورة الكاملة لأهداف التنمية للجميع، وعدم رفع المهارات وبناء القدرات وزيادة أعداد الأميين داخل المجتمع (على الرغم من انخفاض معدلات الأمية)، وهذا ما يتوافق مع ما خرج به التعداد الاقتصادي من أن نسبة المنشآت غير المسجلة والتي بلغت حوالي ٥٣% من إجمالي عدد المنشآت.

خرج التعداد الاقتصادي بالكثير من النتائج التي يمكن من خلالها رسم مسار تنموي لمصر يمكن للأنشطة الثقافية من المساهمة به والتي كان من أبرزها أن القطاع غير الرسمي يعمل به ٣.٩ مليون مشغل بنسبة حوالي ٣١.٤% من إجمالي المشتغلين بالقطاع الخاص والبالغ عددهم ١٢.٥ مليون مشغل.

٧-٥ مؤشرات الأنشطة الثقافية في ضوء ما يشهده المجتمع من تغيرات في مستويات التعامل بالتكنولوجيا ووسائل الاتصال

لما كانت الحياة تتسم بالتغير فإن ذلك يدفع الجميع إلى إدراك كل المستجدات من حيث المنهج والأدوات طالما لم تتعارض مع النسق القيمي السائد في المجتمع، وعلى الأنشطة الثقافية التوعية بذلك والتدريب عليه بدعم إيجابياته ونبذ سلبياته من خلال توعية أفراد المجتمع بالأدوات الجديدة وحثهم على تملك مهارات التعامل بها، وتوعيتهم بمخاطرها وكيف يمكن تجنب هذه المخاطر.

لقد أكدت البيانات الخاصة بمؤشرات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر كما هو موضح في الجدول التالي رقم (٥-٦) تطور إتجاه المصريين نحو التعامل مع هذه الأدوات، وأن البيئة المجتمعية أصبحت خصبة للاستفادة من هذه الأدوات وربطها بعمليات الإنتاج والتنمية. وهنا يجب أن يكون للثقافة دور في انفتاح أفراد المجتمع على ما يشهده العالم من تغيرات إجتماعية تصاحبها تغيرات متسارعة في قطاع الاتصالات والمعلومات، ويكون لهذه التغيرات مردودها على التنمية كأدوات جديدة يمكن إستخدامها، بعد ما أصبحت منظومة العلوم والتقنية جزءًا عضويًا من النسيج الثقافي للمجتمعات.

جدول رقم (٥-٦)

أهم مؤشرات قطاع الاتصالات والمعلومات في الفترة من (٢٠١٧ - ٢٠١٩)

المؤشرات	الوحدة	أبريل ٢٠١٧	أبريل ٢٠١٨	أبريل ٢٠١٩
مشتركو الهاتف المحمول	مليون خط	٩٩.٩١	٩٧.٦٨	٩٣.٦٨
نسبة اشتراك الهاتف المحمول	%	١١١.٤٥	١٠٧.٠٦	٩٤.٩٠
إجمالي سعة السنترالات	مليون خط	١٩.٠٦	١٩.٨٧	٢٣.١١
مشتركو الهاتف الثابت	مليون مشترك	٦.٥٥	٧.٤٧	٨.٣٦
معدل انتشار الهاتف الثابت	%	٧.١٩	٧.٦٤	٧.٦١
مستخدمو شبكة الإنترنت	مليون مستخدم	٣٣.٧٢	٣٧.٩	٤٠.٩٠

المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). الكتاب الإحصائي السنوي ٢٠١٩.

٥-٨ محددات قياس الأهداف التنموية للأداء التنموي الثقافي

تمثل مؤشرات قياس الأداء التنموي أهمية كبيرة لصانعي السياسات ومتخذي القرار، حيث تعد أداة لقياس مدى التقدم في تحقيق الأهداف والتطور الزمني والنسبي للأداء التنموي عبر الزمن وبين الدول والمناطق المختلفة، لذلك فإن بناء قاعدة بيانات لمؤشرات قياس الأداء هو أحد المكونات الرئيسية لكافة الخطط الاستراتيجية على كافة المستويات، وعلى الرغم من أن البعد الثقافي التنموي يتداخل -بشكل كبير- مع كافة أبعاد التنمية الأخرى بحيث يصعب في كثيرًا من الأحيان قياس الأداء لهذه الأبعاد بمعزل عن تناول المكون الثقافي بها، إلا أن ثمة حاجة لبناء قاعدة بيانات لمؤشرات الأداء الثقافي بشكل محدد وصریح، والتي تقيس الجانب المعرفي والإنتاج الثقافي والمشاركة الثقافية للشعوب، هناك عدة عوامل تلعب دورًا هامًا في قياس الأداء الثقافي في مصر، أهمها:

٥-٨-١ إدماج البعد الثقافي في خطط واستراتيجيات التنمية بالدولة

وجود البعد الثقافي ضمن المحاور الرئيسية لكافة خطط واستراتيجيات التنمية على المستوى الوطني للدولة، يتطلب وجود مؤشرات لقياس الأداء لمتابعة التقدم المحرز في تحقيق الأهداف المنشودة، ورصد تطورها عبر الزمن.

٥-٨-٢ توفر البيانات التفصيلية التي تمكن من القياس

تتطلب عملية القياس الدقيق للأداء الثقافي في مصر توفر بيانات حديثة حول الأنشطة الثقافية والممارسات الثقافية والإنتاج الثقافي المتنوع، كما أن البيانات يجب أن تكون مفصلة وفقا للتوزيع الجغرافي على مستوى المحافظات والحضر والريف، وعلى مستوى النوع الاجتماعي بين الذكور والإناث والفئات العمرية.

٥-٨-٣ مسئولية القياس والرصد

أهمية وجود كيان مؤسسي وتنظيمي عن عملية توفير البيانات والإحصاءات المطلوبة لقياس مؤشرات الأداء، لتوحيد المفاهيم ومنهجيات القياس وعدم وجود تضارب في المؤشرات من ناحية وضمان التنفيذ من ناحية أخرى.

وهنا يمكن استعراض عدد كبير من مؤشرات قياس الأداء الثقافي في مصر، بعضها موجود ويتم قياسه بالفعل، ولكن ربما يحتاج إلى بعض التخصيص والتحديد بشكل أكثر تعبيرًا ودلالة عن الهدف من القياس، والبعض الآخر لا يتم قياسه لأسباب ربما تتعلق بعدم توفر البيانات المطلوبة لقياس هذه المؤشرات.

ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التنموى)

ويمكن تصنيف هذه المؤشرات إلى مجموعات متجانسة، أو بالتحديد إلى أربع مجموعات:

أولاً: مؤشرات الإرث الثقافي.

ثانياً: مؤشرات الإنتاج الثقافي.

ثالثاً: مؤشرات الصناعة الثقافية.

رابعاً: مؤشرات المشاركة الثقافية.

أولاً: مؤشرات الإرث الثقافي

وتشمل التراث الثقافي الأثري المتنوع للدولة والذي يعد ثروة ثقافية قومية تربط بين الحضارات المختلفة، وتقيس حرص الدولة على الحفاظ على موروثها الثقافي، وتعزيز الهوية وترسيخها بين الأجيال المختلفة، وفيما يلي بعض مؤشرات الإرث الثقافي:

١. عدد المتاحف

٢. عدد المواقع الأثرية الوطنية

٣. عدد المواقع الأثرية العالمية المسجلة في منظمة اليونسكو

٤. عدد المحميات الطبيعية

ثانياً: مؤشرات الإنتاج الثقافي

أ- مؤشرات متوفرة:

٥. عدد قصور وبيوت الثقافة

٦. متوسط عدد ساعات الإرسال الإذاعي اليومي

٧. متوسط عدد ساعات إرسال التلفزيون اليومي بالقنوات المركزية والمحلية

٨. عدد الصحف العامة

٩. عدد النسخ من الصحف الموزعة محلياً وخارجياً

١٠. عدد دور المسارح

١١. عدد دور عرض الأفلام السينمائية

١٢. عدد الجمعيات الثقافية

١٣. عدد الكتب والكتيبات المؤلفة والمترجمة

١٤. عدد المعارض الدولية التي يشارك بها مصريون

١٥. عدد المكتبات العامة

١٦. عدد المراكز الثقافية

ب- مؤشرات أخرى غير متوفرة

تقيس المؤشرات السابقة المنتجات الثقافية الأساسية من خلال عدد هذه المنتجات أو قنواتها المختلفة، إلا أن الأعداد في حد ذاتها قد لا تعطي مدلولاً شاملاً عن مدى كفاية هذا المنتج الثقافي وقدرته على تلبية احتياجات المواطنين المختلفة، لذا من المهم أن يتم نسبة هذه الأعداد إلى عدد السكان، وتساعد هذه المؤشرات في المقارنات الدولية بين الدول المختلفة والتي يتباين فيها عدد السكان، كما يتضح من الجدول التالي رقم (٧-٥).

جدول رقم (٧-٥)

قياس بعض المؤشرات الثقافية غير المتوفرة

المؤشر	طريقة الحساب
عدد قصور وبيوت الثقافة لكل مليون نسمة من السكان	قسمة عدد قصور وبيوت الثقافة على عدد السكان (بالمليون نسمة)
الفجوة الجغرافية في عدد قصور وبيوت الثقافة	الفجوة بين أكبر عدد من قصور الثقافة وأقل عدد بين المحافظات المصرية
عدد المكتبات العامة لكل ١٠٠ ألف نسمة من السكان	قسمة عدد المكتبات العامة على عدد السكان (بالمائة الف نسمة)
عدد المراكز الثقافية لكل مليون نسمة من السكان	قسمة عدد المراكز الثقافية على عدد السكان (بالمليون نسمة)
عدد الكتب والكتيبات المؤلفة والمترجمة لكل ١٠٠ ألف نسمة من السكان	قسمة عدد الكتب والكتيبات المؤلفة والمترجمة على عدد السكان (بالمائة الف نسمة)
عدد الحفلات المسرحية لكل ١٠٠ ألف نسمة من السكان	قسمة عدد الحفلات المسرحية على عدد السكان (بالمائة الف نسمة)

مؤشرات أخرى:

١- عدد الأفلام الروائية المنتجة.

٢- عدد الأفلام الوثائقية المنتجة.

ثالثاً: مؤشرات الصناعة الثقافية

وهذه المؤشرات تقيس البعد الاقتصادي للصناعة الثقافية ومدى مساهمتها في الاقتصاد القومي، وهذه المؤشرات تشمل:

١- مساهمة قطاع الثقافة في الاقتصاد القومي للدولة

ليست الأنشطة الثقافية مجرد أنشطة ترفيهية أو وسائل للتسلية فحسب، بل تتعدى ذلك كونها صناعة ثقافية تدخل تحت مظلة الصناعة بمفهومها الاقتصادي، أي لها إنتاج ضخم من السلع والخدمات، وبالتالي يوجد استهلاك كبير لهذه السلع والخدمات، وهناك عرض وطلب داخلي وخارجي، كل هذا يؤدي إلى التفكير في مدى مساهمة هذا القطاع المتنامي في الاقتصاد القومي

للدولة. ونعني مدى مساهمة الأنشطة الإنتاجية والخدمية لهذا القطاع في توليد القيمة المضافة وتوليد فرص العمل وزيادة التشغيل والاستثمار.

ويتطلب حساب مساهمة قطاع الثقافة في الاقتصاد القومي للدولة توفر بيانات تفصيلية حول إيرادات كافة الأنشطة الثقافية، وفقاً للتصنيف الدولي للأنشطة الاقتصادية والمعمول به في نظام الحسابات القومية في مصر، وقد زاد الإهتمام العالمي الذي تقوده منظمة اليونسكو بقياس المساهمة الاقتصادية للأنشطة الثقافية خلال العقد الأخير، حيث أصبحت الصناعة الثقافية أحد أهم المكونات في هيكل السياسات الاقتصادية، والتخطيط الاستراتيجي للتنمية. وقد قامت بتطبيقه العديد من الدول أهمها الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والمكسيك وأسبانيا وكندا.^(١)

وتواجه عملية تحديد مساهمة قطاع الثقافة في الاقتصاد القومي تحديات عديدة تتعلق بتوفير الإحصاءات والبيانات التي تساعد في قياس القيمة الاقتصادية لقطاع الثقافة، وذلك نظراً لتشنت الإحصاءات الخاصة بالأنشطة الثقافية وتشابكاتها مع العديد من القطاعات الأخرى مثل: النقل والتجارة الداخلية والإعلام والسياحة والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. لذا، يتطلب الأمر تطبيق منهجية الحسابات القومية للثقافة "Culture Satellite Account" وذلك على غرار قطاعات أخرى في مصر مثل قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وقطاع السياحة.

ويهدف نظام الحسابات القومية الفرعية لقطاع الثقافة في مصر إلى الوقوف على إسهامات هذا القطاع في الاقتصاد على المستوى القومي سواء في الناتج المحلي الإجمالي أو في الاستثمار أو في التجارة الدولية أو في العمالة والتشغيل، فضلاً عن وصف هيكل الأنشطة المتعلقة بالقطاع وتحليل مكوناته وعلاقته التشابكية بالقطاعات الاقتصادية الأخرى، وبإجراء المقارنات على المستوى القطاعي داخل الدولة، وهذا قد يساعد في توفير العديد من المؤشرات والإحصاءات المرتبطة بالمساهمة الاقتصادية للأنشطة الثقافية ليس فقط في الناتج ولكن أيضاً في الاستثمار والعمالة، وبالتالي يساهم في عملية التخطيط للثقافة والتنبؤ بحجم هذا القطاع في المستقبل.

ومن أهم المؤشرات الاقتصادية التي تستهدف قياس مساهمة قطاع الثقافة في الاقتصاد القومي للدولة:

- **حجم الإيرادات الثقافية:** يشمل الإيرادات من كافة الأنشطة مثل خدمات المتاحف والمواقع الأثرية والمعارض والمسارح والسينما والكتب وغيرها من الأنشطة.

^(١) UNESCO. Culture Satellite Account. UNESCO website. Available at: <http://uis.unesco.org/en/topic/culture-satellite-account>

- حجم الناتج المحلي الإجمالي للأنشطة الثقافية
- نسبة مساهمة الأنشطة الثقافية في الناتج المحلي الإجمالي للدولة.
- إجمالي حجم الاستثمار العام في قطاع الثقافة.
- نسبة الاستثمار العام في قطاع الثقافة إلى إجمالي الاستثمارات العامة.
- إجمالي حجم الاستثمار الخاص في قطاع الثقافة.
- نسبة الاستثمار الخاص في قطاع الثقافة إلى إجمالي الاستثمارات الخاصة.
- عدد العاملين في الأنشطة الثقافية وفقا للنوع.
- نسبة العاملين في الأنشطة الثقافية إلى إجمالي العاملين بالدولة.

وبالنظر إلى بيانات المشتغلين بالأنشطة الثقافية، في ضوء ما يوفره الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء من بيانات حول العمالة والتشغيل من واقع مسح القوى العاملة في مصر، يتبين أنه بالرغم من ارتفاع عدد المشتغلين في أنشطة الفنون والإبداع والتسليه بنحو ٢٩% في آخر خمس سنوات (٢٠١٣-٢٠١٨) وفقا أحدث بيانات منشورة)، إلا أن إجمالي عدد المشتغلين بهذه الأنشطة لا يتعد نحو ١٥٦.١ ألف فرد في عام ٢٠١٨، بما يمثل نحو ٠.٦% من إجمالي المشتغلين وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بالقطاعات الأخرى. كما أن نسبة الإناث تمثل نحو ٢٣% فقط من إجمالي المشتغلين بهذه الأنشطة^(١).

ومما تجدر الإشارة إليه هو إنشاء نظام للحسابات القومية الثقافية هو أمر معقد نظراً للتداخل الشديد بين الأنشطة الثقافية وبعض الأنشطة الأخرى مثل السياحة وتجارة الجملة والتجزئة والإعلام وغيرها، لذا يتطلب الأمر تعاوناً بين وزارة الثقافة ووزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية المنوط بها تنفيذ الحسابات القومية لكافة القطاعات والأنشطة الاقتصادية بالاقتصاد القومي، بالإضافة إلى الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بصفته جهاز الإحصاء الوطني بالدولة لدوره الهام والحيوي في جمع الإحصاءات وخاصة من المسوح الميدانية. وذلك على غرار ما تم تنفيذه من تجارب في قطاعات أخرى في مصر مثل قطاع السياحة وقطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

مؤشرات اقتصادية أخرى للصناعة الثقافية

- حجم الإنفاق العام على الأنشطة الثقافية: ويقصد به الإنفاق العام المخصص بالموازنة العامة للدولة للإنفاق على الأنشطة الثقافية.

(١) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. الكتاب الإحصائي السنوي. إصدارات مختلفة (٢٠١٥ و ٢٠١٨).

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

- نسبة الإنفاق العام على الأنشطة الثقافية من إجمالي الإنفاق العام للدولة.
- متوسط نصيب الفرد من الإنفاق العام على الأنشطة الثقافية.
- مؤشرات التجارة الدولية الثقافية:

١- صادرات السلع الثقافية:

ويقصد بالسلع الثقافية السلع الاستهلاكية التي تتعلق بنقل الأفكار والقيم، مثل الكتب والمجلات ومنتجات الوسائط المتعددة والبرامج والتسجيلات والأفلام ومقاطع الفيديو والبرامج السمعية والبصرية والحرف اليدوية والأزياء.

٢- نسبة صادرات السلع الثقافية من إجمالي الصادرات السلعية.

٣- واردات السلع الثقافية.

٤- نسبة واردات السلع الثقافية من إجمالي الواردات السلعية.

رابعاً: مؤشرات المشاركة الثقافية

تتطوى المشاركة الثقافية على المؤشرات التي تعكس الممارسات الفعلية من جانب المواطنين، والتي تمثل جانب الطلب على السلع والخدمات الثقافية. وممارسة الأفراد للأنشطة الثقافية والتي تغير عن ممارسة لحق من حقوقهم والتي أقرها المجتمع الدولي، فالحقوق الثقافية هي جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان، والتي تعد حقوق عالمية متلازمة متكاملة، كما حددها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان^(١). كما نص العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على أن تُقر الدول الأعضاء في هذا العهد بأن من حق كل فرد أن يشارك في الحياة الثقافية، وأن يتمتع بفوائد التقدم العلمي وبتطبيقاته، وأن يستفيد من حماية المصالح المعنوية والمادية المترتبة على أي إنتاج علمي أو أدبي أو فني من تأليفه.

وتتعدد المؤشرات التي يمكن استخدامها في قياس المشاركة الثقافية، وذلك على النحو التالي:

المؤشر الأول : مؤشرات رواد المواقع الأثرية والأماكن والمؤسسات الثقافية

- التطور السنوي لعدد الزائرين للمتاحف من المصريين.
- التطور السنوي لعدد زوار المواقع التراثية من المصريين.
- التطور السنوي لعدد المترددين من المصريين علي دور السينما /المسرح /الحفلات العامة /دار الأوبرا...الخ.

(١) اليونسكو (٢٠٠١). إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي.

- التطور السنوي لعدد المترددين علي قصور وبيوت الثقافة من المصريين.
- التطور السنوي لعدد زوار المعرض الدولي للكتاب.
- التطور السنوي لعدد زوار المحميات الطبيعية.

المؤشر الثاني: الإنفاق الثقافي للمواطنين

- التطور في متوسط الإنفاق السنوي للأسر المصرية على الثقافة.
- نسبة الإنفاق السنوي على الثقافة من إجمالي الإنفاق السنوي للأسر المصرية.

المؤشر الثالث: مؤشرات أخرى

- الجوائز والتقديرية وشهادات التميز العالمية الممنوحة للمثقفين أو الأعمال الثقافية المصرية.
- عدد المتدربين علي الحرف التراثية سنويا.

وجدير بالذكر أن يتم قياس هذه المؤشرات وفقًا لكل من النوع للأفراد وكذلك وفقًا للتوزيع الجغرافي بين المحافظات المختلفة وكذلك بين المناطق الحضرية والريفية، حيث يعكس التوزيع النوعي والجغرافي، مدى التباين والفجوات النوعية بين الذكور والإناث وبين المناطق المختلفة في مستويات المشاركة الثقافية، وكل ذلك يساعد في وضع السياسات والبرامج للحد من هذه الفجوات، وتحقيق العدالة في توفير الخدمات الثقافية وتمكين جميع المواطنين من ممارسة حقوقهم الثقافية دون تمييز.

وعلى الرغم مما تعكسه المؤشرات السابقة من قياس لجانب هام من جوانب المشاركة الثقافية والوعي الثقافي للمواطنين، إلا أن هناك جانبًا كبيرًا من الممارسات الثقافية للمواطنين لا تستطيع الإحصاءات والمؤشرات المكتبية من تغطيتها أو قياسها، وهي الجوانب التي تعكس ممارسة الأنشطة الثقافية داخل الحياة الخاصة للمواطنين، داخل الأسرة والعمل والمدرسة والجامعة، وكذلك تقييم المواطنين أنفسهم للخدمات الثقافية، والتعرف على احتياجاتهم ومتطلباتهم المختلفة.

وسد هذه الفجوة في مؤشرات المشاركة الثقافية يتطلب إجراء مسح ميدانية للأسر المصرية، ويمكن أن يتم ذلك من خلال إجراء مسح مخصصة لقياس حالة المشاركة الثقافية للأسر والأفراد، أو يمكن إضافة جزء عن المشاركة الثقافية بأحد المسوح الميدانية للأسر المصرية والتي ينفذها بالفعل الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بشكل دوري. وهو ما يتطلب التعاون بين وزارة الثقافة والجهاز في هذا الشأن.

ويتم تصميم هذا المسح بحيث يتم تنفيذه على عينة ممثلة لكافة فئات وطبقات المجتمع النوعية والجغرافية والعمرية، ويهدف إلى توفير بيانات أساسية حول العناصر التالية:

العنصر الأول: واقع الممارسات الثقافية داخل الأسر المصرية

- وجود مكتبة داخل المنزل ومحتوياتها.
- نوعية الكتب التي يتم قراءتها ومجالاتها.
- متوسط عدد ساعات القراءة اليومية/الأسبوعية/ الشهرية.
- متابعة الصحف والمجلات، ومجالات الاهتمام.
- زيارة الأماكن الثقافية والأثرية والترفيهية ودوريتها.
- متابعة البرامج التليفزيونية والإذاعية، ونوعية البرامج التي يتم مشاهدتها.
- الرحلات الثقافية بالخارج.
- حضور أو المشاركة في ندوات أو صالونات ثقافية أو مؤتمرات علمية.

العنصر الثاني: الإنفاق الشهري والسنوي للأسر والأفراد على الأنشطة الثقافية بأنوعها المختلفة

- الإنفاق على شراء الصحف والمجلات.
- الإنفاق على شراء الكتب.
- الإنفاق على الرحلات الثقافية والترفيهية.
- الإنفاق على زيارة الأماكن الثقافية والأثرية.

العنصر الثالث: أدوات التكنولوجيات الحديثة وتعزيز الممارسات الثقافية داخل الأسرة

العنصر الرابع: تقييم المواطنين وآرائهم للخدمات الثقافية التي تقدمها الدولة

ويوفر هذا المسح العديد من المؤشرات الثقافية والتي تتميز ليس فقط أنها تساعد في تقييم وقياس المشاركة الثقافية للأسر والأفراد، ولكن أيضا في تحديد الفجوات المختلفة في المشاركة الثقافية، سواء على مستوى النوع (ذكور وإناث)، أو الفئات العمرية أو المناطق الجغرافية (محافظات وحضر وريف)، وكذلك على المستوى التعليمي سواء للأفراد أنفسهم أو لرب الأسرة.

٩-٥ تقرير حالة الثقافة المصرية

ونتيجة لكل ما سبق، يتطلب وجود تقرير سنوي يرصد الحالة الثقافية في مصر بحيث يتضمن كافة المؤشرات التي تم الإشارة إليها سابقًا، أو أى مؤشرات أخرى يمكن إضافتها، وهو ما لا يتوفر في مصر في الوقت الحالي، حيث يتم نشر بعض المؤشرات الثقافية في قنوات نشر متفرقة، بحيث يتضمن هذا التقرير رصد وتحليل لمؤشرات وإحصاءات الثقافة من المصادر المختلفة وتطورها عبر الزمن، بالإضافة إلى الإنجازات الثقافية المتعلقة بالإنتاج الثقافي والسياسات والبرامج وخطط التطوير

والجهود التي تقوم بها كافة مؤسسات الدولة لتعزيز الثقافة كأحد أهم محاور وأبعاد استراتيجية التنمية المستدامة في مصر حتى عام ٢٠٣٠.

٥-٩-١ دور وزارة الثقافة في قياس الأداء الثقافي التنموي

وفقاً لما هو متاح على الموقع الرسمي لوزارة الثقافة المصرية، يتضح أن الوزارة ليس لها دور في عملية قياس الأداء الثقافي التنموي في مصر، حتى أن رؤية ورسالة الوزارة لا تعكس وجود اهتمام للوزارة بعملية قياس الأداء الثقافي. فالرؤية تتمثل في:

تأسيس منظومة قيم ثقافية إيجابية في المجتمع المصري، تحترم التنوع والاختلاف وتمكين الإنسان المصري من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة، وفتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر، وإدراك تاريخه وتراثه الحضاري المصري، وإكسابه القدرة على الاختيار الحر، وتأمين حقه في ممارسة الثقافة وإنتاجها، وأن تكون الثقافة مصدراً لقوة لتحقيق التنمية وقيمة مضافة للإقتصاد القومي وأساساً لقوة مصر الناعمة إقليمياً ودولياً.

الرسالة:

تعمل وزارة الثقافة على تعزيز قيم المواطنة وتعميق الولاء والانتماء للهوية المصرية، وكذا الإرتقاء بشتى المجالات الثقافية والفنية بشكل إبداعي مبتكر وتنمية الموهوبين والمبدعين، كما تعمل الوزارة على دعم الصناعات الثقافية ونشرها دون تمييز تحقيقاً للعدالة الثقافية. إضافة إلى تعزيز مكانة قوة مصر الناعمة وتحقيق ريادتها على الخريطة الثقافية العالمية.

هذا وأن الوزارة لا تقوم بإصدار أي نشرات أو تقارير إحصائية تتضمن مؤشرات أو إحصاءات للأداء الثقافي يمكن استخدامها في قياس تطور الأداء الثقافي في مصر، ووضع الخطط والسياسات الملائمة لدعم اتخاذ القرار، لذا يجب أن يكون للوزارة دوراً هاماً ومحددًا في توفير الإحصاءات الثقافية وإصدار النشرات والتقارير الدورية وعدم الاعتماد فقط على ما يقوم بإصداره الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

الفصل السادس

آليات تفعيل الأداء التئموى الثقافى فى مصر

فى ضوء بعض الخبرات الدولية

تمهيد

تتمتع الثقافة بالعديد من الإمكانيات الكامنة، فهى تمثل مصدرًا للهوية والإبتكار والإبداع بالنسبة للفرد والمجتمع، ^(١) كما تشكل عاملاً هاماً فى بناء الإدماج الاجتماعى وفى القضاء على الفقر، وتسهم فى توفير شروط النمو الاقتصادى وتوليها الدول زمام عملية التنمية، والثقافة بهذا المعنى لن تؤدى إلى تحقيق التنمية فحسب، بل ستعمل على تعزيزها واستدامتها مع الحفاظ على الهوية الوطنية للمجتمع.

وللثقافة العديد من الإسهامات فى تحقيق الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة، ومن ثم تحقيق الأهداف التنموية الوطنية بجانب تلك المتفق عليها دولياً، ويتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

أ) تسهم الثقافة فى تحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة نظراً لأن التراث الثقافى والصناعات الثقافية والإبداعية والسياحة الثقافية المستدامة والهياكل الأساسية الثقافية تشكل مصدرًا لتوليد الدخل وإيجاد فرص العمل، بما فى ذلك على مستوى المحليات، مما يؤدى بالتالى إلى تحسين الظروف المعيشية وتعزيز النمو الاقتصادى على المستويين الكلى والمحلى وتسهم فى تمكين الأفراد.

ب) تعمل الثقافة على تحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة (على المستويين الكلى والمحلى) بما يضمن تحقيق التماسك الاجتماعى، بالإضافة إلى احترام التنوع الثقافى وحماية التراث الثقافى والطبيعى، والنهوض بالمؤسسات الثقافية، وتعزيز الصناعات الثقافية والإبداعية.

ج) تسهم الثقافة أيضاً فى تحقيق الاستدامة البيئية، من خلال حماية التنوع الثقافى والبيولوجى والتراث الطبيعى، الأمر الذى يسهم فى زيادة استدامة النظم الإيكولوجية الهشة والحفاظ على التنوع البيولوجى واستخدامه على نحو مستدام والحد من تدهور الأراضى والتخفيف من آثار تغير المناخ.

وبناءً على ما سبق، تتمثل الأهداف العامة لهذا الفصل فى التعرف على طبيعة الأداء التئموى الثقافى ومقوماته، بالإضافة إلى دراسة الاتجاهات الحديثة فى مجال تعزيز الأداء التئموى الثقافى فى

(١) معهد اليونسكو للإحصاء (٢٠٠٩). "إطار اليونسكو للإحصاءات الثقافية لعام ٢٠٠٩"، ص ٩.

ضوء بعض الخبرات الدولية الناجحة فى هذا الصدد، ومن ثم تقديم مجموعة من الآليات المقترحة والرؤى لمتخذى القرار وصانعي السياسات لدعم وتفعيل الأداء التنموى الثقافى فى مصر.

٦-١ طبيعة الأداء التنموى الثقافى ومقوماته: مدخل نظري

إن تحقيق التنمية المستدامة يتقاطع مع تحقيق التنمية الثقافية، حيث يستلزم إحداث الأخيرة النهوض بقطاعات أخرى يأتى على رأسها التعليم باعتباره وسيلة لنقل القيم والمهارات الثقافية، والصحة لدورها الحيوى فى تكوين رأس المال البشرى، والإقتصاد وخاصة قيم العمل والإنجاز والإدخار، والسياسة التى تضمن الحرية والمشاركة بوصفهما طريق المعرفة والإبداع.

٦-١-١ العلاقة بين الثقافة والتنمية المستدامة:

إن إتساع مفهوم ونهج التنمية وتطوره منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى الآن أسفر عن مسارات متعددة ومتنوعة تتمحور جميعها حول الإنسان باعتباره صانع للتنمية وهدفها فى الوقت ذاته.

فتحسن ظروف العيش الإنسانى لم يعد يترجم فقط بالزيادة الكمية فى النمو الإقتصادى بل أصبح أيضاً يفرض تحسناً مستمراً فى نوعية الحياة نفسها عبر مسار ثقافى يعبر الفرد من خلاله عن تطلعاته ومعتقداته وقيمه.

وقد مهد هذا التوسع فى نموذج ومفهوم التنمية الطريق شيئاً فشيئاً إلى الإقرار بدور الثقافة الذى لا غنى عنه فى إحداث التنمية المستدامة باعتبارها العنصر المؤسس للهوية والابتكار والإبداع بالنسبة للفرد والمجتمع ككل.

ويستدل مما تقدم أن العلاقة بين الثقافة والتنمية هى علاقة عضوية، فبالإضافة إلى قيمة الثقافة الذاتية فهى تسهم بشكل حيوى فى إحداث عملية التنمية وما ينجم عنها، كما أن الحديث عن الثقافة والتنمية والعلاقة بينهما بات يشكل حديث عن المستقبل وتحديداً مستقبل استراتيجيات وخطط التنمية للدولة.

ومن ثم فإن ترسيخ الثقافة فى صميم سياسات التنمية بات يشكل الحافز الأساسى والسبيل الرئيسى لتحقيق أهداف التنمية واستدامتها، مع الحفاظ على الهوية الوطنية للمجتمع، فالتنمية الثقافية باتت تمثل شرطاً للتنمية الإقتصادية بنفس قدر ما هى مشروطة بها، فقد أصبح من الصعب تحقيق تنمية إقتصادية حقيقية دون أن تواكبها منذ البداية تنمية ثقافية، ويمكن اختصار الآثار المحتملة للثقافة على التنمية الإقتصادية والاجتماعية فيما يلى:

- تتمتع الأصول الثقافية لمجتمع ما بالقدرة الكاملة على دعم التنمية المحلية المستدامة، مثل الصناعات الثقافية ومساهمتها في التنشيط الاجتماعي والثقافي.
- توفر الثقافة فرصاً للنساء والشباب للمساهمة في النشاط الإنتاجي، وهذا يساعد بدوره على تحقيق المساواة بين الجنسين، واحترام الذات، وتعزيز الوعي الاجتماعي، كما يمكن أن تساعد السياسات التي تراعي الفوارق الثقافية في الحفاظ على الممارسات التقليدية وتلبية حاجات الفئات المحرومة اجتماعياً كالنساء أو السكان الأصليين.
- إن العديد من الصناعات الثقافية تولّدها في معظم الأحيان مؤسسات إنتاجية صغيرة أو عائلية تتوافق تماماً مع التنمية المحلية، هذا على المستوى المحلي.

وعالمياً، تم إدراج الثقافة لأول مرة في جدول الأعمال الدولي للتنمية المستدامة، وذلك ضمن أهداف التنمية المستدامة العالمية التي اعتمدها الأمم المتحدة في سبتمبر عام ٢٠١٥؛ حيث تم إدراك الأهمية العضوية للثقافة - السابق الإشارة إليها - وأصبحت حماية الثقافة وتطويرها غاية في حد ذاتها ووسيلة للمساهمة المباشرة في تدعيم وتحقيق جزء كبير من أهداف التنمية المستدامة (مدن آمنة ودائمة، عمل لائق ونمو اقتصادي، تقليص في الفوارق، حماية للمحيطات، مساواة بين الجنسين، مجتمعات سلمية وشمولية)، كما أن العمل بأهداف التنمية المستدامة يسمح أيضاً بجني فوائد غير مباشرة على الثقافة تتمثل في المحافظة على التراث الثقافي وفي تغذية القدرات الابتكارية.^(١)

ويشكل كلاً من التراث الثقافي المادي وغير المادي، والطاقة الإبداعية، موارد يجب حمايتها وإدارتها بكل عناية، فكل منها قادر على أن يكون مُحركاً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وعلى تيسيرها، باعتبار أن المقاربة الثقافية باتت تشكل عنصراً محورياً لبلوغ تلك الأهداف.

وهكذا، فإنه على الرغم من اهتمام المؤسسات الدولية بالمقاربة الثقافية في التخطيط للتنمية الشاملة المستدامة، إلا أن هناك عدد من دول العالم الثالث، بما فيها الدول العربية، ترى أن المكون الثقافي يمثل عبئاً ثقيلاً على التنمية من النواحي المادية والمالية والسياسية والأمنية، ولا تراهن عليه - بشكل كبير - في تحقيق تقدمها الاقتصادي بل ويتم تهميشه، وفي المقابل نجد دولاً متقدمة ونامية

(١) يوتي هوسغرهار (٢٠١٧). "الثقافة في صميم أهداف التنمية المستدامة"، رسالة اليونسكو، العدد ١/٢٠١٧، ص ١٢-١٣.

أخرى تعطي الأولوية للثقافة في مجال التنمية الشاملة ويتم الحديث فيها عن سياحة ثقافية، وسياسة ثقافية، واقتصاد ثقافي، ومجتمع ثقافي، وكائن بشري ثقافي.^(١)

ففي بعض البلدان المتقدمة يتمتع القطاع الثقافي بأهمية اقتصادية - على الأقل في استيعاب العمالة - تتجاوز تلك التي تتمتع بها الصناعات قديمة الإنشاء مثل التعدين والصناعات التحويلية، كما أنه يساهم بشكل كبير في عائدات الصادرات الوطنية، في حين أن الأثر الاقتصادي للقطاع الثقافي في الدول النامية لا يزال أقل وضوحاً، بناءً عليه، تجري إعادة النظر في دور الثقافة ضمن عملية التنمية، ولا بدّ من عرضها كعامل له تأثير إيجابي على عملية النمو في الدول النامية.^(٢)

وسنتطرق بشيء من التفصيل لدراسة بعض الخبرات الدولية الناجحة في مجال تعزيز الأداء التنموي الثقافي بها وتحديد عوامل نجاحها والدروس المستفادة لمصر في القسم الثالث لهذا الفصل من الدراسة.

٦-١-٢ مقومات التنمية الثقافية:

حدد التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية خمسة مقومات أساسية تمثل عماد التنمية الثقافية تتمثل في:^(٣)

- التعليم.
- الإعلام بأساليبه المقروءة والمرئية والرقمية.
- حركة التأليف والنشر والترجمة.
- الإبداع وتجلياته في الأدب والسينما، والمسرح والموسيقى، والغناء.
- المؤسسات الثقافية وجوائز الإبداع الثقافي.

٦-١-٣ طبيعة الأداء التنموي الثقافي:

يمكن التعرف على طبيعة الأداء التنموي الثقافي لدولة ما من خلال رصد مجموعة من المؤشرات الفرعية المرتبطة بالمجالات الثقافية المختلفة على مستوى عناصر الدورة الثقافية وذلك وفقاً لما هو وارد في إطار اليونسكو للإحصاءات الثقافية، وهذا ما سنتناوله بشيء من التفصيل فيما يلي:

(١) جميل حمداوي (٢٠١٥). "المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكامة الجيدة"، ص ١٦، متاح على:

http://cp.alukah.net/books/files/book_٦٨٣٤/bookfile/mokaraba.docx

(٢) معهد اليونسكو للإحصاء (٢٠٠٩). مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

(٣) مؤسسة الفكر العربي (٢٠٠٨). "التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية"، لبنان، ص ١٠.

إن الإطار المبني على مفهوم نموذج "دورة الثقافة" للقطاع الثقافي يساعد في فهم العلاقات التي تربط بين مختلف العمليات الثقافية. وتمثل الدورة الثقافية شتى الممارسات، والنشاطات، والموارد الضرورية المطلوبة من أجل تحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية تصل إلى المستهلكين أو المشاركين أو المستخدمين.

حيث تعتبر الثقافة وليدة مجموعة من العمليات المترابطة التي يمكن رصدها من خلال ما يعرف بـ "المجالات الثقافية" المختلفة وعلاقتها بمراحل "دورة الثقافة" اللذان يشكلان معاً أهم ملامح الأداء التنموي الثقافي للدولة، وسنعرض لهذين المفهومين في السطور التالية:

- دورة الثقافة: (١)

ترصد دورة الثقافة "المراحل المختلفة لعمليات إبداع الثقافة وإنتاجها ونشرها وتوزيعها على مدار الدورة الإنتاجية"، ومن ثم فإن الدورة الثقافية تعنى بالأساس بفهم ورصد كافة الأنشطة والموارد الضرورية لتحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية تصل بدورها إلى المستهلكين والمشاركين أو المستخدمين.

وتتضمن الدورة الثقافية خمس مراحل مترابطة ومتداخلة فيما بينها بدرجة قد تكون معقدة تتخذ شكل شبكة (أنظر الشكل رقم ٦-١) وتتمثل في:

- ١- الإبداع: ابتكار وتأليف الأفكار والمضامين كالتحسينات والكُتَاب وشركات التصميم، وإنتاج السلع الفريدة من نوعها مثل (الصناعات الحرفية والفنون الجميلة).
- ٢- الإنتاج: الأشكال الثقافية القابلة للنسخ كالبroadcast التلفزيونية، وأدوات المتخصصين، والبنى التحتية، والعمليات المستخدمة في تنفيذها مثل إنتاج الآلات الموسيقية وطباعة الصحف.
- ٣- النشر: توصيل المنتجات الثقافية إلى المستهلكين والشركات العارضة مثل البيع بالجملة، والبيع بالتجزئة، وتأجير الموسيقى المسجلة، وألعاب الكمبيوتر، وتوزيع الأفلام. ومع انتشار التوزيع الرقمي، تنتقل مباشرة من المؤلف إلى المستهلك.
- ٤- العرض/ الاستقبال/ النقل: تشير إلى مكان الاستهلاك وإلى توفير الخبرات الثقافية الحية و/أو دون وساطة إلى الجماهير، من خلال منح أو بيع الحق باستهلاك الأنشطة الثقافية، أو المشاركة فيها مباشرة في وقت معين مثل إنتاج المهرجانات وتنظيمها ودور الأوبرا والمسارح والمتاحف، أما النقل فيشير إلى نقل المعارف والمهارات التي قد لا تستوجب أي مبادلة تجارية،

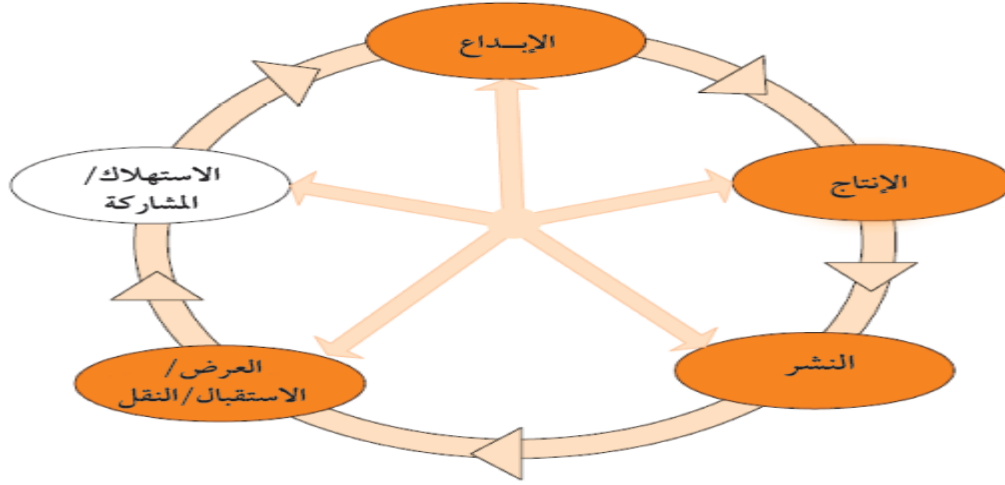
(١) معهد اليونسكو للإحصاء (٢٠٠٩). مرجع سبق ذكره، ص ١٩ - ٢١.

والتي غالباً ما تتخذ شكلاً غير رسمي ويتضمن أيضاً نقل التراث الثقافي غير المادي من جيل إلى جيل.

٥- **الاستهلاك/ المشاركة:** أنشطة الجماهير والمشاركين في استهلاك المنتجات الثقافية، والمشاركة في الأنشطة والخبرات الثقافية مثل قراءة الكتب، والرقص، والمشاركة في المهرجانات، والاستماع إلى الراديو، وزيارة المعارض الفنية.

شكل رقم (٦-١)

دورة الثقافة



المصدر: معهد اليونسكو للإحصاء، (٢٠٠٩)، "إطار اليونسكو للإحصاءات الثقافية"، ص ٢٠.

وتجدر الإشارة إلى أنه من غير الضروري أن تطبق سياسة ثقافية معينة على الدورة الثقافية بأكملها، ولكن ينبغي على صانعي السياسات أن يكونوا على علم بأن أي تدخل بسيط، أو محدود يمكن أن يكون له إنعكاسات أوسع نطاقاً على الدورة بأكملها.

- المجالات الثقافية ^(١):

يرتكز تعريف المجالات الثقافية على نموذج هرمي مؤلف من المجالات الثقافية والمجالات ذات الصلة بها، تشمل المجالات الثقافية "الأنشطة، والسلع، والخدمات الثقافية التي تدخل في المراحل المختلفة لنموذج الدورة الثقافية"، أما المجالات ذات الصلة فهي مرتبطة بتعريف أوسع للثقافة، وتشمل الأنشطة الاجتماعية والترفيهية. ولا يمكن لمجال ما أن يحلّ مكان الآخر.

(١) معهد اليونسكو للإحصاء (٢٠٠٩). مرجع سبق ذكره، ص ٢٢ - ٣٢.

والسلع الثقافية تحمل الأفكار والرموز وطرق العيش، والبعض منها يمكن أن يخضع لحقوق المؤلف. أما **الخدمات الثقافية** فهي لا تمثل -بالطبع- السلع الثقافية المادية بحد ذاتها، بل تسهل إنتاجها وتوزيعها، فهي تتضمن مثلاً أنشطة منح التراخيص، وخدمات أخرى متعلقة بحقوق المؤلف، وأنشطة توزيع الوسائل السمعية والبصرية، وترويج أداء الفنون والتظاهرات الثقافية، بالإضافة إلى خدمات المعلومات الثقافية، وحفظ الكتب، والتسجيلات والصناعات الحرفية) في المكتبات ومراكز التوثيق والمتاحف، (تخضع معظم هذه السلع والخدمات لحقوق المؤلف).

تشمل **المجالات الثقافية** مجموعة مشتركة من المنتجات الصناعية والأنشطة والممارسات الثقافية التي يمكن جمعها تحت المجالات التالية (أنظر الشكل رقم ٦-٢):

- أ- **التراث الثقافي والطبيعي**: يتضمن الأنشطة التالية (المتاحف، والأماكن الأثرية والتاريخية -بما فيها المواقع والمباني الأثرية-)، والمناظر الطبيعية الثقافية، والتراث الطبيعي^(١).
- ب- **فنون الأداء والاحتفالات**: ^(٢) تتضمن كافة أشكال التظاهرات الثقافية الحية.
- ت- **الفنون البصرية والصناعات الحرفية**: يتضمن مجال الفنون البصرية والصناعات الحرفية، الفنون الجميلة مثل اللوحات والرسومات والمنحوتات والصناعات الحرفية والتصوير الفوتوغرافي، كما يتضمن عرض هذه المنتجات الفنية مثل صالات العرض الفنية والتجارية.
- ث- **الكتب والصحافة**: تشمل الوسائط المطبوعة بكافة أشكالها مثل الكتب والصحف والدوريات الأخرى، وكذلك أشكال النشر الإلكترونية والتوزيع الرقمي، كما تتضمن المكتبات إضافة إلى معارض الكتب.
- ج- **وسائط الإعلام المرئي والمسموع والإعلام التفاعلي**^(٣): تشمل الإذاعي والتلفزيوني البث، بما في ذلك البث الحي على الانترنت، وكذلك الأفلام والفيديو ووسائط الإعلام التفاعلي، وألعاب الفيديو.

^(١) يشمل التراث الثقافي "الصناعات الحرفية، والآثار، ومجموعة المباني والمواقع التي تحمل قيماً مختلفة تنضوي على دلالات رمزية تاريخية وفنية وجمالية وإثنولوجية (المتعلقة بالعرق)، وأنثروبولوجية، وعلمية واجتماعية. أما التراث الطبيعي فيتضمن "الحدائق والمحميات الطبيعية وحدائق الحيوانات ومتاحف الأحياء المائية والحدائق النباتية".

^(٢) تشمل فنون الأداء نشاطات المحترفين والهواة، مثل فن المسرح والرقص والأوبرا ومسرح العرائس، كما تتضمن الاحتفال بالتظاهرات الثقافية (المهرجانات والأعياد والمعارض) التي تنظم محلياً. أما الموسيقى فتتضمن وجوه الأداء الموسيقي الحي والمسجل، وتأليف الموسيقى، والتسجيلات الموسيقية، والموسيقى الرقمية، والآلات الموسيقية.

^(٣) كما يتضمن هذا المجال أشكالاً جديدة من التعبير الثقافي التي تُنشر بشكل أساسي عن طريق شبكة الإنترنت، وتشمل الألعاب الإلكترونية على شبكة الإنترنت، وبوابات الإنترنت، والمواقع الإلكترونية المخصصة لأنشطة معينة متصلة بشبكات اجتماعية مثل موقع فيس بوك Facebook والبث عبر الإنترنت مثل موقع يوتيوب You Tube

- ح- خدمات الإبداع والتصميم^(١): يشتمل هذا المجال على الأنشطة والسلع والخدمات الناتجة عن التصميم الإبداعي والفني والجمالي للأشياء والمباني والمناظر الطبيعية.
- خ- التراث الثقافي غير المادي (مجال متعارض): "الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من أدوات وقطع وصناعات حرفية وأماكن ثقافية، التي تعتبرها المجتمعات والجماعات وأحياناً الأفراد جزءاً من تراثهم الثقافي". ويشمل على سبيل المثال: التقاليد وأشكال التعبير الشفوية، بما في ذلك اللغة التي تحمل معها التراث الثقافي؛ وجوه الأداء الفني؛ الممارسات الاجتماعية والطقوس والتظاهرات الاحتفالية؛ المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون؛ الأشغال اليدوية التقليدية.
- كما توجد ثلاثة مجالات متعارضة نظراً لدورها الهام في الدورة الثقافية على مستوى إنتاج الثقافة ونشرها. تعتبر هذه المجالات متعارضة إذ يجوز أن تدخل على كافة المجالات الثقافية، والمجالات ذات الصلة وهي (التعليم والتدريب- الأرشفة والمحافظة- التجهيزات والمعدات الداعمة).

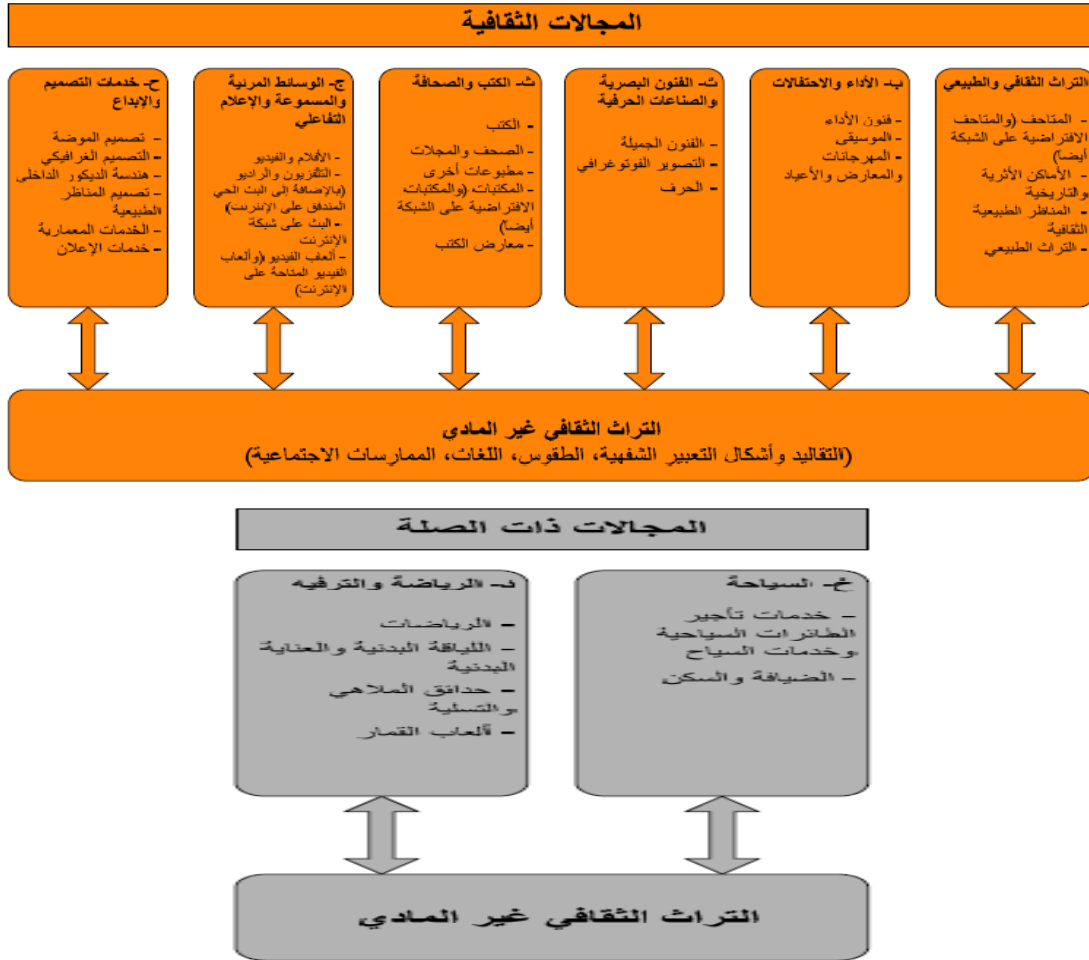
المجالات ذات الصلة:

- تمثل أنشطة قد تحمل طابعاً ثقافياً ولكن مضمونها الأساسي ليس ثقافياً، فلا تعتبر أنشطة الرياضة والترفيه والسياحة دائماً من الأنشطة الثقافية، غير أنها تحتوي عناصر ثقافية.
- د- السياحة: تتضمن الأبعاد الثقافية للسياحة مثل أنشطة السياحة الثقافية والسياحة الدينية والسياحة البيئية.
- ذ- الرياضة والترفيه: تشمل الرياضات التنافسية للهواة والمحترفين ففي بعض الدول ترتبط الرياضة بهويتها الثقافية مثل مصارعة السومو في اليابان، وكذلك اللياقة والعناية البدنية، ومدن الملاهي والتسلية ومراكز جذب الجماهير المماثلة لها.

(١) يتضمن هذا المجال عالم الموضة، والتصميم الجرافيكي، والتصميم الداخلي، وتصميم المناظر الطبيعية، والخدمات المعمارية وخدمات الإعلان.

شكل رقم (٦-٢)

الإطار العام للمجالات الثقافية



المصدر: معهد اليونسكو للإحصاء، (٢٠٠٩)، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.

يتضح مما سبق، أنه يمكن التعرف على طبيعة الأداء التنموي الثقافي لدولة ما من خلال رصد المجالات الثقافية المختلفة على مستوى عناصر الدورة الثقافية (الإبداع، والإنتاج، والنشر/النقل، والعرض/الاستقبال، والاستهلاك/المشاركة) باستخدام مجموعة من المؤشرات المختلفة تكشف مواطن القوة والضعف لهذا الأداء (انظر الجدول رقم ٦-١).

جدول رقم (٦-١)

الأداء الثقافى

المجالات ذات الصلة		المجالات الثقافية						مراحل الدورة الثقافية
الرياضة والترفيه	السياحة	خدمات الإبداع والتصميم	وسائط الإعلام المرئي والمسموع	الكتب والصحافة	الفنون البصرية والصناعات الحرفية	فنون الأداء والاحتفالات	التراث الثقافى والطبيعى	
								الإبداع
				مؤشرات				الإنتاج
						مؤشرات		النشر/النقل
	مؤشرات		مؤشرات					العرض/الاستقبال
مؤشرات								الاستهلاك/المشاركة

المصدر: شما بنت محمد بن خالد (٢٠١٣). "التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية: دراسة ميدانية على مواطنى دولة الامارات العربية المتحدة"، مركز الشيخ محمد بن خالد آل نهيان الثقافى، ص ٩٢.

٦-٢ أهم التحديات التى تواجه الأداء التنموى الثقافى فى مصر:

حددت "استراتيجية مصر للتنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠"^(١) مجموعة من التحديات التى تواجه المنظومة الثقافية فى مصر، فعلى الرغم من تمتع تلك المنظومة بالعديد من أوجه القوة والتميز من ناحية، إلا أنها تتضمن قدراً لا يمكن التغاضي عنه من التحديات والمعوقات من ناحية أخرى.

وقد قسمت الاستراتيجية التحديات الخاصة بالثقافة إلى ثلاث مجموعات رئيسية وفقاً لقدرتها على التأثير وكذلك وفقاً لسهولة التغلب عليها، وفيما يلى عرض موجز لتلك التحديات: **المجموعة الأولى: التحديات ذات التأثير العالى والسهولة النسبية للتحكم فيها** تستحوذ تلك المجموعة على الاهتمام الأكبر لإمكانية التغلب عليها بشكل أسرع وأيسر من غيرها، وتشمل ما يلى:

أ- ضعف أو غياب التشريعات المتعلقة بحماية الملكية الفكرية، والتنافسية، ومنع الاحتكار؛ ويتطلب ذلك مراجعة تلك التشريعات لتوفير بيئة مُمكّنة للصناعات الثقافية وتطويرها ورفع درجة مساهمتها فى النشاط الاقتصادى وتعظيم قدرتها التنافسية محلياً ودولياً.

(١) وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإدارى (٢٠١٦). "استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠"، ص

ب- ضعف المؤسسات الثقافية والتراثية وتضارب اختصاصاتها وغياب التنسيق بينها الأمر الذي يترتب عليه تفاوت الخدمات من حيث الجودة والإتاحة وعدم الاستغلال الأمثل للموارد.

المجموعة الثانية: التحديات ذات التأثير النسبي المحدود وبالقدرة على التغلب عليها

- أ- التفاوت في إتاحة الخدمات الثقافية المقدمة بين المحافظات.
- ب- ضعف آليات تمويل الأعمال الثقافية والفنية؛ وهذا يمثل عائقاً أساسياً أمام الإنتاج والتسويق والتصدير.
- ت- ضعف الإعتمادات المالية المخصصة لحماية وصيانة المواقع الأثرية الثقافية والتراثية؛ وهذا لا تتناسب مع احتياجات تلك المواقع إلى ترميم وصيانة وحماية أيضاً.
- ث- ضعف الوعي بأهمية الملكية الفكرية وحمايتها سواء من جانب المنتجين أو المستهلكين.
- ج- تراجع نسبي لدائرة التأثير للمنتج الثقافي المصري إقليمياً ودولياً.
- ح- ضعف قنوات التعريف والإتاحة الرقمية للتراث؛ نتيجة القصور في مواكبة التطور التكنولوجي العالمي.
- خ- عدم وضوح الرؤية الخاصة بتنمية الحرف التراثية مما يمثل خطراً على استمراريتها، على الرغم من أهميتها الشديدة.
- د- محدودية فعالية الخدمات الثقافية في التنشئة ويمثل هذا التحدي واحداً من أصعب التحديات التي تواجه النهوض بالثقافة، حيث يؤدي غرس القيم الإيجابية واحتضان المواهب في المدارس والجامعات إلى تأثير إيجابي على تشكيل وجدان النشء في مراحل مبكرة من حياته.

المجموعة الثالثة: التحديات ذات التأثير العالى والتي تحتاج لمزيد من الوقت للتغلب عليها

- أ- التهديد الذي تواجهه المواقع التراثية من التغيرات والمياه الجوفية.
- ب- حماية التراث غير المادي ويشمل المنتجات الثقافية الهامة التي كانت لمصر دائماً ولفترات طويلة الريادة محلياً وإقليمياً ودولياً خاصة في مجال السينما والمسرح والموسيقى والغناء والإنتاج التلفزيوني وخلافه، وتعد حماية هذا التراث الذي تعرض للإهمال من التحديات التي يتعين التغلب عليها حفاظاً على الهوية المصرية.

وتتفق الدراسة الحالية مع ما تواجهه المنظومة الثقافية في مصر من التحديات السابق توضيحها في استراتيجية مصر للتنمية المستدامة، إلا إن هناك انتقاداً لتقليل الاستراتيجية من تأثير تحديات المجموعة الثانية ووصفها بأنها ذات "تأثير نسبي محدود" على المنظومة، في حين أنها تشتمل على تحديات جوهرية تؤثر في الأداء التنموي الثقافى في مصر بأكمله وتعيق تقدمه.

وهناك مجموعة أخرى من التحديات التي فرضتها جائحة كورونا COVID-١٩ Panademic على قطاع الثقافة بشكل محسوس وملحوس حول العالم تمثلت في: إلغاء الفعاليات الثقافية وإغلاق المؤسسات الثقافية وتعليق الممارسات الثقافية المجتمعية وإفراغ مواقع التراث العالمي لليونسكو وزيادة خطر نهب المواقع الثقافية والصيد غير المشروع في المواقع الطبيعية، وعجز الفنانين عن دفع أثمان ورسوم احتياجاتهم ونفقاتهم، وتأثر قطاع السياحة الثقافية بشكل كبير، وبالتالي يتضح أن تأثير هذه الأزمة له العديد من التداعيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فقد أبرزت الأزمة عمق التفاوتات القائمة بين شرائح المجتمعات وعرضة تلك المجتمعات للخطر، كما أضرت بالحقوق الاجتماعية للفنانين والمهنيين المبدعين، فضلا عن تأثيرها على حماية مجموعة متنوعة من أشكال التعبير الثقافي.^(١)

وبالإضافة إلى ذلك، أصبحت التداعيات الاقتصادية لغياب معالجة حقيقية للقطاع الثقافي (وجميع الخدمات المتصلة به، لا سيما قطاع السياحة) تداعيات كارثية، حيث كانت تسهم الصناعات الإبداعية والثقافية قبل الأزمة بنحو ٣% من إجمالي الناتج المحلي العالمي (بما يزيد عن بليون دولار)، فضلاً عن توفير نحو ٣٠ مليون وظيفة في العالم.^(٢)

٦-٣: اتجاهات تعزيز الأداء التنموي الثقافي في ضوء بعض الخبرات الدولية:

يستهدف هذا الجزء دراسة بعض الخبرات الدولية الناجحة في مجال تعزيز الأداء التنموي الثقافي والوقوف على آليات تفعيل هذا الأداء والاستفادة من عوامل النجاح بالنسبة للتجربة المصرية. وبمراجعة الأدبيات المختلفة في مجال الدراسة أمكن التمييز بين اتجاهين رئيسيين في تناول الخبرات الدولية ودراسات الحالة في مجال تعزيز الأداء التنموي الثقافي.

الاتجاه الأول- يتناول بعض التجارب الدولية التي أتضح فيها تأثير الثقافة على عملية التنمية باعتبارها العنصر المحدد لسلوك وقيم الأفراد ومن ثم السلوك الذي يُنتج التنمية ويرعاها ويحافظ على مكتسباتها ومن ثم التأكيد على أهمية الثقافة بمعناها الشامل كمدخل لإحداث أية تنمية. وفي هذا الاتجاه تم استنباط نوعين من الثقافة تؤثران في عملية التنمية، أحدهما "ثقافة التقدم" التي تدفع بعجلة التنمية للأمام والأخرى "ثقافة التخلف" التي تمثل عائقاً أساسياً أمام التنمية.^(٣)

(١) الأمم المتحدة. اليوم العالمي للتنوع الثقافي من أجل الحوار والتنمية. موقع الأمن المتحدة. متاح على الرابط .

<https://www.un.org/ar/observances/cultural-diversity-day>. Accessed at: ٢٢ January ٢٠٢١.

(٢) المرجع السابق مباشرة.

(٣) يُشار لثقافة التقدم باعتبارها ثقافة الاستنارة التي تعطي الأولوية للعقل والعلم والعمل وثقافة الحرية والعدل وحقوق الاختيار والاختلاف وحرية التعبير والتفكير، أما ثقافة التخلف فهي عادة ثقافة إتكالية إذعانية وتمييزية ضد الابتكار والإبداع.

الإتجاه الثاني- يشتمل على بعض التجارب الدولية التي اعتمدت على المقاربة الثقافية لإحداث التنمية المستدامة والاستثمار بقوة في المجالات الثقافية المختلفة -السابق تناولها- واعتبارها المحفز الأساسي للنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة والإستفادة من إنعكاساتها على كافة القطاعات الأخرى للدولة.

وفيما يلي تحليل للخبرات الدولية في مجال الدراسة وفقاً للإتجاهين السابقين ومحاولة الخروج ببعض الدروس المستفادة للحالة المصرية.

٦-٣-١ الإتجاه الأول- الخبرات الدولية وفقاً للبعد الثقافي وتأثيره على التنمية:

نستهدف من دراسة الخبرات الدولية في هذا الاتجاه التعرف على الكيفية التي تؤثر وتتأثر بها الثقافة في التجارب التنموية المختلفة، فمن ناحية يمكن للعوامل الثقافية باعتبارها متغير مستقل أو تفسيري يؤثر في عملية التنمية، ومن ناحية أخرى يمكن للثقافة كمتغير تابع يتأثر بعوامل أخرى سياسية وغير سياسية قد تعمل على تغييره والتأثير عليه ومن ثم التأثير على التنمية في النهاية.

وهناك ما يُعرف بـ "حكمة دانيال باتريك موينيها" عن مكانة الثقافة في شؤون البشر والتي تتمثل في أن: "الحقيقة المحورية المحافظة هي أن الثقافة وليست السياسة هي التي تحدد نجاح المجتمع، وإن الحقيقة المحورية الليبرالية هي أن السياسة يمكنها أن تُغير ثقافة ما وتحميها من نفسها".^(١)

١- تجربتي كوريا الجنوبية وغانا^(٢)

تكشف المقارنة بين بيانات كوريا الجنوبية وغانا في أوائل الستينيات من القرن المنصرم تماثل البلدين تقريباً من حيث مستوى نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي، ومن حيث تماثل قطاعات اقتصادهما في مجال المنتجات الأولية والتصنيع والخدمات، كما كان البلدان يتلقيان مساعدات اقتصادية على مستوى واحد تقريباً، ولكن بعد مرور ثلاثين عاماً، أصبحت كوريا الجنوبية عملاقاً صناعياً يحتل مرتبة متقدمة بين اقتصادات العالم، تعمل فيه الشركات متعددة الجنسيات والصادرات الأساسية من السيارات والمعدات الإلكترونية وغير ذلك من الصناعات المتقدمة، علاوة على ارتفاع نصيب الفرد من الدخل القومي، أما غانا فلم تشهد تغييرات مماثلة، إذ لا يزال نصيب الفرد من الدخل القومي فيها نحو خمس نظيره في كوريا الجنوبية.

^(١) صمويل بي. هنتجتون (٢٠٠٩)، "الثقافات ودورها المؤثر"، في "الثقافات وقيم التقدم"، تحرير: لورانس إي.

هاريزون وصمويل بي. هنتجتون، ترجمة: شوقي جلال، المركز القومي للترجمة، الطبعة الثانية، ص ٢١.

^(٢) المرجع السابق مباشرة، ص ص ١٩ - ٢٠.

وبمراجعة الأدبيات عن السبب وراء هذا الفارق في التنمية أتضح وجود عوامل كثيرة لها دورها المؤثر، ولكن الدور الأساسى يرجع إلى الثقافة، إذ إن الكوريين الجنوبيين يعلنون من قيمة الإقتصاد المزدهر والاستثمار والعمل الجاد الشاق، والتعليم والتنظيم والأنضباط، بينما تسود الغانيون قيم مغايرة، والسبب هو الثقافة.

٢- تجارب دول شرق آسيا

تشارك الدول "الكونفيوشية" (الدول التي تأثرت بشكل كبير بالثقافة الصينية) جوهرياً في الثقافة العالمية للتقدم القائمة على تقدير التعليم والإنجاز وأخلاقيات العمل والجدارة والتدبير وجميعها قيم موضع أولوية في مجتمعات شرق آسيا، ففي دول الصين واليابان وسنغافورة وكوريا الجنوبية كان لإطلاق قوى التعليم والإنجاز والجدارة والقضاء على الفساد من قوة أدائها الاقتصادي.

كما أن تفسير الأداء الأفضل لبعض الأقليات العرقية أو الدينية مقارنة بالأغلبية العظمى للسكان في البلدان متعددة الثقافات، حيث تكون الفرص الاقتصادية والحوافز متاحة للجميع، في إشارة إلى الأقليات الصينية في إندونيسيا والفلبين وتايلاند وغيرها من الدول التي هاجر إليها الصينيون، بما فيها الولايات المتحدة، نجحوا إقتصادياً، وكانوا مثلاً لنظريات علم الاجتماع في ربط الثقافة بالإقتصاد.

٣- إقتصادات الدول الاسكندنافية أو "دول الشمال" ^(١)

يرتبط النموذج التنموى الإسكندنافي أو دول الشمال بسمات محددة، من أبرزها الرفاهية الاجتماعية لإقتصاد يجمع بين ميزات الرأسمالية، مثل إقتصاد السوق والكفاءة الإقتصادية، وبعض ملامح النظم الاشتراكية الديمقراطية كإهتمام بالأبعاد الاجتماعية مثل توزيع الدخل بشكل متساوٍ. فبينما يتم التركيز على الخدمات الاجتماعية العامة فإن النظام الإقتصادي لتلك الدول يعتمد في تمويلها على الضرائب التى تتسم بدرجة عالية من العدالة، حيث يركز على الاستثمار في التعليم ورعاية الأطفال والخدمات الأخرى المرتبطة برأس المال البشري، إضافة إلى حماية القوى العاملة من خلال النقابات وشبكة الأمان الاجتماعي.

ويرى العديد من الباحثين أن أسباب النجاح الاقتصادي للنموذج الاسكندنافي، ربما تكمن في عوامل تقع خارج النطاق الاقتصادي المحض، وإنما ترتبط أكثر بالقيم الثقافية السائدة في المجتمع.

^(١) يحدث كثيراً من الخلط بين "الإقتصاد الاسكندنافي" و"إقتصاد الشمال"، فالإقتصاد الاسكندنافي يضم ثلاث دول ملكية وهي الدنمارك، النرويج والسويد، والدول الثلاث ترتبط بروابط تاريخية وثقافية ولغوية قوية، بينما يعني مصطلح "دول الشمال" الممالك الثلاث، إضافة إلى آيسلندا وفنلندا.

فالمنظومة القيمية لتلك الدول تهتم بمستويات تعليمية عالية وبرامج رعاية شاملة ومنتشرة وجودة أعمال مرتفعة مثل نوكيا الفنلندية وفولفو وساب وآيكيا السويدية^(١).

٤ - إيرلندا وإسبانيا

تجمع التجريبتين الاقتصاديتين الإيرلندية والإسبانية بين عدة أمور مشتركة؛ فكلاهما اعتمد على سياسات الانفتاح الاقتصادي، ولقد لعب الاستثمار الأجنبي وفي حالة إسبانيا تحديداً، والسياحة، أدواراً رئيسية- معوضين في البداية- النقص المحلي في رأس المال والريادية. كما استفادت الدولتان من برامج المساعدة للاتحاد الأوروبي بشكل جيد واهتمت كلاهما بالتعليم، ففي حالة إيرلندا، تحولت في مدى أربعين عام من أقل دول أوروبا تعليمياً إلى واحدة من أكثرها تقدماً.

٥ - كيبك

كانت كيبك، قبل "الثورة الهادئة" (١٩٦٠-١٩٧٥)،^(٢) مقاطعة متخلفة مقارنة مع سائر المقاطعات الكندية الأخرى، فكانت أكثر فقراً وأقل تصنيعاً وأقل تعليمياً وصحة وأقل ديمقراطية، أما اليوم، فإن مؤشرات التقدم في كيبك مشابهة لبقية مقاطعات كندا، وفي بعض النواحي، مثل معدل التسرب من المدارس الثانوية، هي الأفضل في كندا، فما الذي حدث لتحقيق هذا التحول؟

١- إعلاء القيم الوطنية لتعزيز الوحدة والجهد والتضحية.

٢- عملية "إزالة تأثير الكهنة" وخاصة في التعليم.

٣- تخصيص موارد ضخمة للتعليم.

٤- تعزيز المساواة بين الجنسين، خاصة في أماكن العمل.

٥- إقامة دولة عصرية مبدعة تصدرت التنمية بدءاً من سيرك دي سولاي إلى الصناعات البيوتكنولوجية المتقدمة.

٦- الحد من اللامساواة بقيادة الدولة.

(١) أنظر في:

- هشام محمود (٢٠١٩). "الاقتصاد الاسكندنافي: نموذج نجاح رغم الضرائب المرتفعة"، جريدة الاقتصادية في ٢ يوليو ٢٠١٩.

(٢) مارست الكنيسة الكاثوليكية، في كيبك، حتى عام ١٩٦٠م دوراً هاماً ومحورياً في تسيير المؤسسات بمختلف فروعها. حدث بعدها ما يعرف بالثورة الهادئة، ليصبح للبرلمان صلاحية تامة في تسيير شؤون المقاطعة السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية خاصة، حيث تم إبعاد الكنيسة بطريقة تدريجية من كل مظاهر السلطة، إذ تعرف المقاطعة اليوم فصل واستقلال تام بين الكنيسة ومؤسسات الدولة.

٦- ألمانيا واليابان

أن المجتمعات يمكن أن تغير ثقافتها استجابة لصدمة كبرى، مثل التجارب الكارثية التي عانت منها ألمانيا واليابان في الحرب العالمية الثانية، وأدت إلى تحول اليابان وألمانيا من أكبر دولتين عسكريتين في العالم إلى مجتمعين من أكثر المجتمعات إيماناً بالسلم.

الدروس المستفادة من الخبرات الدولية في الاتجاه الأول:

- أن التنمية والتقدم في تجارب الدول التي تعتنق الكونفوشيوية والدول الاسكندنافية أو دول الشمال يرجع بالأساس إلى "العوامل الثقافية الموجودة من قبل وهي عوامل دافعة للتقدم".
- أن التنمية والتقدم في إيرلندا وإسبانيا ومقاطعة كيبيك يرجع أساساً إلى "السياسة والسياسات" التي تُشجع على التغيير الثقافي للأفضل بمعنى أن السياسة غيرت الثقافة وعملت الأخيرة على إحداث التنمية.
- أن الصدمات الكارثية من الممكن أن تحفز التغيير الثقافي كاستجابة لها مثلما حدث في اليابان وألمانيا والأرجنتين ويؤدي هذا التغيير الثقافي بدوره إلى التأثير على التنمية.
- أن الحقيقة الأساسية التي تتجلى في ضوء الخبرات الدولية لهذا الاتجاه هي "أن نمو الشعوب وازدهار المجتمعات لا يمكن أن يحدث دون النهوض بالتعليم والثقافة، وأي خطط تنموية تغفل هذا الجانب الثقافي المهم مآلها الفشل".

٦-٣-٢ الاتجاه الثاني - الخبرات الدولية وفقاً للبُعد التنموي للثقافة:

يتضمن هذا الاتجاه على بعض التجارب الدولية التي اعتمدت على المقاربة الثقافية لإحداث التنمية والاستثمار بقوة في المجالات الثقافية المختلفة -السابق تناولها- واعتبارها المحفز الأساسي للنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة والاستفادة من انعكاساتها على كافة القطاعات الأخرى للدولة. ويتمثل الهدف من دراسة الخبرات الدولية وفقاً لهذا الاتجاه في إبراز الأثر التنموي للاستثمار في المجالات الثقافية وتحديد الآليات والسياسات التي اتخذتها تلك الدول في سبيل تعزيز الأداء التنموي للثقافة، وتعتبر تجارب بعض دول الاتحاد الأوروبي من أكثر التجارب ثراءً في مجال الدراسة وسنتناولها فيما يلي.

١- الثقافة والتنمية- التجارب الأوروبية:

تحظى الاستثمارات الثقافية في الاتحاد الأوروبي -بصفة عامة- بأهمية كبيرة بفضل وجود مجموعة من السياسات والأدوات، لا سيما في مجال التنمية الإقليمية والمحلية، وتنمية المهارات، والاحتواء الاجتماعي، ودعم الشركات، والابتكار، والبحوث، وقيام مجتمع المعلومات، ودعم الرقمنة.

وتظهر بعض المدن والمناطق الأوروبية كيفية الاستفادة من المقاربة الثقافية في تعزيز وتحقيق التنمية المستدامة.

ويتمتع الاستثمار في القطاعات والمجالات الثقافية ببعد تنموي ومكانى قوى وهو ما يظهر بشكل جلى في التجارب الأوروبية، حيث ينتج عن الاستثمارات الثقافية مجموعة من الوفورات الموجبة تتمثل في تشجيع تنويع الاقتصادات المحلية أو تنشيط الاقتصادات المتردية، من خلال تحفيز النمو واستحداث فرص العمل، كما أنها تنعكس على القطاعات الأخرى للاقتصاد المحلي والمجتمع نتيجة الإبداع وإمكانات الابتكار التي تولدها.

٢- المساهمة التنموية للثقافة في الدول الأوروبية:

تعتبر قطاعات الثقافة والإبداع من أكثر القطاعات ديناميكية في أوروبا، بفضل أهميتها الاقتصادية المتنامية في تلك الدول وقيامها بدور محوري في مجال الابتكار الاقتصادي والاجتماعي وفي العديد من القطاعات الأخرى، حيث تسهم بنسبة ٢.٦% من إجمالي الناتج المحلي للإتحاد الأوروبي، وتخلق وظائف ذات نوعية جيدة لحوالي ٥ مليون شخص في الدول الأعضاء للإتحاد الأوروبي ومن ثم فهي تستحوذ على ما يزيد عن ١٠% تقريباً من الوظائف، كما أنّ قطاعات الثقافة والإبداع تسجل تقدماً ملحوظاً على العديد من الصناعات التقليدية في تلك الدول.^(١)

٣- الاستثمارات الثقافية والتنمية المحلية والإقليمية في الدول الأوروبية:^(٢)

أ- المساهمة في خلق فرص العمل في المحليات في أوروبا

استُخدمت قطاعات الثقافة والأبداع كوسائل لتحقيق النمو والتنمية المحلية (كما سبقت الإشارة)، فقد أثبتت بعض المدن الأوروبية وجودها كمراكز إبداعية من مدينة "بلباو" إلى "برلين" و"أمستردام"، ومن "هلسنكي" إلى "كوبنهاغن" و"برشلونة".

ففي "أمستردام" عام ٢٠٠٩ كان يعمل في القطاع الإبداعي نحو ٧.٤% من اليد العاملة، أما في "لندن" عام ٢٠٠٢، كانت ما نسبته ١٥% من اليد العاملة تقريباً تعمل في نفس القطاع، فيما بلغت هذه النسبة ١٠% من مجموع اليد العاملة في "برلين" عام ٢٠٠٦. ومنذ عقد من الزمن، شهدت مدن أخرى مثل "ميلانو" و"روما" و"مدريد" استيعاب القطاع الإبداعي لحوالي ١٠% من الوظائف المحلية، كما ساهم هذا القطاع بنسبة ٩% في المبيعات التجارية المحققة في مدينة "هلسنكي".

(١) المعهد الوطنى للثقافة التابع للاتحاد الأوروبى والمجلس الثقافى البريطانى، "الثقافة والتنمية: الأعمال والإنجازات"، ص ١٠٣. متاح على الرابط: تاريخ الدخول: ١٦ يناير ٢٠٢١.

<https://europa.eu/capacity4dev/file/1101/download?token=tpiieyCK>

(٢) المرجع السابق، ص ص ١٠٣ - ١١٩.

ب- التنمية والترويج لمدينة معينة

١- مدينة "بلباو" (مفعول بلباو)

إنَّ الاستثمار الاستراتيجي في البنية التحتية (شبكة المترو، والمطارات، والمناطق الخضراء) بالإضافة إلى الاستثمارات الواسعة النطاق في مجال البنية التحتية الثقافية (مثل متحف "غوغنهايم"، والقاعة الكبرى للموسيقى والمعارض، والمساحات المخصصة للنشاطات الثقافية)، جميعها عوامل ساعدت مدينة "بلباو" في التغلب على شبح الركود الاقتصادي في السبعينيات، وأصبحت تلك المدينة مزدهرة ووجهة سياحية جذابة.

وهناك بُعد آخر في جاذبية تلك المدينة يتمثل في تطوير المبادرات الاقتصادية الرفيعة المستوى والنشاطات الإبداعية في المدينة بشكل يدعم سبل الارتقاء بالمستوى النوعي لحياة السكان.

٢- أثينا

إن استضافة دورة الألعاب الأولمبية الصيفية عام ٢٠٠٤ في أثينا صاحبه أيضاً فرص جيدة لتطوير البنية التحتية والفعاليات الثقافية لم يكن من الممكن حدوثها دون هذا الحدث، كما ساهم في وضع أثينا في دائرة ضوء الاهتمام الدولي.

وفي دورة الألعاب الأولمبية الصيفية عام ٢٠١٤ تتطور الحدث ليشمل إقامة برنامج ثقافي شامل مصاحب للدورة، حيث سُميت تلك الدورة بـ "الأولمبياد الثقافية"، وشملت تلك الفعالية أنشطة ثقافية متعددة طوال فترة الدورة الرياضية، بهدف تعزيز الثقافة اليونانية وتسويق المنتجات الفنية اليونانية وتشجيع الإنتاج المشترك للصناعات الفنية مع دول أخرى تحت شعار (نحو ثقافة الحضارات).^(١)

ج- "العاصمة الأوروبية للثقافة" والتأثير المُعمم للاستثمار الثقافي

نالت ثلاث وأربعون مدينة في أوروبا لقب العاصمة الأوروبية للثقافة خلال الفترة (١٩٨٥-٢٠١٠)، ومع أنَّ البرنامج الفني والثقافي الفعلي يمتد على سنة واحدة، إلا أنَّ التحضير له هو يمتد على عدة سنوات وغالبًا ما يترك آثارًا مستدامة.

ساهم هذا اللقب في جني مجموعة من الأرباح والمنافع المحلية من النواحي الثقافية والاجتماعية والإقتصادية، فقد ساهم في تحسين الصورة العالمية لتلك المدن، كما ساعد أيضاً للجماعات المحلية

^(١) حسام فازولا ومحمود عثمان (٢٠١٥)، "السياسات الثقافية: النشأة- التطور- العقلانية"، مؤسسة حرية الفكر والتعبير، ص ص ٧٢-٧٩.

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

بتكوين رؤية مختلفة للذات الثقافية من خلال إعادة إحياء الموارد المحلية والتمسك بالتقاليد، وإعادة اكتشاف نوع من الشعور بالفخر والإعتزاز المرتبط بهوية المكان.

أما العواصم التي حققت النجاحات الأكبر فسعت إلى دمج الحدث ضمن استراتيجية للتنمية الثقافية على المدى البعيد، ولم تقتصر فوائد هذا اللقب على الفوائد الثقافية فقط، ولكنه نتج عنه مجموعة أخرى من الآثار الإيجابية على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والتي سبق الإشارة إلى بعضها ويتبقى البعض الآخر منها الذي يمكن اختصاره فيما يلي:

- دعم السياحة نتيجة زيادة عدد الزائرين خلال سنة حمل اللقب والسنة التالية لها، فقد ارتفع معدل الغرف المحجوزة في الفنادق في هذه العواصم بنسبة ١٢% بين ١٩٩٥ و٢٠٠٤.
- توليد عائد على الإستثمارات بقيمة ٨ إلى ١٠ يورو لكل يورو مستثمر، ففي مدينة "ليل" عام ٢٠٠٤ فإن كل يورو مستثمر ولّد عائداً ١٠ يورو في الدورة الاقتصادية الطويلة الأمد للمدينة.
- تشجيع الاندماج والاحتواء الاجتماعي العادل، والحوار بين الثقافات بفضل برامج الدعم المقدمة لمساعدة الجماعات المحلية والمشاركة الفعالة للمتطوعين.
- سجّلت مدينة "ليفربول" عام ٢٠٠٨ نتائج جيدة، فقد بلغ معدل نمو عدد السائحين بين ٢٥% على ٢٧%، وأنفق الزائرون نحو ٧٥٣.٨ مليون جنيه إسترليني إضافي، وكان متوسط الإنفاق اليومي لزائري المدينة يُقدّر بنحو ٤٧ جنيه إسترليني في ٢٠٠٨، مقابل ٣٥ جنيه في ٢٠٠٦، كما ارتفع عدد الشركات العاملة في قطاع الصناعات الإبداعية بنسبة ٨% منذ العام ٢٠٠٤، وبفعل حملة الترويج للمدينة والحصول على اللقب تم تحقيق ٨٠٠ مليون جنيه إسترليني من الأرباح على الصعيد الاقتصادي بينما بلغت تكاليف الحدث ١١٧ مليون جنيه إسترليني.

د- الثقافة والتنمية الإقليمية في الاتحاد الأوروبي:

أسفرت المشاريع الممولة في إطار التنمية الإقليمية للاتحاد الأوروبي عن نتائج جيدة، ونذكر هنا مشروعين وهما مقاطعة كورنوال ومشروع الصناعات الحرفية Meisterstrasse في النمسا.

مشروع مقاطعة كورنوال في المملكة المتحدة

يبلغ عدد سكان المقاطعة نصف مليون نسمة، وفي الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٦ نجحت هذه المقاطعة في جمع نشاطات إبداعية متفرقة (مثل: صالات عرض فنية صغيرة، وورشات عمل للفنانين) ضمن "منطقة إبداعية" واحدة مترابطة ومتماسكة. وقد تم استثمار نحو ٤٣ مليون جنيه إسترليني توزعت كالتالي؛ ٣٣ مليون جنيه إسترليني في مشاريع رئيسية و ٩.٨٨ مليون جنيه إسترليني في برامج تجارية وبرامج دعم المهارات.

وقد نتج عن هذا المشروع توليد دخل إضافي بقيمة ١٠٤ مليون جنيه استرليني (بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٠٤ فقط)، كما سجلت العمالة نمواً بنحو ١٩%.

مشروع الصناعات الحرفية Meisterstrasse فى النمسا

كان الهدف من هذا المشروع إعادة الترويج لبعض التقاليد الحرفية، والمساعدة في تطوير شبكات مستقلة تجارياً، وزيادة عدد الوظائف، وجذب الزائرين، ومن خلال الاستعانة بالتقاليد المحلية والثقافة لتعزيز الصناعات الحرفية، أحدث مشروع Meisterstrasse في النمسا قفزة نوعية كبرى. فقد تم استخدام التقاليد الحرفية لتحديد خصائص بعض المنتجات العالية الجودة، وتم الجمع بين شبكات الحرفيين المتمرسين من أجل الحفاظ على الطبيعة التقليدية للمهارات والمنتجات الحرفية، وتم تطبيق واحترام معايير صارمة، قائمة على التقاليد، وساهموا في بلورة هوية إقليمية مشتركة في منطقتهم. وفي البداية ضم المشروع ٤٢ مؤسسة شريكة من خبازين، ونجارين، وخياطين، وصانعي الأواني الزجاجية، وصانعي المقالي الحرفية وبائعي الأزهار، وفي أكتوبر ٢٠٠٩ شكّلت ٢٥٠ مؤسسة مشاركة في المشروع ثمانى شبكات غطت جميع أنحاء النمسا.

مصادر تمويل الاستثمارات الثقافية الأوروبية

بجانب التمويل الحكومى للاستثمارات الثقافية في الدول الأوروبية توجد عدة أشكال أخرى للتمويل خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية المتعاقبة، نذكر منها:

الصناديق الهيكلية

يمكن تمويل التدخل الثقافي عبر صندوقين هيكلين "الصندوق الأوروبي للتنمية الإقليمية والصندوق الاجتماعي الأوروبي". وترتبط الاستثمارات الثقافية إلى حد كبير بحماية وتعزيز التراث الثقافي وبناء البنية التحتية الثقافية والخدمات، بهدف تحسين الجاذبية المحلية وتنمية السياحة.

كما ترتبط الاستثمارات الثقافية أيضاً بتحسين القيمة الذاتية للتراث الثقافي، أو بتنمية القطاعات الثقافية والمراكز الإبداعية، وتستهدف تلك الاستثمارات أيضاً الصناعات الثقافية والإبداعية من خلال إنشاء مراكز وحاضنات مشاريع ومجموعات من الشركات المحلية، ويمكن أن ترتبط أيضاً بالبحث والإبتكار، ومجتمع المعلومات (الرقمنة)، وكذلك تحسين رأس المال البشري والاجتماعي، وتنمية المهارات.

الشراكة بين القطاعين العام والخاص

على الرغم من أن جميع الهيئات والمؤسسات الثقافية الأوروبية تعمل تحت مظلة القانون بدعم وإشراف من الحكومة، إلا أن هناك اتجاه آخر يدعو لترك العمل الثقافي للقطاع الخاص وذلك من

أجل إدارته بشكل أفضل للفنون والثقافة.

ونتيجة لذلك نجد أن هناك تقبل لنماذج الشراكة بين القطاع العام والخاص كحل وسط، مع خصخصة بعض المؤسسات الثقافية، حيث تعتبر أنشطة القطاع الخاص مُكملة للعمل الثقافي الحكومي، ولا يمكن الاستغناء عنها في تمويل ودعم النشاط الثقافي، حيث أصبحت بعض الأنشطة الثقافية التجارية تلعب دورًا هامًا في حياة المواطنين.^(١)

الدروس المستفادة من التجارب الأوروبية:

اتضح من دراسة التجارب الأوروبية أهمية الثقافة ودورها الفاعل في إحداث التنمية من جهة وتأثرها بنمط التنمية السائد من ناحية أخرى، ويمكن الاستفادة من النموذج الأوربي من خلال التركيز على بُعدين مهمين للتنمية الثقافية، الأول هو الآثار الناتجة عن الاستثمارات الثقافية والثاني أهم شروط ومتطلبات نجاح الاستثمارات الثقافية ونتناولها فيما يلي:

الآثار الناتجة عن الاستثمارات والتنمية الثقافية

- تضطلع التنمية الثقافية بدور إيجابي على صعيد التماسك الاجتماعي وتحقيق السعادة الفردية والجماعية، وكذلك في مجال مكافحة الفقر في كل منطقة من العالم.
- أيضًا على صعيد التنمية الاجتماعية: تسهم الاستثمارات الثقافية وبشكل فعال في مواجهة المسائل المتعلقة بتحقيق الإحتواء الاجتماعي لفئات مهمشة من السكان، وتعزيز الحوار أو تغيير أنماط السلوك. ويمكن من خلال التعبير الفني الذي يحرك أحاسيس نقل رسائل محددة وتعبئة جماعات بأكملها من أجل تعزيز التماسك الاجتماعي.
- أما على صعيد التنمية الاقتصادية: يعتبر تحسين قيمة التراث والموارد الثقافية، في الحالات التي تم استعراضها، عاملاً أساسياً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية في مناطق وأوساط تفتقر إلى موارد أخرى تسهم في تحقيق النمو. ولقد نتج عن المشاريع الثقافية والإبداعية تحديث البنية التحتية واستحداث فرص العمل وتوليد قيمة مضافة للسكان المستهدفين في المحليات.
- على صعيد التنمية البشرية والحوار بين الثقافات: يسهم الإهتمام بالتنمية الثقافية في توسيع نطاق الحوار بين الجماعات، والتأهيل التربوي المبني على "المواطنة" والعمل على تدعيم قواعد الحكم الرشيد في القطاعين العام والخاص، وتحقيق الرضا الفردي ومن ثم تحسين نوعية الحياة للمجموعات المستفيدة.

(١) أنظر التجارب الدولية لكل من كرواتيا وألمانيا واليونان الواردة بالتفصيل في: حسام فازولا ومحمود عثمان

(٢٠١٥)، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٩ - ٨٠.

شروط ومتطلبات النجاح على صعيد السياسات

- الاستثمارات الثقافية مهمة في إطار نهج متكامل للتنمية المستدامة، ويجب اعتبارها جزء لا يتجزأ من استراتيجية تنمية أوسع نطاقاً، كما يجب تحديد السياسات والأدوات المساندة محلياً.
 - إن التنمية الثقافية والاستثمارات الثقافية تتطلب نهجاً أكثر توازناً يجمع بين هذا النوع من الاستثمارات وأشكالاً أخرى للاستثمارات الضرورية والمكملة، مثل توفير خدمات الدعم والتقنيات الرقمية، والحصول على التمويل، والاستثمار في رأس المال البشري، والدورات التدريبية المتخصصة والدعم الفني، وتنمية المهارات والقدرات، ويعتبر بلوغ التوازن الصحيح بين هذه الأنواع المختلفة للاستثمار أمراً أساسياً في أية استراتيجية تنمية فعالة.
 - تعتبر "اللامركزية" هي العنصر الأهم في السياسات الثقافية في الدول الأوروبية لما تتمتع به من مرونة وسرعة في التنفيذ، حيث يتوجب اعتماد مبادئ الإدارة متعددة المستويات لضمان الربط بين السياسات المختلفة والمستويات الإدارية المتنوعة.
 - يجب إشراك الجهات الفاعلة عند وضع الاستراتيجيات والسياسات الثقافية وعند تنفيذها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر مثل القطاع الخاص والمجتمع المدني وممثلي الأقليات.
 - يجب توافر آلية لتقييم الأثر في مبادرات التنمية الثقافية منذ البداية، وتحديد أدوات هذا التقييم، الأمر الذي سيسمح بتحديد مكامن الضعف والقوة في المسارات المتبعة، فضلاً عن النتائج المحققة وما قد يتطلب من استحداث سياسات مستندة إلى أدلة.
 - تحتاج المشاريع المرتبطة بالمجال الثقافي إلى وقت طويل نسبياً لتتكون وتحقق نتائج قابلة للقياس، ومن أجل ضمان الدعم المستدام من الشركاء والهيئات المعنية، وينبغي على واضعي البرامج ومدراء تلك المشاريع أن يكونوا قادرين على إثبات وجود هذا الرابط الدقيق بين تلك المشاريع والتنمية.
 - يجب دمج المشاريع الثقافية بشكل أساسي في خطط التنمية المحلية والإقليمية نتيجة الإبداع وإمكانيات الابتكار التي تولدها.
 - أهمية التسويق والشركات الداعمة لمقابل الإعلانات للمشروعات الثقافية.
- وأخيراً، فإنّ الثقافة تمثل ركيزة هامة من ركائز التنمية المستدامة، وتعبيراً عن ثروة مجتمعاتنا وإبداعها وتنوعها، سواء في أوروبا، أو بقية أنحاء العالم "فلا مستقبل بلا ثقافة".

٦-٤ بعض الآليات المقترحة لتفعيل الأداء التنموي الثقافي في مصر:

يتضح جلياً من التناول السابق للعلاقة العضوية الوثيقة بين الثقافة والتنمية سواء من الناحية النظرية أو من خلال الخبرات الدولية في هذا المجال الأهمية البالغة لإعطاء الثقافة بمفهومها الشامل ومجالاتها المتعددة مكانتها في مقدمة أولويات الاستراتيجية التنموية في مصر. فالثقافة تمثل القوة الناعمة الأكثر تأثيراً في مواجهة تيارات الانحراف السياسي والاجتماعي والأخلاقي، كما تعتبر "ثقافة التقدم" مطلباً وشرطاً ضرورياً لإحداث التنمية وفي ذات الوقت عنصراً فاعلاً ودافعاً للنمو ولإستدامته من خلال الأهمية الإقتصادية للصناعات الثقافية والإبداعية والسياحة الثقافية، وكذلك مساهمة الثقافة في القضاء على الفقر، وتدعيم التعليم والتعلم، والحفاظ على المدن والمستوطنات البشرية المستدامة، والمجتمعات المسالمة الآمنة، والنظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجي. وفي سياق مستجد، فعلى الرغم من التحديات والصعوبات التي فرضتها أزمة جائحة فيروس كورونا الحالية "COVID-19" على قطاع الثقافة -السابق الإشارة إليها- إلا أنه ينبغي التأكيد على أن معظم هذه الصعوبات كان موجوداً أصلاً من قبل، كما أن للأزمة دائماً وجهاً آخر إذا ما نظرنا إليها باعتبارها "محنة ومنحة في الوقت ذاته".^(١)

فمن ناحية أخرى أكدت الأزمة على أن قطاع الثقافة يعتبر مصدراً للمرونة خاصة وقت الأزمات، فقد ساهمت أوقات العزل الاجتماعي المنزلي في تحول بلايين الأشخاص إلى الثقافة كمصدر للراحة وللرفاه والتواصل. وشهدت عمليات إنشاء المحتوى الثقافي والوصول إليه عبر الإنترنت زيادة كبيرة، ابتداء من الزيارات الافتراضية إلى المتاحف وصالات العرض السينمائية، ومروراً ببث الأفلام والفعاليات المجتمعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يؤكد دور الثقافة الأساسي بوصفها مصدراً للمرونة المجتمعية. وعبر التاريخ، غالباً ما أدت الأزمات الكبرى إلى نهضة الثقافة وظهور أشكالاً جديدة من الإبداع، التي تُعد مسألة حيوية جداً للتقدم البشري.^(٢)

وفي مصر اقتضت مواجهة تداعيات الأزمة على استحداث مجموعة من المبادرات بهدف إثراء الحياة الثقافية مثل: مبادرة "خليك في البيت.. الثقافة بين إيديك" كأحد الحلول البديلة لتقديم ألوان

(١) Audrey Azoulay (May ٢٠٢٠), "Message from Ms Audrey Azoulay, Director-General of UNESCO, on the occasion of World Day for Cultural Diversity for Dialogue and Development". Available at:

https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000373505_eng.

(٢) <https://www.un.org/ar/observances/cultural-diversity-day>. Accessed at: ٢٢ January ٢٠٢١.

الإبداع الفنى للجمهور من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة، ومبادرة إتاحة الزيارات الافتراضية والجولات الإرشادية لبعض المتاحف والمواقع الأثرية المصرية عبر صفحة وزارة السياحة والآثار الرسمية على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعى. ^(١) وهكذا، فإنه فى ضوء الأهمية التنموية للقطاع الثقافى السابق تناولها تفصيلاً فى هذا الفصل من الدراسة وفى ضوء الاتجاهات الحديثة للخبرات الدولية فى مجال تعزيز الأداء التنموى الثقافى، بالإضافة إلى الأزمة الحالية لجائحة كورونا وتأثيراتها المختلفة وما تفرضه من تغييرات فى المستقبل فيما يُعرف بـ "الواقع الجديد بعد كورونا" يمكن الخروج بعض الآليات المقترحة لتفعيل الأداء التنموى الثقافى فى مصر وهذا ما سنتناوله فيما يلى.

أولاً- إدماج الثقافة فى سياسات واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والإقتصادية:

إن إدماج الثقافة فى الاستراتيجية التنموية الوطنية وفى جميع السياسات الإنمائية أمر هام وحيوى وذلك تجسيداً للعلاقة العضوية بين الثقافة والتنمية المستدامة بكافة جوانبها باعتبارها تمثل عاملاً أساسياً فى ضمان جودة الحياة وعنصرًا فاعلاً فى إحداث التنمية.

وبالفعل حرصت مصر على إعطاء محوراً منفرداً للثقافة فى "استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠" فى نسختها الأولى "فى فبراير ٢٠١٦" يشتمل على معظم الجوانب والتحديات الثقافية واقتراح مجموعة من مؤشرات لقياس وتتبع الأداء الثقافى، إلا أنه ومع تحديث الرؤية مؤخراً "فى مطلع ٢٠١٨" تم إلغاء محور الثقافة والإقتصاد على وضع بعض الغايات المتعلقة بالثقافة فى ثنايا الأهداف الرئيسية للرؤية المُحدثة البالغة نحو ثمانية أهداف، ويشكل هذا الأمر رجوعاً عدة خطوات للوراء فى سبيل إدماج الثقافة فى الاستراتيجية التنموية الوطنية بشكل يساعد على قياس وتتبع الأداء التنموى الثقافى وتقييمه والتدخل بسياسات تصحيحية كلما استدعى الأمر ذلك "فما لا يمكن قياسه لا يمكن إدارته ولا حتى تطويره".

أضف إلى ما سبق، أنه لا ينبغى أن يقتصر الأمر على إدماج الثقافة فى الاستراتيجية التنموية الوطنية للبلاد ككل فهذا صحيح شرط ضرورى ولكنه لا يُغنى عن أهمية وضع استراتيجية خاصة بالثقافة تتسق مع الاستراتيجية الوطنية، وهذا الأمر أيضاً غير مطبق فى مصر، وفى دولة مثل توغو نجد أنها قامت بوضع استراتيجية ثقافية "استراتيجية السنوات العشر من أجل النهوض بالثقافة"

(١) موقع الهيئة العامة للاستعلامات <https://www.sis.gov.eg/section/٧٥/٧٤٢٧?lang=ar>

بجانب إدماج الثقافة في استراتيجيتها الوطنية للنمو المعجل والنهوض بالعمالة، معتبرة بذلك الثقافة إحدى الركائز اللازمة لتنمية البلد وغيرها كثير من البلدان. (٢)

وكما إتضح من الخبرات الدولية الأوروبية أهمية إشراك الجهات الفاعلة عند وضع الاستراتيجيات والسياسات الثقافية وعند تنفيذها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، كم أن منهجية التخطيط الاستراتيجي سوف توفر آلية لتقييم الأثر في مبادرات التنمية الثقافية الأمر الذي سيسمح بتحديد مكان الضعف والقوة في المسارات المتبعة، فضلاً عن النتائج المحققة وما قد يتطلب من استحداث سياسات مستندة إلى أدلة.

ثانياً- العمل على تحقيق ديمقراطية الثقافة: باعتبارها آلية ووسيلة وفي نفس الوقت غاية لآلية سياسة ثقافية جيدة ومتطورة تسعى لتفعيل دور الثقافة التنموي، وتستند ديمقراطية الثقافة على عدة عناصر^(١):

- العدالة في توزيع الخدمات الثقافية على مستوى مصر، وإنهاء حالة المركزية الشديدة في العمل الثقافي، وتوفير الخدمات للمناطق المحرومة، والاهتمام بدور المواقع الثقافية التابعة لوزارة الثقافة والمنتشرة في جميع محافظات مصر.
- احترام التعددية الثقافية والاهتمام بحماية التنوع الثقافي داخل الوطن والعناية بالثقافات الفرعية (النوبة- سيناء - سيوه - حلايب وشلاتين- قبائل الساحل الشمالي)، وحماية التعدد اللغوي وصيانتها من الاندثار (القبطية- النوبية- الأمازيغية السيوية) والتعامل مع هذا التنوع باعتباره عنصر إثراء وقوة للثقافة المصرية، يضيف إليها ولا ينتقص منها.
- الاهتمام بقطاعات المجتمع المختلفة في الأنشطة والخدمات الثقافية، على أساس النوع والمراحل العمرية والفئات الاجتماعية والمناطق الجغرافية.
- حماية حرية الإبداع والدفاع عنها، وتوفير المناخ الثقافي الملائم للإبداع ورعايته وتشجيعه، وإلغاء القيود القانونية على حرية الإبداع والتعبير.

(١) الأمم المتحدة، الجمعية العامة، (٢٠١٤)، "العولمة والترابط: الثقافة والتنمية المستدامة"، البند ٢١ (ب) من جدول الأعمال المؤقت، الدورة التاسعة والستون، ص ٧. متاح على الرابط:

<https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/٦٩/٢١٦>

(١) عماد أبو غازي (٢٠١٤)، "السياسات الثقافية في زمن التحولات"، في كتاب "الثقافة أثناء الفترات الانتقالية مصر بعد ثورة ٢٥ يناير"، تحرير مجدى صبحي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام والمؤسسة الثقافية السويسرية، ص ٢٦.

- ديمقراطية الإدارة الثقافية من خلال جماعية الإدارة عن طريق مجالس إدارة ومجالس أمناء لقطاعات الوزارة والبيوت والمراكز الفنية والمتاحف؛ وإحياء دور المكاتب الفنية؛ واعتماد تجربة انتخاب مديري الفرق الفنية، واهتمام إدارة المواقع الثقافية التابعة للدولة بآراء المستفيدين من الخدمة الثقافية.

ثالثاً - تعزيز التنوع الثقافي من خلال التعليم ووسائل الإعلام:

يتطلب تفعيل الأداء التنموي الثقافي توعية الجمهور بأهمية التنوع الثقافي لتحقيق التنمية المستدامة، وتعزيز قيمته الإيجابية عن طريق التعليم ووسائل الإعلام.

ومن هنا تأتي أهمية أن يُراعى البعد الثقافي بشكل متزايد في وضع الاستراتيجيات والبرامج التعليمية، واستحداث برامج تعليمية إبتكارية، بما في ذلك تدريس المعارف التقليدية في الدراسات العليا والتعليم الثنائي اللغة في المجتمعات من أجل إعدادها بشكل أفضل للحياة في مجتمع متعدد الثقافات. بالإضافة إلى استحداث طرق تدريس تعمل على تعزيز التعددية والانفتاح واحترام حقوق الإنسان وتوسيع نطاق حرية التعبير من خلال دعم النشاطات الثقافية (صحف الحائط، الفرق الفنية المسرحية، الفنون التشكيلية وغيرها) وكذلك الرحلات الثقافية للمواقع الأثرية والتراثية لتعزيز الانتماء والحفاظ على الهوية.

وكذلك تعزيز الدور التوعوي الثقافي للجمهور وتدعيم القيم الإيجابية للتنوع الثقافي من خلال الإعلام وعدم الاقتصار على دوره الترويجي فقط، حيث يعتبر الإعلام شريكاً حقيقياً في تكوين الأدوات الفكرية والمفاهيم والقيم الفاعلة في إطار الثقافة بل ويتخطى ذلك إلى كونه مساهماً وفاعلاً في توليد الثقافة ونشر المعرفة، وقد عزز التطور التكنولوجي ومجتمع المعلومات من دور الإعلام الثقافي نتيجة اختفاء الحواجز الثقافية والفنية في هذا العصر وانتشار أجهزة الإعلام في كل منزل بل ومع كل إنسان من خلال الهواتف المحمولة الأمر الذي يتطلب إعطاء مزيد من الاهتمام الواجب للدور الثقافي للإعلام.

وهكذا، فإنه يمكن تدعيم الأداء الثقافي التنموي من خلال التركيز على تحقيق الربط بين التعليم والثقافة من ناحية، والربط بينهما وبين الإعلام من ناحية أخرى والسعي إلى تحقيق التكامل بين الثقافة والتعليم والإعلام باعتبار إنتاج الثقافة مجاًلاً أساسياً من مجالات المعرفة، والتعليم أداة لاكتسابها، والإعلام وسيلة من وسائل من وسائل نشرها.

رابعاً - الحاجة المستمرة للتنسيق والتكامل بين مختلف مؤسسات الدولة العاملة فى مجال الثقافة واعتماد "اللامركزية" فى الإدارة:

تتسم المنظومة الثقافية المصرية بتعدد المؤسسات العامة سواء العاملة فى مجال الثقافة أو المؤثرة فيها الأمر الذى يتطلب ضرورة التنسيق والتعاون بين تلك المؤسسات المختلفة لخدمة الثقافة، فمهمة تثقيف المجتمع لا تقع على عاتق وزارة الثقافة وحدها، بل هي مسئولية تضامنية بين سائر الوزارات وبخاصة التربية والتعليم، والتعليم العالي، والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والآثار، والأوقاف، والسياحة، والقوى العاملة، والتضامن الاجتماعي، والمجلس القومي للشباب، واتحاد الإذاعة والتلفزيون، والمجلس القومي للأسرة والسكان، وغيرها.

ومن ثم فإن التحديات الراهنة تستدعى ضرورة التعاون بين هذه المؤسسات والعمل معاً من خلال تجميع الطاقات، وتبادل الخبرات والمعلومات ووضع الرؤى المستقبلية والخطط المشتركة للنهوض بتلك المؤسسات من جهة وتدعيم التنمية الثقافية فى المجتمع من جهة أخرى.

خامساً - تحقيق التفاعل والتعاون بين المؤسسات الثقافية التابعة للدولة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الخاصة والجماعات الثقافية المستقلة:

إن التعاون مع الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدني والجماعات الثقافية المستقلة وتقديم الدعم الملائم لها وفقاً لقواعد شفافة وواضحة، وإتاحة المراكز والمواقع التابعة لوزارة الثقافة لتقدم من خلالها هذه الكيانات الثقافية المستقلة أنشطتها جميعها أمور يترتب عليها تمكين تلك الكيانات من المشاركة فى الأنشطة الثقافية وفي تنفيذ المشروعات وتنظيمها بهدف تحقيق التنمية المستدامة وإثراء الحياة الثقافية للمجتمع ككل.

سادساً - تعزيز وتدعيم دور مصر الدولي والإقليمي من خلال سياسة ثقافية خارجية متوازنة:

وذلك من خلال استمرار التواصل الثقافي بين مصر ودول العالم من خلال قطاع العلاقات الثقافية الخارجية التابع لوزارة الثقافة، في خدمة السياسة الخارجية للدولة بالتعاون والتنسيق مع وزارة الخارجية.

حيث من الممكن أن تقوم وزارة الثقافة بتنظيم مجموعة من الأنشطة الثقافية الدولية بالتعاون مع الجماعات الثقافية المستقلة، تقدم من خلالها صورة مصر الجديدة إلى العالم الخارجي، وتحمل مجموعة من البرامج الثقافية الموجهة لمناطق بعينها من العالم (العالم العربي، القارة الأفريقية، المنطقة الأوروبية متوسطة، ومناطق شرق آسيا، وروسيا وأمريكا، والجاليات المصرية في الخارج) بحيث يختلف محتوى تلك البرامج وفقاً للإقليم الذي توجه إليه الرسالة الثقافية.

سابعاً - توفير مصادر مبتكرة لتمويل الثقافة:

إن الاستثمار في قطاع الثقافة بهدف تعزيز حيويته وتسخير كامل إمكاناته للمساهمة في التنمية المستدامة يتطلب البحث عن آليات ابتكارية لتمويل هذا القطاع وثمة حاجة إلى اتباع نهج جديدة. يمكن استنباطها من الخبرات الدولية تتمثل في:

- التركيز بشكل أكبر على الشراكات بين القطاعين العام والخاص.
- استحداث ضرائب التضامن المفروضة على تذاكر السفر بالطائرة والمعاملات المالية لتمويل حفظ الثقافة وتعزيزها، ولا سيما حفظ التراث الطبيعي والمعارف التقليدية والتنوع البيولوجي كما هو الحال في فرنسا.
- إنشاء صناديق تمويل هيكلية متخصصة في تمويل الثقافة والعمليات المتعلقة بها كما هو الحال في الدول الأوروبية.

ثامناً - بناء قواعد بيانات معنية بالثقافة:

إن التصميم الصحيح للسياسات المستندة إلى الأدلة وتعزيز الروابط بين الثقافة والإقتصاد والتعليم والبحث والابتكار يتطلب توافر البيانات والإحصاءات الثقافية (الدقيقة والحديثة والمفصلة)، ففي معظم البلدان ومن بينها مصر كثيرًا ما كان يقف في وجه دمج الثقافة في السياسات صعوبة وضع مؤشرات شاملة لقياس الأداء والآثار المباشرة وغير المباشرة.

ويترتب على توفير قواعد البيانات إمكانية حساب مؤشرات تعبر عن الأداء التنموي الثقافي وتساعد في تقييم الدور المتعدد الأبعاد للثقافة في العمليات الإنمائية بالاستناد إلى الحقائق والأرقام، وتوجيه السياسات العامة، وتعزيز إدماج الثقافة في الاستراتيجيات الإنمائية الوطنية على نحو يتسم بالفعالية والكفاءة.

وهذا الأمر يتطلب نوعًا من التعاون الدولي وتقاسم وتبادل المنهجيات بين الدول المختلفة وصولًا إلى توحيدها لتسهيل المقارنة دوليًا، وكذلك يمكن إجراء تحليل كمي ونوعي للتأثير الحقيقي للثقافة على التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تاسعاً - حماية وحفظ التراث الثقافي والممتلكات الثقافية:

يشكل حفظ التراث الثقافي تحديًا حقيقيًا، وتختلف الآثار المترتبة عليه من بلد إلى آخر بحسب العوامل الاجتماعية والاقتصادية. وهذا الأمر يتطلب ضرورة دعم الأطر القانونية والسياسات الوطنية

لحماية وحفظ التراث الثقافي والممتلكات الثقافية ومكافحة الإتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية وإعادة الممتلكات الثقافية، وفقا للتشريعات الوطنية والأطر القانونية الدولية الواجبة التطبيق في هذا المجال، بوسائل منها تعزيز التعاون الدولي لمنع سرقة التراث الثقافي والمنتجات الثقافية، إدراكاً لأهمية حقوق الملكية الفكرية في مساندة العاملين في مجال الإبداع الثقافي.

عاشراً: دعم وتنشيط الأسواق المحلية للسلع والخدمات الثقافية:

ينبغي العمل على تنشيط الأسواق المحلية للسلع والخدمات الثقافية والتغلب على صعوبات التسويق وتيسير وصول هذه السلع والخدمات إلى الأسواق الدولية على نحو فعال ومشروع والاستفادة من اتساع نطاق الإنتاج والاستهلاك الثقافيين.

وفي مصر يمكن العمل على زيادة تنوع الاقتصاد وتوسيع نطاقه من خلال تنمية الحرف والمنتجات التقليدية الثقافية ودعم ريادة الأعمال في هذا المجال الأمر الذي قد يمكنها من إنشاء سوق متخصصة ومن تهيئة فرص للعمل، وتنمية سوق للسلع الثقافية على مستوى القارة الأفريقية والمنافسة عالمياً.

الحادى عشر: تأهيل وبناء قدرات العنصر البشري والكادر الثقافي:

يعتبر الاستثمار في رأس المال البشري وبناء قدرات الكوادر الثقافية من الشروط الضرورية الواجب توافرها لتنفيذ الأداء التنموي الثقافي وهذا ما أوضحتها الخبرات الدولية أيضاً، ويمكن تعزيز أداء العناصر البشرية العاملة في المجالات الثقافية المختلفة من خلال:

- إنشاء مراكز للتدريب معنية بالفنون والحرف اليدوية بوصفها قوة دافعة للإدماج الاجتماعي والإنعاش الحضري، وتهيئة فرص العمل الملائمة بعد التدريب.
- إدراج الأشغال اليدوية والصناعات الإبداعية ضمن شعب التعليم الفني؛ لتخريج طلاب متخصصين للالتحاق بسوق العمل الفني في هذا المجال، والاستفادة من الإمكانيات المادية من ورش وقاعات التدريب بمدارس التعليم الفني، والإمكانيات البشرية في تحويل المدارس بعد انتهاء اليوم الدراسي إلى مراكز تدريب للعديد من الصناعات التراثية والتقليدية، بما يدعم برامج التنمية الثقافية المستدامة.
- إمكانية الاستفادة من كليات الفنون الجميلة؛ لتنشيط الصناعات البصرية، مثل الرسم والنحت والتصوير بكافة أنواعه؛ لتدريب الشباب واستثمار شباب الخريجين في مشروعات إبداعية متطورة قائمة على تلك الصناعات.

الثاني عشر: تعزيز دور الصناعات الثقافية والإبداعية وتنشيط السياحة الثقافية:

تحتل الصناعات الثقافية والإبداعية (القطاع السمعي- البصري، ووسائل الإعلام الجديدة، والفنون الاستعراضية، والنشر، والفنون البصرية) مركزاً حيوياً ضمن الاقتصاد الإبداعي إذ تولّد نطاقاً واسعاً من فرص العمل، واستناداً إلى دراسات أجريت في ٤٢ بلداً، بلغت نسبة مساهمة القطاع الإبداعي في الناتج المحلي الإجمالي في المتوسط نحو ٥.١٨%، كما وُلد هذا القطاع فرصاً للعمل بلغت نحو ٥.٣٥%، وهذا يؤكد الدور الاقتصادي والاجتماعي والبيئي الهام لهذا القطاع ومساهمته في خلق فرص العمل وتحقيق النمو الاقتصادي.^(١)

ونظراً للأهمية الاستراتيجية للصناعات الثقافية والإبداعية، ينبغي أن تشكل الصناعات الثقافية والإبداعية جزءاً أساسياً من استراتيجيات النمو الاقتصادي نظراً لكونها تتطلب استثماراً مالياً منخفضاً نسبياً، كما أنها تفتح باب الفرص أمام الفئات الأكثر ضعفاً.

ويمكن لمصر الاستفادة من الفرص الهائلة التي يوفرها هذا القطاع الحيوي والديناميكي مما يعمل على زيادة تنويع وتوسيع نطاق الاقتصاد المصري وخاصة في ظل جائحة كورونا، حيث أدركت بلدان عديدة أن قطاع الثقافة، في أوقات الأزمات والانكماش الاقتصادي، ينطوي على مرونة هائلة - كما سبق الإشارة.

ومن ناحية أخرى، ينبغي السعي إلى إدارة السياحة الثقافية على نحو مستدام لتمكينها من الإسهام في النمو الشامل، فالسياحة الثقافية لا تزال من أقوى قطاعات الاقتصاد الثقافي (تسهم السياحة الثقافية بنحو ٤٠% من إجمالي دخل السياحة العالمية)،^(٢) كما أنها تساعد في الحد من الفقر، وإيجاد فرص العمل، وتوليد الدخل للمجتمعات المحلية، ولا سيما الشباب والنساء.

بالإضافة إلى الدفع بعجلة الاقتصاد من خلال زيادة القدرة التنافسية للأماكن السياحية، وزيادة التعريف بها على الصعيد الدولي، وربطها بالأنشطة المحلية، بما فيها الحرف اليدوية الأمر الذي يعزز الحاجة إليها وإلى وجود تعاون جيد بين قطاعي الثقافة والسياحة.

وتتملك مصر إمكانات هائلة في مجال السياحة الثقافية يمكن استغلالها من خلال تشجيع هذا النوع من السياحة باقتراح برامج سياحية تشمل زيارة مواقع الصناعات الإبداعية والثقافية، ومشاهدة الفنون القائمة على التراث الثقافي، واستقطاب المبدعين على مستوى العالم لتبادل الخبرات واكتساب مهارات جديدة وتنمية الدخل القومي، وابتكار نمط جديد للسياحة يعتمد على موارد المكان.

(١) الأمم المتحدة، الجمعية العامة (٢٠١٤)، مرجع سبق ذكره، ص ١١.

(٢) يوتي هوسغرهار (٢٠١٧). مرجع سبق ذكره، ص ١٢.

الثالث عشر: تعديل وتطوير التشريعات الثقافية: (١)

العمل على إجراء مجموعة من التعديلات التشريعية في القوانين واللوائح المنظمة للعمل الثقافي، لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها الجماعة الثقافية، والتي تناسب المرحلة الجديدة في تاريخ مصر. وفي مقدمة هذه القوانين قانون الحفاظ على الوثائق وإتاحتها، وقانون جوائز الدولة واللوائح المنظمة لها، وقانون الرقابة على المصنفات الفنية، وقانون حماية الملكية الفكرية. وتتمثل خلاصة هذا الفصل في التأكيد على "العلاقة العضوية الوثيقة بين الثقافة والتنمية المستدامة" الأمر الذي يتطلب إعطاء الثقافة بمفهومها الشامل ومجالاتها المتعددة مكانتها في مقدمة أولويات الاستراتيجية التنموية في مصر.

فالثقافة تمثل القوة الناعمة الأكثر تأثيراً في مواجهة تيارات الانحراف السياسى والاجتماعى والأخلاقى، كما تعتبر "ثقافة التقدم" مطلباً وشرطاً ضرورياً لإحداث التنمية وفى ذات الوقت عنصراً فاعلاً ودافعاً للنمو ولإستدامته من خلال الأهمية الاقتصادية للصناعات الثقافية والإبداعية والسياحة الثقافية، وكذلك مساهمة الثقافة فى القضاء على الفقر، وتدعيم التعليم والتعلم، والحفاظ على المدن والمستوطنات البشرية المستدامة، والمجتمعات المسالمة الآمنة، والنظم الإيكولوجية والتنوع البيولوجى. وقد توصلت الدراسة فى هذا الفصل إلى اقتراح بعض الآليات لتفعيل الأداء التنموي الثقافي فى مصر من واقع بعض الخبرات الدولية فى هذا المجال، وفى ضوء شروط ومتطلبات النجاح على صعيد السياسات التى أمكن استنباطها من تلك الخبرات، ويمكن إختصار تلك الآليات فيما يلى:

- (١) إدماج الثقافة في سياسات واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- (٢) العمل على تحقيق ديمقراطية الثقافة.
- (٣) تعزيز التنوع الثقافي من خلال التعليم ووسائل الإعلام.
- (٤) الحاجة المستمرة للتنسيق والتكامل بين مختلف مؤسسات الدولة العاملة فى مجال الثقافة واعتماد "اللامركزية" في الإدارة.
- (٥) تحقيق التفاعل والتعاون بين المؤسسات الثقافية التابعة للدولة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الخاصة والجماعات الثقافية المستقلة.
- (٦) تعزيز وتدعيم دور مصر الدولي والإقليمي من خلال سياسة ثقافية خارجية متوازنة.
- (٧) توفير مصادر مبتكرة لتمويل الثقافة.

(١) عماد أبو غازى (٢٠١٤). "السياسات الثقافية فى زمن التحولات"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

- ٨) بناء قواعد بيانات معنية بالثقافة.
- ٩) دعم وتنشيط الأسواق المحلية للسلع والخدمات الثقافية.
- ١٠) حماية وحفظ التراث الثقافي والممتلكات الثقافية.
- ١١) تأهيل وبناء قدرات العنصر البشري والكادر الثقافى.
- ١٢) تعزيز دور الصناعات الثقافية والإبداعية وتنشيط السياحة الثقافية.
- ١٣) تعديل وتطوير التشريعات الثقافية.

إستنتاجات وتوصيات الدراسة

إن أى دراسة جادة في التنمية يجب أن تأخذ في اعتبارها السعى لمنح المجتمع الوسيلة الفعالة للتعجيل بعمليات البناء والتطور المجتمعى، مع مواكبة الجديد، ومراعاة خصوصية المجتمع تاريخياً وثقافياً وقيميًا، وأن تكون الدراسة كمية وكيفية في آن واحد، ومعنية بعلاقة التربية والثقافة، ومهمته بالموارد المتاحة، وبالهرم السكانى، وبالتعاون دوليًا وإقليميًا ومحليًا، وأن تؤسس التنمية على تعبئة الطاقات البشرية للنهوض بالفرد والمجتمع، وتطوير المهارات لمسايرة التنمية وتأسيس واقع تنموى يتناسب مع القيم.

هذا وفيما يلى أهم الاستنتاجات التى خلصت إليها الدراسة الراهنة:

(١) الإستنتاجات

١-١ الاستفادة من النماذج والتجارب المتقدمة في مجال التنمية الإنسانية، مثل (الصين، الهند، تايوان، ماليزيا) مع أهمية تكوين نظرة بديلة للتنمية والتقدم تقوم على أساس اتساق مطالبها بنسق الواقع ومتطلباته، وعناصر الدينامية الثقافية المجتمعية بحيث يمثل التراث والخصوصية الحضارية المحرك الفعال لنشاطات التنمية.

٢-١ تشير نتائج تقييم تجارب التنمية في الواقع الذى كان متوقعًا - أن التخلف كان نتاجًا وانعكاسًا لثقافة فقدت إشكالية العلاقة بين الثقافة والتنمية في تحقيق مقارنة ترى أن الثقافة رافعة داخل التنمية وحاوية لها.

٣-١ يعزى نجاح نموذج الدولة التنموية إلى إستدعاء مراجعة العلاقة بين الدولة والمجتمع حيث أصبح ذلك حتميًا، كما أكدت النماذج التى أخذت بذلك أن السياسة مهمة وأن هناك أهمية كبيرة للقدرة التكنوقراطية والتنظيمية لإنجاح نموذج الدولة التنموية.

٤-١ فى سبيل مواجهة الرواسب الثقافية لمعوقات للأداء التنموى الثقافى يتطلب الأمر: - تفعيل منظومة ثقافية لتعزيز الأداء التنموى الثقافى تشتمل على: المبادأة والتغيير، تعميق روح الإنتماء، تحرير العقل، التدريب المستمر، تنوير المجتمع، وذلك من خلال تخطيط علمى، وتنفيذ دقيق، وإرادة واعية، وروية مؤسسية، تركيز على:

- لا مركزية العمل الثقافى التنموى.

- التعاون المؤسسى بين أجهزة وزارة الثقافة ومؤسسات المجتمع المدنى لإعادة تشكيل وجدان المجتمع من خلال الأعمال الفنية والإبداعية التى تعزز القيم الإيجابية.

٥-١ سيادة ثقافة التنمية لكل حقول الحياة:

- الحقل المعرفي: وذلك بالتركيز على تأسيس شبكة علاقات وثقافة المواطنة.
- الحقل التعليمي: وذلك بإدماج مساهمات تقنية، وعلوم حديثة.
- الحقل السياسي: وذلك ببناء قيم الديمقراطية والحرية والعدالة والمشاركة.
- الحقل الإقتصادي: وذلك ترسيخ قيم الإنتاج، العمل، الاستهلاك، الإدخار والاستثمار...

٦-١ نشر الوعي التنموي الثقافي لدى الفاعلين التنمويين والإجتماعيين، وإتاحته، وتحديد وسائل تهيئة العوامل النفسية والإجتماعية والثقافية التي تحفز هذا الوعي.

٧-١ يتطلب الارتقاء بمستقبل ثقافة التنمية:

- أ- أن تخطى عملية التنمية بتوافق مؤسسى.
- ب- إتاحة مساحة من حرية التعبير والحوار مع الآخر.
- ج- عدم التدخل في الشأن الثقافى وإشاعة جو من التسامح والكرامة.
- د- نشر الإنتاج الثقافى الراقى بمختلف صوره ودعم الخدمة الثقافية.
- هـ- مرونة التشريعات، وإلغاء الرقابة لإطلاق حرية المبدعين.
- و- الدعم الحكومى المناسب لتنفيذ الإستراتيجية وخطط الثقافية.
- ر- تعظيم الاستفادة من الصناعات الثقافية والإبداعية في مجالات التنمية المختلفة.

(٢) التوصيات

٢-١ ليظل الحل الشافى المعافى هو إعادة بناء المنظومة المعرفية والثقافية على أسس تصنيع جاد علمية المنهج والأساليب والأدوات والأهداف والسياسات الرابطة فكرياً بين الأهداف والسياسات فى أتون إستراتيجية محددة لمنهجية الانتقال من معرفة وثقافة مجرد البقاء على قيد الحياة إلى معرفة وثقافة التطوير الدائم والمستمر والمستدام لتحقيق المأمول مستقبلاً: وهو ما يمكن أن يكون موضوعاً للقادم من اجتهاد بحثى بعنوان: التصنيع المعرفى والثقافى كأداة للتصنيع المحلى المبتغى الانتقال من التبعية الحياتية بقاءاً إلى الارتقاء استقلالاً لمواجهة ما يعتصر العالم وما يهدد الوطن من تداعيات السائد من حروب هجينه تجمع بين العسكرى الخشن فيها والناعم الملس الأكثر ضراوة وخطورة نظراً للمستخدم فيها من أدوات وتقنيات الرقمنة والسييرة والأتمتة والنانوتكنولوجى المصنعة لأدوات ولأسلحة يستخدم فيها الذكاء الاصطناعى حيث يقاتل البلاستيك المؤتمت بديلاً عن البشر لتدمير البشر والحجر والزرع والضرع وهى حروب السيبرالية للاختراق وللغزو البياناتى والمعلوماتى وللمضايق وللموانئ وللممرات المائية وللعملات والأسعار الفائدة وللمادة الدولارى كسلعة لا كعملة

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

فحسب، والعقوبات حصارًا وتجويعًا والصواريخ الباليستية المجنحة والطائرات المسييرة دون أن يمتطيها بشر وتصنيع الإرهاب وتحريكه لضرب العقيدة بالعقيدة في أتون فتن طائفية وغير طائفية بحروب بالوكالة متعاقد عليها مع شركات أمنية يتم إثارتها بعد إفتعال مبرراتها ذرائعًا والتي أفاء الله على مصر أن يحميها من تلك الشرور بأسد مصر المنطقة دائماً الدرع والسيف لها لا أمنيا فحسب ولا عسكرياً فحسب ولكن أيضا تنموياً ألا وهى قواتها المسلحة الباسلة التى تسرب دائماً أبداً من عين أنية حفاظاً على صفو مائها عصارته الإنتماء والولاء سقيًا والضبط والربط وإتقان الأداء بإبداعات للحفاظ على مصر تاجاً للعلياء لا بمفرق الشرق وحدة ولكن فى قلب العالم قاراتا وبحراً وأنهاراً وكيف لا ومصر رابطة بين بحرين بقناتها التى يمر بها ليس اقتصاد العالم فحسب ولكن كافة حضارات المعمورة.

٢-٢ إنشاء مجلس أعلى للتكوين البشرى يصيغ بوجه إستراتيجية بناء الإنسان المصرى وصياغة الإستراتيجية الثقافية تشارك فيه الوزارات الأساسية الثلاثة: التعليم والتعليم العالى، والإعلام، والثقافة، بالإضافة إلى وزارة الشباب والأوقاف وممثلوا القطاع المدنى الحر والأهلى الثقافى.

٢-٣ الإهتمام بعملية الحوكمة وتقويم السياسات الثقافية.

٢-٤ عودة مسمى "الثقافة الجماهيرية" بدلاً عن "هيئة قصور الثقافة".

٢-٥ الإصلاح السياسى الذى يطلق الحريات، ويوسع فضاء حرية الرأى والتعبير.

٢-٦ الإهتمام بالإستثمار فى الصناعات الثقافية.

٢-٧ الإصلاح التعليمى الذى يركز على قدرات النقد والإبداع، وتوحيد المنظومة التعليمية للقضاء على الإنشطار التعليمى فى مصر.

٢-٨ الإستفادة من إمكانات الثورة الرقمية داخل مؤسسات وزارة الثقافة.

٢-٩ استمرار التنمية الإقتصادية وإعادة تأهيل الرأسمال البشرى غير المؤهل داخل مؤسسات وزارة الثقافة.

٢-١٠ يقترح قيام جهاز أعلى للتنسيق الثقافى التنموى، بحيث يقوم بالبحوث والدراسات حول مستويات ودرجات التنسيق والتوافق والتكامل المؤسسى بين أجهزة وحدات التنمية على مختلف مستوياتها وأجهزة قطاعات الثقافة، مع طرح التعديلات اللازمة لإحداث نقلة نوعية في ثقافة التنمية، وذلك من خلال:

أ- إعادة النظر في هيكله أجهزة الثقافة وأجهزة ووحدات التنمية.

ب- توافق الهيكل الجديد مع الواقع ومتطلباته.

ج- تنظيم المعرفة والخبرة الثقافية التنموية لدى الفاعلين في السياق التنموي الثقافي والفاعلين الاجتماعيين.

د- تقوية الإيمان بالأهداف التنموية التي تهتم بالجوانب الاجتماعية النفسية لدى الفاعل التنموي.

هـ- تكوين الاتجاهات الإيجابية والأهداف المتسقة مع ثقافة التنمية.

٢-١١ ولمحاولة قياس الأداء التنموي الثقافي، نوصي بالآتي:

أهمية مؤشرات قياس الأداء التنموي الثقافي، إذ يمثل ذلك أهمية كبرى لصانعي السياسات ومتخذي القرارات بل والمخططين، حيث تعد أداة لقياس مدى التقدم في تحقيق الأهداف والتطور الزمني والنسبي للأداء التنموي الثقافي عبر الزمن، وبين الدول والمناطق، لذا فإن محاولة بناء قاعدة لمؤشرات قياس الأداء التنموي الثقافي تعد أحد مكونات رئيسة لكافة الخطط والإستراتيجيات مع الأخذ في الاعتبار:

أ- دمج البعد الثقافي - بالفعل - في خطط وإستراتيجيات التنمية، وهذا يتطلب توفير مؤشرات لقياس الأداء لمتابعة المحرز في تحقيق الأهداف المنشودة، ورصد تطورها عبر الزمن.

ب- توفير البيانات المفصلة التي تمكن من القياس، وموزعة جغرافيًا وعلى مستوى الجندر، وعلى الفئات العمرية المختلفة.

ج - وجود كيان مؤسسي وتنظيمي لعملية البيانات والإحصاءات المطلوبة لقياس مؤشرات الأداء التنموي الثقافي لتحديد المفاهيم ومنهجية القياس وكضمان لنجاح عملية التنفيذ وتقليل الهدر في الوقت والجهد والكلفة.

د- أن يتم تقسيم المؤشرات إلى مجموعات متجانسة:

* مؤشرات إرث ثقافي

* مؤشرات إنتاج ثقافي

* مؤشرات صناعات ثقافية

* مؤشرات مشاركة ثقافية

هـ - على أن يتم إدراج هذه المؤشرات في تقرير سنوي يعكس ثقافة التنمية في مصر وبحيث يتضمن كل هذه المؤشرات وغيرها، وكما يتضمن رصد وتحليل المؤشرات وإحصاءات الثقافة وإنجازاتها، والتي تقوم بها مؤسسات الدولة لجعل الثقافة أحد محاور رئيسة في التنمية المستدامة في مصر حتى عام ٢٠٣٠.

١٢-٢ آليات تفعيل الأداء التنموي الثقافي فى مصر

- (١) إدماج الثقافة فى سياسات واستراتيجيات التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- (٢) العمل على تحقيق ديمقراطية الثقافة.
- (٣) تعزيز التنوع الثقافي من خلال التعليم ووسائل الإعلام.
- (٤) الحاجة المستمرة للتنسيق والتكامل بين مختلف مؤسسات الدولة العاملة فى مجال الثقافة واعتماد "اللامركزية" فى الإدارة.
- (٥) تحقيق التفاعل والتعاون بين المؤسسات الثقافية التابعة للدولة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الخاصة والجماعات الثقافية المستقلة.
- (٦) تعزيز وتدعيم دور مصر الدولي والإقليمي من خلال سياسة ثقافية خارجية متوازنة.
- (٧) توفير مصادر مبتكرة لتمويل الثقافة.
- (٨) بناء قواعد بيانات معنية بالثقافة.
- (٩) دعم وتنشيط الأسواق المحلية للسلع والخدمات الثقافية.
- (١٠) حماية وحفظ التراث الثقافي والممتلكات الثقافية.
- (١١) تأهيل وبناء قدرات العنصر البشرى والكادر الثقافى.
- (١٢) تعزيز دور الصناعات الثقافية والإبداعية وتنشيط السياحة الثقافية.
- (١٣) تعديل وتطوير التشريعات الثقافية.

١٣-٢ إجراء مزيد من الدراسات والبحوث حول:

- أ- الجدوى الاقتصادية لاستغلال مختلف العناصر الثقافية فى عملية التنمية فى مختلف المحافظات.
- ب - دراسة الثقافة الملموسة وغير الملموسة كمنتج قابل للاستثمار.
- ج - تكوين الوعى التنموى الثقافى وأثره فى تعديل بعض القيم والاتجاهات.
- د - تقييم تطبيق بعض نماذج الدولة التنموية.
- هـ - الشراكة الإيجابية بين أجهزة الثقافة وأجهزة التنمية.
- و - الصناعات الثقافية الإبداعية وأدوارها الإستراتيجية فى التنمية.
- ز- دور الثقافة التنموية فى تكوين القوة الناجمة المصرية الداعمة لتطوير سياسات واستراتيجيات التنمية المستدامة.
- ح - التخطيط لثقافة المواطن مدخل أساسى للإرتقاء بثقافة التنمية فى مصر.
- ط- فكر الفقر وفقر الفكر فى مصر: أسبابه وآثاره على الأداء الكلى للمجتمع المصرى، وكيف علاجه.

رؤية مقترحة للإرتقاء بالأداء التنموي الثقافي من خلال المدخل التدريبى

لما كان الفاعلون التنمويون يمثلون الطاقة اللازمة لقيام أجهزة تخطيط التنمية بمهامها على نحو سليم، فإن هذه الطاقة تتمثل فى القدرات والمهارات البشرية، والعناصر الطبيعية والموارد التنظيمية والثقافية، وغيرها من الموارد إلا أن **الفاعل التنموي الثقافي** يعد أهم عنصر من عناصر مدخلات أجهزة تخطيط التنمية إذ يقع عليه عبء تحقيق الأهداف، ومن ثم يمكنه من الانتفاع بالمتاح من سلع وخدمات ثقافية للإرتقاء بأدائه.

وإذا كان لكل عنصر من عناصر **ثقافة التنمية** مدى من القيم تنحصر داخله كل القيم التى يمكن أن تتواجد فيها، تلك العناصر، وهى القيم التى يمكن أن تؤدى فيها تلك العناصر وظائفها على أعلى مستوى من مستويات الأداء، وعليه فإن انحراف أى عنصر منها خارج هذا المدى من القيم يؤدى إلى انخفاض معدل الأداء الطبيعى، وبالتالي يحدث توقفاً ما، لبعض العناصر أو الأجهزة لفترة ما. وإذا كان **الفاعل التنموي الثقافي** يمثل العنصر الذى يمكنه استخدام باقى العناصر الداخلة فى عملية التنمية، فإن استخدام تلك العناصر يتوقف على نوع ومستوى الأساليب والأدوات المتاحة، وعليه يكون **الفاعل التنموي** هو القادر على إجراء العمليات والأنشطة التى تمكنه من استخدامها فى تحقيق الأهداف المرتبطة بالأداء التنموي الثقافي.

من هنا فإن **الإرتقاء بالأداء التنموي الثقافي** أمره مرهون بدرجة كبيرة بتدريب وتنمية الفاعل التنموي للقيام بالمهام المنوطة به، ومن هنا تجدر الإشارة إلى الأمور التالية:

١. يتوقف الأداء التنموي الثقافي على محصلة قيم الفاعلين التنمويين الثقافيين، وأى انحراف قد يحدث عن هذه القيم يؤدى إلى تغيير فى مستوى الأداء التنموي الثقافي ككل.

٢. توجد مجموعة من العوامل التى تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الأداء التنموي الثقافي بعضها من الداخل، وبعضها من الخارج، ويمكن تقسيم تلك العوامل بحسب مدى تأثيرها على كفاءة الأداء التنموي الثقافي إلى عوامل تؤدى إلى انحراف الأداء عن معدله الطبيعى، وعوامل مساندة للانحراف عن المعدل الطبيعى للأداء، وعوامل تصحيحية، ومساعدة على تصحيح انحراف الأداء.

٣. تعد تنمية الفاعلين التنمويين من خلال برامج تدريبية متخصصة مدخلاً رئيساً إلى الحد من الانحرافات التى قد تحدث فى الأداء التنموي الثقافي، هذا ويتيح التدريب إلى تحويل الأداء المنخفض إلى أداء يسهم بشكل مؤثر فى التفاعل بين مدخلات ثقافة التنمية وتنمية الثقافة، والتغيرات الداخلة فيه دون انحراف فى قيم المتغيرات الحيوية.

٤. تزويد تدريب الفاعل التئموى بالقدرات والمهارات والمعارف، التى تمكنه من المساهمة الفعالة فى تحقيق المهام التئموية بأقل وقت. وهنا تختلف فعالية استخدام برامج التدريب الخاصة بتنمية الفاعل التئموى الثقافى باختلاف مستوى الفاعلية المتوقع، وينحصر مستوى الفاعلية المتوقع فى التخطيط لتنمية الثقافة وثقافة التئمية، فى المعلومات الثقافية التئموية، وفى الموارد التئموية، ويتوقف ذلك على قدرة هذه البرامج على إحداث التغيرات اللازمة لتطور الأداء التئموى الثقافى. ومن ثم تؤثر هذه القدرة على مستوى الفاعلية المتوقع، وبمعنى واضح يتوقف تحديد نوعية البرامج على نوعية المتغير المطلوب إحداثه فى التطوير المطلوب للإرتقاء بمستوى الأداء الثقافى التئموى.

ونخلص إلى أن **تطبيق المدخل التدريبى المتخصص** الذى يستهدف الإرتقاء بمعارف ومهارات وثقافة الفاعل التئموى على كافة مستويات ومراحل ثقافة التئمية المركزية والمحلية.

وتتمثل **أهداف البرنامج التدريبى** المقترح فى:

- ١- تقدير أهمية وجدوى ثقافة التئمية وتنمية الثقافة فى عالم متغير.
- ٢- اكتساب مجموعة من الأساليب والمهارات التئموية والتمرس عليها ثقافياً وتنمويًا.
- ٣- الإلمام بمفاهيم الثقافة وثقافة التئمية وما يرتبط بالأداء التئموى الثقافى من متغيرات.
- ٤- التحلى بالنظرة الشمولية، والسعى فى العمل الثقافى التئموى المشارك.

هذا عن **الأهداف العامة للبرنامج التدريبى المقترح**، أما ما يتعلق **بالأهداف الإجرائية** فتتمثل فى:

- ١- أن يتعرف الفاعل التئموى الثقافى على مجالات ومستويات ووظائف ومكونات الثقافة من جانب، ومن جانب آخر على جوانب ومستويات التئمية، مع التعرف على المهام المنوطة بالفاعل التئموى والمشكلات المرتبطة بأداء تلك المهام.
- ٢- أن يدرك الفاعل التئموى طرق اتخاذ القرارات، لا سيما فى إدارة وتنظيم تنمية الثقافة وثقافة التئمية، ودراسة جدوى المشروع الثقافى التئموى.
- ٣- أن يلم الفاعل التئموى بأسس بناء النماذج فى المجال الثقافى التئموى، مع أهم إجراء بحوث الفعل فى ثقافة التئمية.
- ٤- أن يتعرف الفاعل التئموى على سبل الحصول على مصادر المعرفة العلمية والثقافية المتعلقة باستدامة التئمية.

هذا عن **الأهداف الإجرائية**، أما فيما يتعلق **بالأنشطة** فهى ما يلى:

- ١- أن يتعود الفاعل التئموى على استخدام وممارسة التفكير النقدى.

- ٢- أن يعد الفاعل التنموي بعض التقارير بكفاءة سيما ما يرتبط بالمشروع الثقافي والعمل التنموي.
- ٣- أن يتمكن الفاعل التنموي من فهم أسس ومعايير ودراسات جدوى المشروعات الثقافية فى مجال التنمية.
- ٤- أن يلم الفاعل التنموي بالمشكلات المرتبطة بالأداء التنموي الثقافي وأسبابها.
- ٥- أن يقدر الفاعل التنموي على حل بعض المشكلات المرتبطة بالواقع الثقافي التنموي.
- ٦- أن يقدر الفاعل التنموي على تطبيق وممارسة ثقافة التنمية من خلال العلاقة الجدلية بين الموقع والمرجع.

أما عن الأدوار المتوقعة والتي ترتبط بطبيعة ثقافة التنمية فيمكن تمثيلها فيما يلى:

- ١- أن يكون الفاعل التنموي قادرًا على رصد اتجاهات التغير الثقافي والإجتماعي، بمعنى أن يكون الفاعل التنموي معنيًا بالتغير ووسيطًا أو موجهًا له.
 - ٢- أن يكون الفاعل التنموي قادرًا على إستيعاب وفهم المشروع الثقافي التنموي والقيام بتصميمه بل وتقويمه.
 - ٣- أن يكون الفاعل التنموي ملماً بالأساليب الكمية والكيفية، بل وبمؤشرات قياس الأداء التنموي الثقافي.
 - ٤- أن يلم الفاعل التنموي بكل المعلومات والحقائق التي تتعلق بممارسة مهامه فى المشروع التنموي الثقافي.
 - ٥- أن يكون الفاعل التنموي باحثًا كامل التأهيل والممارسة للنشاط الثقافي التنموي.
- يتضح مما تقدم أن الإعداد الأكاديمي للفاعل التنموي الثقافي لا يكفى للممارسة الإيجابية فى الفعل التنموي الثقافي، ومن هنا تتضح أكثر أهمية التدريب الكفاء والذي يجب أن يتدارك الأمور التالية:
- ١- أن يتم رسم السياسة التدريبية الخاصة بتدريب الفاعل التنموي الثقافي على أسس من الحوار المستمر من كل الأطراف ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالمكون التنموي الثقافي.
 - ٢- أن تشتق أهداف التدريب من واقع ممارسة الأداء التنموي الثقافي، وفى إطار الإتجاهات العالمية، مع ضرورة تنوع أساليب وطرق وإستراتيجيات التدريب (ورش عمل - مجموعات عمل - مناقشات - تمثيل أدوار - محاكاة).
 - ٣- أن يعتمد التدريب على التعليم التعاوني، والتعلم الذاتى، والتعلم الخبرى.

ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التنموى)

٤- أن يعد الفاعل التنموى المشروع البحثى و/أو التقرير كمحور أساسى من عملية التدريب، على أن يتم تقويم التدريب على أساسه، وعلى أن يشتمل التقويم جميع الجوانب الثقافية /التنموية/المعرفية/ الوجدانية.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

- ١- ابراهيم العيسوى (٢٠٠١). "التنمية فى عالم متغير"، دراسة فى مفهوم التنمية ومؤشراتها، دار الشروق، القاهرة.
- ٢- ابراهيم بدران (٢٠٠٢). "الثقافة"، ط (١)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ٣- أحمد أبو زيد (١٩٩٨). "الحقوق الثقافية"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.
- ٤- أحمد أبو زيد (١٩٩٩). "الإنسان والتنمية" عرض نظرى، دار المعارف مصر.
- ٥- أحمد أبو زيد (١٩٩٩). "مستقبل الثقافة فى مصر"، مجلة الهلال، دار الهلال، أبريل، القاهرة.
- ٦- أحمد حسن حسين (٢٠١٧). "منظومات القيم الاجتماعية وتحولاتها لدى الطبقة الوسطى"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.
- ٧- أحمد زكريا الشلق (٢٠٢٠). "فى حضرة الثقافة والمثقفين"، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٨- أحمد عسكرى (٢٠١٧). "السياسة الثقافية لثروت عكاشة"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.
- ٩- أحمد عكاشة (٢٠١٣). "تشریح الشخصية المصرية"، دار الشروق، الطبعة الخامسة ٢٠١٣، طبعة منقحة ومزيدة.
- ١٠- أحمد قنديل، إيمان مرعى (٢٠٢٠). "إدارة التنوع الثقافى داخل بيئة العمل حالة الشركة الصينية العامة للهندسة المعمارية"، كراسات إستراتيجية العدد ٣١٠ المجلد التاسع والعشرون - مارس، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية.
- ١١- آدم كوير (٢٠٠٨). "الثقافة، التفسير الأنثروبولوجى"، ترجمة ريعى فتحى، مراجعة، ليلى الموسوى، عالم المعرفة.
- ١٢- بسام وزنجاى (٢٠١٩). "الرواسب الثقافية ومظاهر التخلف فى المجتمع الجزائرى"، مجلة أنثروبولوجيا، مجلد (٥)، العدد (١٠)، الجزائر.
- ١٣- اليونسكو (١٩٨٠). "وثيقة مؤتمر مكسيكو سيتى للسياسات الثقافية". اليونسكو.

ثقافة التنمية في مصر (محاولة لقياس الأداء التنموي)

١٤- بشير هادى عودة (٢٠٠٦). "قياس الأداء التنموي"، أسواق المال العربية (١٩٩٤-٢٠٠٤)، دكتوراه، الإدارة والاقتصاد.

١٥- بهاء محمود (٢٠١٧). "التجارب الإبداعية والمخرجات الثقافية" الفن ميدان نموذجاً، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥ صيف .

١٦- بوتي هوسغرهار (٢٠١٧) . "الثقافة في صميم أهداف التنمية المستدامة"، رسالة اليونسكو، العدد ٢٠١٧/١.

١٧- تقرير منتدى اليونسكو العالمى الثالث للثقافة والصناعات الثقافية (٢٠١٤) . "الثقافة والإبداع والتنمية المستدامة، أهمية جدوى الثقافة بكافة جوانبها فى جميع السياسات، تونس (٤ تشرين) أكتوبر.

١٨- توماس أليوت (٢٠٠١). "ملاحظات حول تقرير الثقافة"، ترجمة وتقديم شكرى محمد عباد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٩- تى عيد (٢٠٠٥). "علم الاجتماع"، ترجمة فايز القناع، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط (٤)، بيروت.

٢٠- ثناء الصيغ (٢٠٠٨). "تعزيز الهوية لدى طلاب المدارس فى ضوء تداعيات العولمة"، المؤتمر العلمى العشرين، جامعة عين شمس.

٢١- جابر عصفور (٢٠٠٤). "الرهان على المستقبل"، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٢- جابر عصفور (٢٠١٥). "السياسة الثقافية للدولة"، مجلة أخبار الأدب، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠١٥/١١/١٣.

٢٣- الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٠١٤). "الندوة (١٩)، بند (٢١)، العولمة والثقافة والتنمية، ٣١ يوليو.

٢٤- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). كتاب الإحصاء السنوي.

٢٥- الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٨). التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت.

- ٢٦- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٨). بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك.
- ٢٧- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء (٢٠١٩). أهم مؤشرات بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك.
- ٢٨- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء الكتاب الإحصائي السنوي. إصدارات مختلفة. ٢٠١٥ و ٢٠١٨.
- ٢٩- حامد عمار (٢٠٠٦). "فى بناء البشر"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- ٣٠- حسام فازولا، ومحمود عثمان (٢٠١٥). "السياسات الثقافية"، النشأة والتطور - العقلانية، مؤسسة حرية الفكر والتعبير.
- ٣١- دسوقي عبد الجليل، (٢٠١٩). "تنمية المواطنة ومواطنة التنمية"، نظرة تربوية، سلسلة المكتبة التربوية، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا.
- ٣٢- دوتى كوتش، (١٩٩٨). "مفهوم الثقافة فى العلوم الإجتماعية"، ترجمة قاسم المقدار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- ٣٣- زين عبد الهادى، "المستقبل الشائك، تحديات الثقافة والمعرفة فى الدول النامية"، سلسلة دراسات مستقبلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٨.
- ٣٤- سالم سارى، (٢٠١٤). "دراسات فى الفكر التنموى"، دار كنوز للمعرفة العلمية، عمان.
- ٣٥- سامح فوزى، (٢٠١٧). "البحث عن حضارة ثقافية للمواطنة"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.
- ٣٦- سراى الخضر، (٢٠١٦). "الرواسب الثقافية وعلاقتها بنشوء الصراع التنظيمى داخل المؤسسة، ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، الجزائر.
- ٣٧- سعيد المصرى، (٢٠١٧). "مأزق العدالة الثقافية فى مصر"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.
- ٣٨- سعيد عكاشة (٢٠١٧). "الثقافة فى زمن الثورات"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٣٩-سمير أمين (٢٠٠٢). "الإقتصاد السياسى للتنمية فى القرنين العشرين والواحد والعشرين"، ترجمة مَهجة شرف الدين، دار بغارابى.

٤٠-سمير مرقص (٢٠١٧). "الثقافة من الجنتلمان إلى المواطن الفاعل (نموذج بيجماليون)"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٤١-سيد خطاب (٢٠١٣). "انظر التحليل القيم لتطوير عمل الثقافة الجماهيرية"، مجلة الهلال، سبتمبر.

٤٢-سيد محمود. "الإصلاح الثقافى وحالة المطبوعات الثقافية"، أحوال مصرية، العدد ٦٥ سالف الذكر.

٤٣-السيد نصر الدين (٢٠١٠). "ثقافتنا المعاصرة، التحديث أو الكارثة"، مركز المحروسة للنشر، القاهرة.

٤٤-السيد ياسين (١٩٩٢). "العولمة والطريق الثالث"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

٤٥-السيد ياسين (١٩٩٨). "المجتمع المصرى"، الكتاب الإقتصادى، الأهرام، القاهرة.

٤٦-السيد ياسين (٢٠٠٥). "الحوار الحضارى فى عصر العولمة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤٧-شبل بدران (٢٠٠٦). "التنمية الثقافية والتنوير"، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية.

٤٨-شحاتة صيام (٢٠١٧). "الدين الشعبى والبحث عن إطار: التحرر والتجاوز"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥ صيف ٢٠١٧.

٤٩-صلاح فضل (٢٠٠٣). "استراتيجية التحرر المبدع"، مؤتمر الثقافة العربية، نحو خطاب جديد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

٥٠-صلاح فضل (٢٠٠٧). "إجماع على أهمية الإصلاح الثقافى"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

٥١- صمويل بى. هنتجتون (٢٠٠٩). "الثقافات ودورها المؤثر"، فى "الثقافات وقيم التقدم"، تحرير: لورانس إى. هاريزون وصموئيل بى. هنتجتون، ترجمة: شوقى جلال، المركز القومى للترجمة، ط (٢).

٥٢- الطاهر لبيب (٢٠٠٠). "التنمية الإجتماعية واتجاهاتها بالبلدان العربية"، مجلة المستقبل العربى، ع (٢٢).

٥٣- طونى ليث، وآخرون (٢٠١٠). "معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، ترجمة سعيد القاسمى، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٥٤- عبد الرحيم الكردى (٢٠١٤). "نقد المنهج فى الدراسات الأدبية"، مكتبة الآداب، عام ٢٠١٤.

٥٥- عبده العشرى (٢٠١٧). "حماية التراث الثقافى بين التشريع والتطبيق"، رؤى مصرية أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٥٦- عز الدين نجيب (٢٠٠٧). "مشروع للخروج من أزمة الفن"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

٥٧- على الدين هلال (٢٠٠٧). "الإصلاح الثقافى"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

٥٨- عماد أبو غازى (٢٠١٧). "الثقافة الرقمية وتحديات العصر"، رؤى مصر، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٥٩- عماد الدين أبو غازى (٢٠١٧). "الدولة والثقافة فى مصر"، رؤية للإصلاح النسبى، مجلة أحوال مصرية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

٦٠- فاروق حسنى (١٩٩١). "حوار مع محمد الشافعى"، مجلة الهلال، دار الهلال، القاهرة.

٦١- الفنجري أحمد محمد (٢٠٢٠). "الرواسب الثقافية وأساليب التعامل مع المرض فى صعيد مصر - فيروس كورونا"، مجلة الحوار المتمدن، ع (٦٥٣٢).

٦٢- قاسم عبده قاسم (١٩٩١). "المثقف المصرى ومهمة التحديث فى: الثقافة المصرية فى مطلع القرن ٢١"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

٦٣- كامل عبد الملك (٢٠٠٨). "ثقافة التنمية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة، القاهرة.

٦٤- محمد عبد المنعم شلبي (٢٠٢٠). "الثقافة ومنظومة القيم"، مجلة أحوال مصرية، السنة السادسة، ع (٦٩)، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية، القاهرة.

٦٥- محمد عبد المنعم شلبي (٢٠١٧). "الحالة المعرفية وإنتاج المثقف التقليدي"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٦٦- محمد عدنان وديع، (د.ت). "قياس التنمية ومؤشراتها"، المعهد العربي، الكويت.

٦٧- محمد يوسف (٢٠١٧). "ثقافة الإستهلاك الترفي - التأثيرات السلبية" أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٦٨- محمود أحمد عبد الله (٢٠١٧). "السياسة الثقافية في مصر - المؤسسات والأهداف والمجالات الأساسية"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٦٩- محمود أمين العالم (١٩٨٨). "محاضرة أُلقيت في ندوة حول "العنصر الثقافي في التنمية"، مركز الدراسات والبحوث العربية والاجتماعية، تونس، ٢١-٢٦ ديسمبر.

٧٠- محمود أمين العالم (٢٠١٠). "الثقافة والثورة"، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

٧١- مريم وحيد (٢٠١٧). "الثقافة السياسية ورؤى الإصلاح" أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٧٢- مستور حماد إسماعيل (٢٠١٧). "المعوقات الثقافية للتنمية"، مجلة الدراسات المستقبلية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ع (٢)، السودان.

٧٣- مسعود شومان (٢٠١٧). "الثقافة بين المركز والهامش"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٧٤- مصطفى الضمراني (٢٠٠٢). "الحركة الثقافية والفنية في مصر"، هيئة الكتاب، القاهرة.

٧٥- مصطفى عبد الغنى (١٩٩٩). "الجات والتبعية الثقافية"، مركز الحضارة العربية، مهرجان القراءة للجميع، ضمن مشروع مكتبة الأسرة ١٩٩٩.

- ٧٦-معهد اليونسكو للإحصاء (٢٠٠٩). "إطار اليونسكو للإحصاءات الثقافية لعام ٢٠٠٩".
- ٧٧-مؤسسة الفكر العربي (٢٠٠٨). "التقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، لبنان".
- ٧٨-مؤسسة الفكر العربي (٢٠١٦). "التقرير العاشر للتنمية الثقافية، الابتكار، البحث العلمي، واقعه، وتحدياته، وآفاقه، دبي، ١٧ أبريل".
- ٧٩-نادية بدر الدين أبو غازي (٢٠١٧). "السياسات الثقافية في مصر، دراسة تقييمية، مجلة أحوال مصرية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ع (٦٥)، القاهرة".
- ٨٠-نادية بدر الدين أبو غازي (٢٠١٨). "الفن وتشكيل الوعي في المجتمع"، مجلة أحوال مصرية، العدد ٦٩.
- ٨١-نبيل عبد الفتاح (٢٠١٨). "يناقش الحالة الثقافية"، في مجلة أحوال مصرية، ع (٦٦).
- ٨٢-نبيل عبد الفتاح (٢٠١٧). "أزمات الثقافة المصرية في عالم سائل وما بعدى - ملاحظات أولية"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.
- ٨٣-نبيل عبد الفتاح (٢٠٢٠). "السياسة الثقافية في زمن التحولات"، رؤى مصرية، السنة السادسة، العدد ٦٩، أكتوبر، مركز الأهرام للدراسات الاجتماعية والتاريخية.
- ٨٤-هشام محمود (٢٠١٩). "الاقتصاد الاسكندنافي: نموذج نجاح رغم الضرائب المرتفعة"، جريدة الاقتصادية في ٢ يوليو ٢٠١٩.
- ٨٥-هويدا عدلى (٢٠١٧). "التحولات الثقافية للشباب.. أى تحولات وأى شباب؟"، مجلة أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.
- ٨٦-وزارة التخطيط والمتابعة والإصلاح الإداري (٢٠١٦). "استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠".
- ٨٧-وسام سعيد (٢٠١٧). "الحركة الثقافية الشبابية في مصر - نحو تيار جديد"، مجلة أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٨٨- وليد محمود عبد الناصر (٢٠١٧). "التعليم والثقافة: خريجو الإبراهيمية الثانوية بين ثورتين"، أحوال مصرية، فصلية تصدر عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الخامسة عشر - العدد ٦٥.

٨٩- يعيد إسماعيل على (٢٠١٤). "واقع التعليم الأجنبي ومشكلاته في الدول الإسلامية وأثره على الهوية"، مجلة الجامعة الإسلامية.

ثانيًا: المراجع باللغة الإنجليزية

- ١- Audrey Azoulay (٢٠٢٠) "Message from Ms Audrey Azoulay, Director-General of UNESCO, on the occasion of World Day for Cultural Diversity for Dialogue and Development". Available at: https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000373500_eng.
- ٢- C.I.M.A, Performance Measurement, (٢٠٠٨) : Topic Gateway Series, No.٩.
- ٣- Deeppak Lal (١٩٩٩). "Culture, Democracy and Development: The Impact of Fomal and Informal Institutions on Development". September ٢٠. <http://www.ration-va/roman.Curis ss/doc//segst doe ٢٠٠٢١٠١٧>.
- ٤- Intervention by H.E. MSGR. Renato.R.Maritno, (٢٠٠٢), The relation of culture to development the second committee the ٥٧th of general dssembly. UN. ١٢ October.
- ٥- James Ronald Stanfield (١٩٩٥). "Economic, power and culture, Macmillan, London.
- ٦- Jones, C. (٢٠٠١). "Sources of US Economic Growth in a World of Ideas", Working Paper, Stanford University.
- ٧- Laura A Reese, Rarymond A. Resenfld, (٢٠٠٢) The Civic culture of local economics development, stage publications, London.
- ٨- Lina Fruzzetti & Akos Ostor, (١٩٩٠), culture and change alony the Blue Nile: vourts, Markets, and ofrategies for development, West view press.
- ٩- Mercer, C. (٢٠٠٢). "Towards Cultural : Tools for Cultural Policy and Development", The Bank of Sweden Tercentenary Foundation & Gidlunds Forlag.

- ١٠- Ministry of Education and Culture (٢٠١١). "Effectiveness indicators to strengthen the knowledge base for cultural policy", Publications of the Ministry of Education and Culture ٢٠١١: ١٦. Finland.
- ١١- Schein, E. (١٩٩٩). "The Corporate Culture Survival Guide Sense and Nmsonse about culture change San Francisco, Jossey-ass Rublishers.
- ١٢- Sen, A (٢٠٠٤). "How does Culture Matter ?" In "Culture and Public Action book", Edtited by Vijayendra Rao and Micheal Walton, ٢٠٠٤, The World Bank.
- ١٣- Throsby, D. (٢٠١٠) "The Economics of Culture Policy", Cambridge University Press.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

- Kalakamin/wa-files
- استراتيجية نشر الثقافة العلمية والثقافية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- <https://annabaa.org>
- www.ahewar.org
- <http://uis.unesco.org/en/topic/culture-satellite-account>.
- موقع منظمة الأمم المتحدة
<https://www.un.org/ar/observances/cultural-diversity-day>
- موقع وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية : <https://mped.gov.eg>
- موقع وزارة الثقافة المصرية: <http://www.moc.gov.eg>
- موقع الهيئة العامة للاستعلامات :
<https://www.sis.gov.eg/section/٧٥/٧٤٢٧?lang=ar>
- الأمم المتحدة، الجمعية العامة، (٢٠١٤)، "الثقافة والتنمية المستدامة"، الدورة الثامنة والستون،
البند ٢١ (د) من جدول الأعمال. متاح على الرابط:
<https://undocs.org/ar/A/RES/٦٨/٢٢٣>
- الأمم المتحدة، الجمعية العامة (٢٠١٤)، "العولمة والترابط: الثقافة والتنمية المستدامة"، الدورة
التاسعة والستون، البند ٢١ (ب) من جدول الأعمال المؤقت. متاح على الرابط:
<https://undocs.org/pdf?symbol=ar/A/٦٩/٢١٦>
- المعهد الوطني للثقافة التابع للاتحاد الأوروبي والمجلس الثقافي البريطاني، "الثقافة والتنمية:
الأعمال والإنجازات". متاح على الرابط:
<https://europa.eu/capacity4dev/file/١١٠١٠/download?token=tpiieyCK>

ثقافة التنمية فى مصر (محاولة لقياس الأداء التنموى)

- جميل حمداوى (٢٠١٥)، "المقاربة الثقافية أساس التنمية والحكامة الجيدة". متاح على الرابط التالى: http://cp.alukah.net/books/files/book_٦٨٣٤/bookfile/mokaraba.docx
- حسين الصعيدى (٢٠١٠) : "تنمية الثقافة والتنمية البشرية"، تاريخ ١٩/١٠/٢٠٢٠ الأنترنت.
- محمد عادل الحيدى (٢٠١١) : "الشخصية المصرية قبل وبعد ٢٥ يناير، متاح على: <http://www.youm7.com/News,asp?>

Abstract

Culture of Development in Egypt An Attempt to Measure Cultural Developmental Performance

Although the culture of development had a great attention since the forties and fifties of the past century until now, its gone through a period of decline in sixties and seventies.

The great momentum of academic research and analysis of economic of social development, this cultural developmental crisis that is reflected in identify and cultural diversity, in democracy and governance and cultural separation of the role of cultural industries in supporting development and linking the planning of development culture to the domestic need.

This study aims to diagnose the status of cultural developmental performances in Egypt and identify its constituents and cultural obstacles and try to measure it, in order to come up with mechanisms to enhance it

In order to achieve its objects, the study used methodology which contains, the system analysis, and the SOWT method in addation to descriptive method.

Key words:

Culture – cultural developmental – developmental performance

Arab Republic of Egypt
Institute of National Planning



Planning and Development Issues Series

**Culture of Development in Egypt: An Attempt to
Measure Cultural Developmental Performance**

No. (٣٢٥) – August ٢٠٢١